

I  
A M  
LEGEND

Richard Matheson

أنا أسطورة

ترجمة: د. شريف طبري

سما  
للطباعة والنشر

المجموعة الدولية  
للطباعة والنشر

I Am Legend

# أنا أسطورة

*RICHARD MATHESON*

ترجمة  
د. شريف صبري

سما  
للنشر والتوزيع



دار سما للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

15 ش يوسف الجندي متفرع من شارع البستان - باب  
اللقوق - القاهرة

تليفون: +202 24517300 - +201271919100

emil: samanasher@yahoo.com

publishing@sama-publishing.com

التوزيع

**المجموعة الدولية**  
للتسويق والتوزيع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة

جمهورية مصر العربية

تلفاكس: +202 24518068 - +201099998240

emil:aldawleah\_group1@yahoo.com

التفويض الفني



ali@daraj-eg.com

أنا أسطورة

د. شريف صبري

الطبعة الأولى: يناير

1440هـ - 2019م

فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشؤون الفنية

دار الكتب المصرية

صبري ، شريف

أنا أسطورة

شريف صبري - القاهرة: سما للنشر والتوزيع، 2019

304 ص؛ 13.7 x 19.5 سم

أنا أسطورة

تدمك 5-253-781-977-978

1 - القصص العربية.

أ. العنوان 813

رقم الإيداع: 25913/2018

تدمك 5-253-781-977-978

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

لدار «سما» للنشر

يحظر طبع أو نشر أو تصوير أو تخزين أي جزء من هذا

الكتاب بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير

أو خلاف ذلك إلا بإذن كتابي من الناشر فقط.

I Am Legend

أسطورة  
أنا

**إلى الرجل الأخير**  
**الذي سيبقى حيًا على وجه الأرض**  
**تحياتي..**

**أما بعد:**

لا تغضب مني حين أخبرك أنني حقًا أحقد عليك وبشدة، فأنت ستكون هناك وحيدًا بعد أن يرحل الجميع وبعد أن يصبح العالم خاليًا من الخائنين والمنافقين والكاذبين والسياسيين، والنساء، فلا تحدثني عن قسوة الوحدة ولكن حدثني عن روعة أن تكون أنت؛ أنت. وأن تكتشف بهدوءٍ وسكينة تفاصيل نفسك، وأن تصنع حياتك الخاصة بالطريقة التي تفضلها، فهنيئًا لك، واذكرني بالخير. وشكرًا

## إهداء

إلى أبنائنا الأعزاء

إلى الجيل الذي يرفضنا بقوة بالرغم من كل ما نبذله من أجلهم  
إلى من ينظرون إلينا ويرغبون سرًّا في أعماقهم بأن نختفي من على  
وجه الأرض

أنا حقًا لا أعرف هل ستكونون أنتم (روبرت نيفيل) الذي وجد  
نفسه آخر شخص حيٍّ في العالم بعد أن نموت عن بكرة أبينا أم  
أنكم ستتحولون إلى حفنةٍ من مصاصي الدماء الذين سيرثون الكون  
ويصنعون على أنقاضنا عالمًا جديدًا آخر؟

هل ستكونون امتدادًا لنا أم نسخة مشوهة منا؟

أبناؤنا الأعزاء، كم أخشى عليكم.

وأنا على يقينٍ من أنه لا أحد منكم سيقراً سطرًا واحدًا ربما على  
الأقل في هذا القرن.

د. شريف صبري



## مقدمة

رواية (أنا أسطورة)

كتبها (ريتشارد ماثيسون) عام 1954 وتدور أحداثها في المستقبل الذي يأتي بعد هذا التاريخ بأكثر من عشرين عامًا، أي في سبعينات القرن الماضي.

وكان لهذه الرواية بالذات أثر كبير في تطوير أدب (الزومبي ومصاصي الدماء) وترسيخ فكرة نهاية العالم، وتعتبر هذه الرواية هي أولى الروايات التي أثارت تلك المواضيع في العصر الحديث، وقد بذل الكاتب جهدًا كبيرًا في تحديد شكل الأساطير القديمة ومحاولة ربطها بمفاهيم علمية وطبية معروفة، ولم يكن هدفه الأساسي هو الخوض في التفاصيل المربكة المخيفة بقدر ما حاول الحديث بعمق عن تأثير الحياة وحيدًا على الأرض بعد أن يموت الجميع ويذهب العالم الحالي كما نعرفه إلى الفناء.

وتحولت هذه الرواية إلى أعمال تلفزيونية وسينمائية عديدة ومسرحيات إذاعية وقصص قصيرة مصورة.

وقد تم اقتباسها في أربعة أفلام:

آخر رجل على الأرض 1964

# أنا أسطورة

رجل أوميجا 1971

أنا أسطورة 2007

أنا أوميجا 2007

ولكن الأفلام الأربعة لم يلتزم أي واحدٍ منهم بالنص الأصلي للرواية، وحادوا جميعاً في اتجاهاتٍ أخرى بعيدة عن التي أرادها (ريتشارد ماثيسون).

والآن بعد خمسة وستين عاماً تقريباً، حاولت قدر المستطاع أن أزيل الغبار عن هذه التحفة الفنية وأقوم بترجمتها إلى اللغة العربية للمرة الأولى، وبقدر ما كان الأمر شاقاً ومرهقاً بقدر ما استمتعت بكل حرفٍ في تلك الرحلة العجيبة التي جعلتني أتخيل نفسي كثيراً في مكان البطل. آخر رجلٍ يبقى حياً على وجه الأرض بعد رحيل الجميع.



# الجزء الأول

يناير 1976

## الفصل الأول

في تلك الأيام الغائمة، كثيرًا ما كان (روبرت نيفيل) يفقد قدرته على التنبؤ بموعد غروب الشمس، وفي بعض الأحيان لم يكن يتمكن من العودة إلى بيته في الوقت المناسب قبل أن يتواجدوا هم في الطرقات، وكان عليه أن يستخدم طرقًا أفضل ليستدل بها على الوقت الذي سوف ترحل فيه الشمس لأنه سيكون نفس الوقت الذي سوف يظهرون فيه، وقد اعتاد أن يستخدم ما تقدمه له الطبيعة ليعرف قرب وقت حلول الليل، فالنظر إلى السماء ظل هو وسيلته المفضلة، ولكن في الأيام الملبدة بالغيوم لم تكن لتنجح أبدًا تلك الطريقة، ولهذا السبب كان يختار حينها قضاء النهار في التجول بالمنطقة المحيطة بمنزله بدلًا من الابتعاد كثيرًا، وبدأ يشعر بالملل الشديد وهو يتجول حول منزله في ذلك الوقت من بعد ظهيرة اليوم والذي كان النهار فيه رماديًا، ثم أشعل سيجارة ووضعها في زاوية فمه وتركها تتدلى غير مكترث بالدخان الكثيف المتصاعد منها فوق كتفه، ثم أخذ يتفحص النوافذ جميعها بدقة شديدة ليتأكد من أن ألواحها مثبتة جيدًا، فبعد كل هجوم عنيف يتعرض له المكان غالبًا ما تكون تلك الألواح إما مكسورة بالكامل أو مشقوقة، وكان عليه حينها أن يصلح الشق بعناية أو أن يستبدل اللوح بأكمله ولكم

## أنا أسطورة

كره هذه المهمة دائماً، وهذه المرة بعد أن تفقد جميع النوافذ، لم يجد سوى لوح واحد فقط قد انكسر، فقال محدثاً نفسه:

- لوح واحد فقط؛ أليس هذا رائعاً؟

أكمل نصف دورة حول المنزل حتى وصل إلى الفناء الخلفي، فأخذ أولاً يتفقد المبنى الزجاجي المخصص للنباتات التي يزرعها بنفسه، ثم بعد ذلك تفقد خزان المياه، ففي بعض الأحيان تكون قاعدة الخزان متضررة وربما تكون مكسورة، وكثيراً ما تلحق الأضرار بالمكان الذي أعده ليقوم بتجميع مياه الأمطار فيه، بل وفي العديد من المرات يكون السياج المحيط بالحديقة الخلفية مهشماً، وبلا شك في هذه الحالة يتعين عليه إصلاح الأجزاء المتضررة أو استبدالها إن كانت تالفة تماماً، ولحسن حظه وجد كل شيء على ما يرام، فلم تكن هناك أية أضرار لا بمبنى النباتات الزجاجي ولا بخزان المياه وجامع الأمطار.

قرر أن يدخل إلى البيت كي يحضر مطرقة وبعض المسامير، وأخذ يسير بخطوات متعبة حتى وصل إلى الباب الأمامي، فدفعه برفق، وما أن أصبح بالداخل حتى نظر في المرأة المحطمة التي ثبتها خلف الباب والتي كانت مليئة بالشقوق المتقاطعة، فرأى عليها انعكاس صورته المشوهة، ففي الأيام القليلة الماضية كانت تسقط قطع مسننة من الزجاج ذي الطلاء الفضي من الخلف، فتمتم سرّاً:

- فلتسقط أو تذهب إلى الجحيم.



لقد كانت هذه هي آخر مرآة لعينة لديه، ولم يكن الأمر يستحق كل هذا العناء، فسوف يعلق الثوم مكانها، فالثوم أيضًا يجدي نفعًا وبشدة.

مر ببطءٍ عبر غرفة المعيشة ذات الإضاءة الخافتة والغارقة في الصمت، ثم توجه يسارًا عبر الرواق الضيق، ويسارًا مرة أخرى إلى غرفة نومه التي كانت فيما مضى مصممة بأناقة وديكوراتها مليئة بالدفء والفرح، لكنها الآن أصبحت مؤثثة بطريقةٍ عمليةٍ تمامًا.

فسرير (نيفيل) ومكتبه لا يشغلان سوى حيزٍ صغير من الغرفة، وأما الجزء المواجه لهما فقد حوله إلى ما يشبه المتجر بينما توجد طاولة خشبية طويلة تحتل حائطًا بأكمله، وعليها العديد من الآلات التي يستخدمها باستمرار كمنشارٍ معدنيٍّ ثقيل، ومخرطة أخشاب، وعجلة صنفرة، وتلك الآلة التي تحتوي على طرفين معدنيين قوين كي يتم تثبيت الأشياء بينهما، وعلى الحائط أعلى تلك الطاولة هناك بعض الأرفف العريضة، المبعثر فوقها العديد من الأغراض التي يحتاج إليها (روبرت نيفيل) عادةً.

تناول المطرقة من على الطاولة، ثم أخذ يبحث عن بعض المسامير المعدنية داخل أحد الصناديق المليء بالأشياء المتفرقة حتى وجدها، وبعد ذلك توجه إلى الخارج مرة أخرى بنفس الخطوات الثقيلة وأخذ يشبث اللوح الخشبي المكسور بعناية في طرفي النافذة ويتأكد أكثر من مرة أنه قد أنجز الأمر على خير ما يكون، وما أن فرغ حتى ألقى بالمسامير



## أنا أسطورة

المتبقية والتي لم يستعملها بعيداً بين مجموعةٍ من الأنقاض بجوار باب المنزل.

ولفترةٍ من الوقت لم يحسبها ظل واقفاً بهدوءٍ في حديقة منزله الأمامية وهو ينظر إلى الأعلى تارة وإلى الأسفل تارة أخرى على امتداد شارع (سيمارون) الغارق في الصمت القاتل.

إنه طويل القامة ذا جسدٍ رياضي، يبلغ من العمر ستة وثلاثين عاماً، ينحدر من أصولٍ ألمانية إنجليزية، ولا تبدو ملامحه مميزة باستثناء فمه البارز قليلاً، وعينه الزرقاوان ذات البريق الجذاب واللتان أخذتا تتجولان في أنقاض المنازل المتفحمة المجاورة لمنزله والتي قام بإحراقها هو بنفسه كي يمنعهم من القفز عبرها إلى سطح منزله.

أمضى عدة دقائق على هذا الوضع قبل أن يأخذ نفساً عميقاً ببطءٍ وتأنٍ، وكأنه يستمتع برائحة الهواء، ثم استدار عائداً إلى داخل المنزل، وأول شيء فعله هو أن ألقي بالمطرقة على الأريكة التي في غرفة المعيشة، وعلى الفور أشعل سيجارة وأعد لنفسه مشروب منتصف النهار الذي يفضلُه.

ثم تحرك بصعوبةٍ وهو يرغم نفسه على ذلك كي يتعامل مع القمامة المتراكمة منذ خمسة أيام تقريباً في المغسلة، فهو يعلم أن عليه إحراق الصحون الورقية، وغسل الأواني والملاعق والسكاكين، وكذلك إزالة الأتربة من على الأثاث، وأن ينظف المغسلة وحوض الاستحمام والمرحاض، وأخيراً تبديل ملاءة السرير وأكياس الوسادات، لكنه لم

يشعر بأي رغبة في أن يقوم بكل هذا، فهو رجل وحيد، وكل تلك الأشياء لا تمثل له أية أهمية.

\*\*\*

لقد اقترب الوقت من حلول الظهيرة، ولا يزال (روبرت نيفيل) في الصوبة الخاصة بالزراعة يقوم بجمع الكثير من رؤوس الثوم التي نضجت ويضعها في سلة ضخمة؛ في البداية كان مجرد أن تصل إلى أنفه رائحة الثوم كفيلاً بأن يصيبه بالإعياء الشديد، فتبدأ معدته في التقلص بقوة واستمرار مما يجعله فريسة للشعور بالغثيان، لكن الآن أصبحت الرائحة متغلغلة في منزله بالكامل، وفي ملابسه، بل حتى أنه بدأ يشعر بها داخل أحشائه وخلايا جسده، ومن كثرة تعوده عليها فهو حالياً بالكاد يلاحظها أو يميز وجودها.

ما أن حصل على كمية كافية من رؤوس الثوم حتى عاد سريعاً إلى منزله وألقى بهم جميعاً في المغسلة، وبينما هو يضغط على الزر بجوار الباب ليضيء المصباح الكهربائي حتى وجده يصدر وميضاً متقطعاً مع صوت أزيز استمر لعدة ثوانٍ قبل أن يعود المصباح إلى توهجه الطبيعي ويضيء المكان، فأصدر من بين شفثيه المضمومتين صفيراً يدل على الامتناع وعدم الرضا، وهمس لنفسه:

- لقد فعلها المولد مرة أخرى.

وأصبح يتعين عليه أن يتفقدته ويتأكد من فعالية جميع الأسلاك والوصلات ويصلح ما هو قابل للإصلاح أو سيكون لزاماً عليه أن

## أنا أسطورة

يحصل على مولدٍ آخر جديد، فركل الكرسي الذي أمام المغسلة بغضبٍ قبل أن يجلس عليه بجسده المنهك تمامًا، ثم تناول سكينًا، وأخذ يفصل بها رؤوس الثوم عن أعواده، وبعد ذلك قام بشق كل رأسٍ من المنتصف إلى قسمين ليسهل عليه ذلك فصل كل فصٍّ على حدة مما جعل الهواء من حوله معبأً برائحة الثوم العطرية النفاذة والمميزة، فأدار رأسه ناحية جهاز التكيف وملاً صدره بدفقةٍ من الهواء المنعش والخالي حتى الآن من أية روائح خانقة.

ثم أحضر آلة حديدية مدببة من على أحد الأرفف وأخذ يثقب بها الفصوص ثم يمرر من الثقوب خيطاً سميكاً ليصنع ما يشبه القلادة، واستمر يفعل ذلك حتى حصل على خمسٍ وعشرين قلادة من فصوص الثوم.

في البداية كان يعلق تلك القلائد على حواف كل نافذة مما يجعلهم يتعدون إلى حدٍّ ما، ثم بعد ذلك بفترة لم تعد تلك الحيلة مجدية فقد أصبحوا يلقون النوافذ بالحجارة مما جعله مضطراً لأن يغطيها برقائق القصدير الرفيعة، ولكن حتى هذا الأمر فشل أيضاً أمام تصاعد حجم الحجارة الملقاة، فلم يعد أمامه سوى أن يغلق جميع النوافذ بالألواح الخشبية المثبتة بإحكام شديد ومهارة، وقد جعل هذا الحل البيت آمناً حقاً لكن في غاية الكآبة وكأنه قبر معتم، لكن على أي حال هكذا أفضل بكثير من تساقط الحجارة التي كانوا يقذفونه بها كالمطر، وبالطبع تحسن الوضع عندما قام بتركيب ثلاث وحدات تكييف داخل المنزل،



إنه رجل يطوع كل ما حوله من أجل التأقلم مع الحياة الجديدة التي هو مجبر عليها.

بعد أن انتهى من إعداد قلائد الثوم، ذهب إلى الخارج وأزال تلك القديمة والمعلقة منذ ثلاثة أيام، فهي قد فقدت رائحتها العطرية النفاذة، وأخذ يثبت المجموعات الطازجة في كل نافذة، إنه العمل الذي يقوم به مرتين في الأسبوع، حتى توصل إلى شيء آخر أفضل وجعل منه خط دفاعه الأول.

خط دفاع!

لماذا؟

و ضد من؟

\* \* \*

أمضى طوال الظهيرة في صنع الأوتاد، وكان يخرطهم من قطع خشبية ضخمة بواسطة منشارٍ مخصص لذلك، ثم يقوم بشحذهم وصنفرتهم كي يخرج كل وتدٍ بشكلٍ معين ذي طرفٍ حادٍّ مدببٍ كالخنجر وبطولٍ لا يتعدى التسع بوصات، وهذا العمل بالنسبة له في غاية الملل، فهو سخيّف وذو وتيرةٍ واحدة، ويملأ المكان برائحة غبار الخشب الثقيلة والتي تخترق مسام جسده وتسير داخل عروقه حتى تستقر في رئتيه وتجعله يسعل بشدة.





## أنا أسطورة

حتى الآن لم ينتهِ مما يخطط له، فبغض النظر عن الكمية التي سيقوم بصناعتها، فهي سوف تنتهي سريعًا وسيتعين عليه أن يصنع المزيد، وهذا يتطلب الكثير من الأخشاب.

- هل يوجد في هذا العمل أي متعة؟

هكذا سأل نفسه وهو حائق.

لقد كان الأمر بالفعل محبطًا جدًا ومرهقًا وفي غاية الملل، لذا تعين عليه أن يبحث عن حلٍّ ثالث غير قلائد الثوم والأوتاد الخشبية المدببة، ولكن من أين له بهذا الحل وهم لا يسمحون له أبدًا ولو بالقليل من الوقت الذي يستعيد فيه صفاء ذهنه ويفكر بعمقٍ وروية، وبينما هو مستمر في التقطيع والخرط والصنفرة كانت موسيقى السيمفونية الثالثة لـ (بيتهوفن) تصدح في الغرفة عبر مكبرات الصوت التي علقها في زوايا المنزل.

إنه فخور جدًا بكونه تعلم من أمه عشق هذا النوع الراقي من الموسيقى الكلاسيكية الرائعة، فهي دائمًا ما تنجح في ملء الساعات المملة والمزعجة والخانقة بشعورٍ جيد وإحساسٍ رائع.

حرق في الساعة المعلقة على الجدار المواجه له، فوجدها قد أصبحت الرابعة بينما هو لا يزال مستمرًا في العمل بجدية، وقد ضم شففيه برفقٍ تاركًا السيارة تتدلى من زاوية فمه كما هي عادته، ومع كل قطعة خشبٍ يقوم بقطعها وصنفرتها يتصاعد المزيد من الغبار الذي



يشبه الطحين حتى يصل إلى سقف الغرفة، ثم يهبط رويدًا رويدًا إلى الأرض.

الرابعة والرابع.

الرابعة والنصف.

الخامسة إلا ربع.

في خلال الساعة القادمة سيحل الظلام ويختفي الضوء وحينها سيظهر هؤلاء الأوغاد الأقدار حول المنزل في كل مكان.

ترك العمل، وكان لا بد أن يفعل من كثرة ما يشعر به من تعب وإرهاق، توجه إلى الفريزر الضخم ليختار ما سيتناوله على العشاء، وظل لبعض الوقت يحدق في أكوام الطعام المجمد بعينين يملأهما الملل والتعب

فبدأ بأكياس اللحوم ثم الخضروات المثلجة، ومنها إلى الخبز والمعجنات والفواكه، وأخيرًا كانت هناك علب الآيس كريم، اختار شريحتين من لحم الضأن، وعلبة فاصولياء، وقنينة صغيرة من عصير البرتقال المركز، أخرج تلك الأغراض ثم أغلق باب الفريزر بمرفقه، توجه إلى كومة هرمية غير منتظمة من المعلبات تكاد أن تصل إلى السقف وأخذ علبة عصير طماطم طازجة، ثم أخيرًا غادر الغرفة التي كانت فيما قبل تخص (كاثي) والآن هي مخصصة كي يملأ معدته.



## أنا أسطورة

تحرك ببطءٍ عابراً غرفة المعيشة وهو يتأمل اللوحة الجدارية الكبيرة والتي تغطي الحائط الخلفي للغرفة بأكمله ويظهر بها حافة جرف مرتفع وأمامه مياه المحيط الشفافة ذات اللون الأزرق المتناهي الصفاء والأمواج الهادئة التي تلامس الصخور السوداء بحنان، وفي أعلى اللوحة تظهر السماء صافية وخلابة لا غيوم بها، وعدد من طيور النورس الناصعة البياض تسبح فوق الرياح باسطة جناحيها، وفي طرف اللوحة عند الصخور توجد شجرة عملاقة تكاد أغصانها أن تلامس السماء.

سار (نيفيل) إلى المطبخ وألقى بما يحمله من أغراضٍ على الطاولة، ثم نظر إلى الساعة فوجدها السادسة إلا ثلث، لقد أزف الوقت وسيحين موعد حضورهم قريباً، صب القليل من الماء في المقلاة ووضعها على لهب الموقد، ثم أذاب شريحتي اللحم من الثلج على آلة الشواء، وما أن بدأ الماء يغلي حتى وضع فيه حبات الفاصولياء، وغطى المقلاة بحرص، ففكر أنه ربما كان الفرن الكهربائي قد سبب حملاً زائداً على المولد مما أدى إلى تلف بعض أجزائه!

جلس على الطاولة بعد أن وضع أمامه بعض قطع الخبز، وكوباً من عصير الطماطم الطازج، وأخذ يراقب بتوترٍ عقرب الثواني ذا اللون الأحمر وهو يتجول ببطءٍ في حركة دائرية عبر ساعة الحائط، وقال لنفسه بصوتٍ منخفض:

- قريباً سيصل عدد كبير من هؤلاء الأوغاد.



وبعد أن أنهى عصير الطماطم، توجه إلى باب المنزل الأمامي وخرج إلى الرواق ومنه إلى الحديقة، ثم أخذ يسير بخطواتٍ مرتابة في الممشى الجانبي، ووجد أن السماء على وشك أن تظلم بين لحظةٍ وأخرى، ف شعر بقشعريرة باردة تسري في جسده، ووجه نظره ناحية شارع (سيمارون) تاركًا النسيم البارد يحرك خصلات شعره الأشقر الناعم، وفكر في أن الخطر الحقيقي يكمن في الأيام الغائمة، فحينها لن تعرف بالتحديد، هل غابت الشمس أم أنها ما زالت في كبد السماء؟ أي أنك لن تعرف أبدًا الموعد الدقيق لوصولهم، وعلى أي حال فتلك الأيام أفضل حالًا بكثير من الأيام الأخرى اللعينة التي تهب فيها العواصف الترابية، وتنعدم خلالها الرؤية تمامًا من أول النهار وحتى آخره.

هز كتفيه بعد اكتراث، ثم عاد إلى منزله عبر الحديقة وأغلق الباب بإحكامٍ بالأقفال الحديدية، ثم حرك قضيبًا من الفولاذ يوجد بالخلف ليزيد من مقاومته لأي محاولةٍ للدخول عنوة، وتوجه إلى المطبخ ثم قام بتقليب شريحتي اللحم على الوجه الآخر بحرص، وأطفأ نار الموقد بعد أن نضجت الفاصولياء، وبينما هو يسكب الطعام في صحنه، نظر فجأة إلى الساعة فوجدها السادسة وخمسين وعشرين دقيقة، وكان (بين كورتمان) يصرخ:

- هيا تعالى إلى الخارج يا (نيفيل).

تنهد (روبرت نيفيل) وهو يجلس على كرسيه قبل أن يبدأ في تناول طعامه.



## أنا أسطورة

إنه الآن في غرفة المعيشة يحاول القراءة، وقد أعد لنفسه مشروبًا باردًا مع الصودا التي يفضلها، وأخذ يقرأ في كتاب طبيّ ضخّم عن (الفسيولوجيا) وهو علم وظائف الأعضاء عند الإنسان بينما الموسيقى الكلاسيكية تصدح من حوله عبر مكبر الصوت، وفكر في أن صوت الموسيقى ليس عاليًا بالدرجة المطلوبة، فهو لا يزال يستطيع سماع أصواتهم العالية بالخارج، نعم إنه يسمع أصوات خطواتهم وزمجرتهم وتذمرهم وصرخاتهم، وكذلك قتالهم فيما بين بعضهم البعض ونباح عددٍ من الكلاب، وبين الحين والآخر كانت إحدى النوافذ تصاب بصخرة أو بقطعة قرميد كبيرة مقذوفة بقوة، فهم جميعًا هنا من أجل نفس السبب، من أجله هو، هو فقط.

أغلق (روبرت نيفيل) عينيه، وزم شفّتيه، ثم أسرع ليشعل سيجارة ويملاً صدره ورئتيه بدخانها الكثيف، وتمنى لو أنه يمتلك الوقت الكافي كي يجعل منزله عازلاً للصوت، فمن الرائع جدًا ألا يستمع إلى أصواتهم المقرزة والتي لم يستطع حتى الآن أن يعتد عليها بالرغم من مرور خمسة شهور كاملة ولا يزال يشعر بتوترٍ وعصبية ما أن تصل إلى مسامعه وكأنه في اليوم الأول، كما أنه لم يعد مهتمًا أبدًا بالنظر إليهم، ففي البدايات قام بصنع ثقبٍ متوسط الحجم في النافذة الأمامية ليراقبهم من خلاله ولكن في إحدى الليالي لاحظت امرأة وجوده، فأخذت تصيح بشدة، وتضرب النافذة لتصل إليه مما أشعره بالخوف والرعب الشديدين، وبعدها أخذت تنزع بعض ملابسها لتغريه عن بعد كي يخرج

من المنزل، ألقى الكتاب عنه، وأخذ يحرق في السجادة بنظراتٍ حزينة وهو يستمع إلى نوعه المفضل من الموسيقى العالية الصوت، نعم إنه يستطيع أن يضع سدادات في أذنيه كي لا تصل إليه أصواتهم المحطمة للأعصاب، لكن هذا الأمر لن يجعله يتمكن من الاستمتاع بالموسيقى كما يحب بالإضافة إلى أنه لا يريد أن يشعر بأنهم أجبروه على الحياة داخل صدفة محكمة الغلق.

أغمض عينيه من جديد، وأخذ يفكر في نفس المرأة التي أرادت إخراجها من المنزل، فبدأت له كدمية حقيرة مرعبة، وشعر بقشعريرة في أطرافه وقرر أن يعود للقراءة وأن يستمع إلى الموسيقى، ويتردد تلك المرأة من تفكيره بقوة، إنها نفس الأمور التي تتكرر باستمرار كل ليلة دون توقف.

في أعماق جسده كان يشعر بحرارة، فزم شفثيه من الألم الذي لن يمكنه مواجهته والذي تزايد شيئاً فشيئاً حتى لم يعد يستطيع الجلوس أكثر من ذلك، وأخذ يلکم الحائط بقبضته حتى هداً قليلاً بعد دقيقة وشعر ببعض التحسن، وجعله هذا يفكر في أنه ربما يقوم بتشغيل أحد الأفلام على جهاز العرض، أو يأكل بعض الحلوى، أو ربما يتناول الكثير من الشراب، أو حتى يرفع من صوت الموسيقى إلى أقصى درجة حتى وإن تسبب ذلك في ضررٍ لأذنيه، فعليه أن يفعل أي شيءٍ ليحسن من شعوره السيئ بالضيق والألم.

## أنا أسطورة

إنه يجد عضلات بطنه تتقلص دون سببٍ واضح وتلتف حول بعضها البعض، فأمسك بكتابه من جديد، وحاول العودة إلى القراءة وكان ينطق كل كلمةٍ ببطءٍ وبصوتٍ مسموع، لكن بعد دقيقة احتضن الكتاب وأخذ يتأمل المكتبة الضخمة التي أمامه، وفكر في أن جميع المعلومات التي تحويها تلك الكتب لا يمكنها أن تطفئ النار التي بداخله، وكل الكلمات التي قيلت في القرن الماضي بأكمله لا تمتلك القدرة على إنهاء حالة الحنين الصامت الخانق الذي يعتريه في هذه اللحظة، تلك الحقيقة أشعرته بالغثيان، إنها إهانة كبيرة للبشرية، ولكنها الطبيعة هي ما ساقَت الأمور إلى هذا الحد الميؤوس منه والذي تم فرضه عليه بالقوة وعليه أن يتعايش معه.

- ألسنت تملك عقلاً؟

هكذا سأل نفسه، ثم أجاب:

- نعم بالطبع.

- حسناً عليك أن تستخدمه.

سلم أذنيه للموسيقى العالية وأجبر نفسه على قراءة صفحة كاملة دون توقف، وكان يقرأ عن خلايا الدم والغشاء المحيط بها وعن المواد الليمفاوية التي تتكون من فضلات الجسم، وتسير عبر أنابيب تصل إلى الغدد الليمفاوية، وعن الخلايا المسببة للالتهاب في الأنسجة:



- ”كي تفرغ الجسم من الدم عليك بمنطقة الكتف اليسرى ما بين  
القفص الصدري والعنق، فهناك الأوردة الكبيرة التي تشكل جزءاً  
أساسياً من الجهاز الدوري في الجسم.“

أغلق الكتاب بصوتٍ مكتوم، وتساءل بغضب:

- لماذا لا يتركني هؤلاء وشأني؟

هل يظنون أن بإمكانهم أن ينالوا مني؟

إنهم في غاية الغباء إن فكروا بتلك الطريقة.

ولماذا لا ينفكوا يأتون ليلة بعد ليلة على الدوام وعلى مدار خمسة

شهور؟

لَمْ لم يشعروا باليأس، ويذهبوا ليكرروا المحاولة في مكانٍ آخر؟

قام وأعد لنفسه كأساً أخرى من الشراب، وبينما هو عائد إلى كرسيه

سمع صوت حجرٍ يرتطم بإحدى النوافذ محدثاً دويّاً عالياً ثم صوت

حركة بين الشجيرات التي حول منزله، ولكن كان الأعلى من هذا وذاك

هو صوت (بين كورتمان) وهو يصرخ:

- هيا اخرج يا (نيفيل).

تناول (نيفيل) جرعة كبيرة من الشراب ذي الطعم المر وهو يتمتم:

- يوماً ما سوف أنال من هذا الوغد.





## أنا أسطورة

يومًا ما سوف أدق وتدًا في منتصف صدره الملعون، وسأقوم  
بصناعة وتدٍ خاص له هو بالتحديد وسيكون طويلًا وحادًا وسأزينه  
بشريطٍ مفضض.

في الغد سيتعين عليه أن يعزل البيت كي يصبح مانعًا لدخول  
الصوت، فهو لن يستطيع أن يقضي كل ليلةٍ في التفكير بتلك النسوة،  
وربما لو أنه لم يسمع أصواتهن لما فكر فيهن من الأساس.

ضم قبضته بقوةٍ وغضب، وقطب جبينه وهو يقول:

- نعم في الغد يجب أن أفعل ذلك.

في الغد.

في الغد.

توقفت الموسيقى فجأة، فتوجه إلى جهاز التسجيل وجمع  
الأسطوانات التي بجواره وأعادها إلى أغلفتها.

الأصوات في الخارج بدأت تخفت إلى حدٍّ ما، فأحضر أسطوانة  
جديدة ووضعها داخل جهاز تشغيل الأسطوانات وجعلها تعمل ورفع  
الصوت إلى حده الأقصى، فصدحت الموسيقى الصاخبة في المنزل  
من جديد.

كانت أغنية (عام الطاعون) لـ (روجر لي) واستطاع أن يميز في  
الموسيقى صوت الكمان وهو يصدح بحزنٍ كامرأةٍ تتحب، وصوت  
الجيتار وكأنه دقات قلب شخصٍ يحتضر ببطء، وصوت (الفلوت) وهو  
يخرج ألحانًا واهنة تثير الشجن ببراعة، فشعر بجسده يتشنج، وأسرع

إلى جهاز التسجيل، ثم انتزع منه الأسطوانة بحركةٍ عنيفة، وأخذ يضرب بها ركبته اليمنى بقوةٍ عدة مرات حتى كسرها إلى قطعٍ صغيرة، لقد كان يتمنى أن يفعل ذلك منذ فترةٍ كلما ساقه الحظ ليستمع إلى تلك الأغنية بالذات.

توجه إلى المطبخ المطفأ الأنوار، وألقى بقطع الأسطوانة في سلة القمامة، وظل واقفاً في الظلام لفترةٍ وعيناه تلمعان من الغضب، وقد ضم شفثيه وأخذ يضغط عليهما بأسنانه وهو يضع كفيه على جانبي رأسه، ويقول بصوتٍ مرتفع:

- دعوني وشأني أيها الأوغاد.

وظل يكرر هذه الجملة كثيراً وهو على نفس الوضع وفي نفس المكان، دون فائدة، فلا يمكنك نهائياً أن تنتصر عليهم في الليل، فلا جدوى من المحاولة أبداً، فهذا الوقت بالتحديد هو وقتهم الخاص الذي يكتسبون من خلاله قوتهم العظيمة التي لا تقهر.

إنه يتصرف بغباءٍ محكم بسبب الملل، فهل عليه أن يشاهد أحد الأفلام مثلاً؟

لا، إنه لا يمتلك الرغبة في ذلك، لذا توجه إلى غرفة نومه ووضع سدادات بلاستيكية في أذنيه كي يعزل نفسه عن العالم المحيط به، وعلى أي حالٍ كانت هذه هي النهاية المتوقعة، فهذا ما يؤول إليه الحال كل ليلة، وكان قراره النهائي بعدم الانزلاق إلى دوامات التفكير المفرغة، وفي منتصف غرفة النوم قام بنزع ملابسه وارتدى بنطال منامةٍ رمادي

## أنا أسطورة

اللون وتوجه إلى الحمام وهو عاري الصدر، فتلك هي عادته منذ زمن،  
بالتحديد عندما كان مشاركًا في حرب (بنما).. وقف (نيفيل) أمام المرأة  
وأخذ يتأمل انعكاس صورته عليها وكان صدره مليئًا بالشعر الأشقر  
الداكن الذي ينحصر مكونًا خطأً في المنتصف كلما هبط إلى أسفل  
البطن، وما بين كتفيه من الأمام كان هناك وشم أزرق اللون لصليب كبير  
حصل عليه أيضًا في (بنما) حيث ذهب لوشم نفسه في إحدى الليالي  
حيث كان قد أفرط في تناول الشراب حتى ذهب عقله:

- يا إلهي، كم كنت أحمقًا في تلك الفترة.

هكذا همس محدثًا نفسه، ثم فكر بعد ذلك أنه ربما يكون ذلك  
الوشم هو ما أنقذ حياته حتى هذه اللحظة! وبدأ في تفريش أسنانه جيدًا  
ولمدة تعدت الخمس دقائق، بعدها قام بتنظيف الفراغات بينها بخيط  
حرير مُعد خصيصًا لذلك، فهو يولي أسنانه بالذات عناية خاصة كي لا  
تتحول إلى مصدر ألمٍ وتعاسةٍ بالنسبة له، فهو الآن طبيب نفسه الوحيد،  
فمهما كانت التصرفات الجامحة التي يقوم بها إلا أنه لم يرغب أبدًا  
في التهاون من ناحية الاهتمام بصحته، وهذا كان ما يفكر به في هذه  
اللحظة، لذا سكن فجأة وطرح على نفسه سؤالًا ساخرًا:

- إن كنت تخاف على حياتك بمثل هذه الطريقة، فلماذا لا تتوقف

عن تناول تلك الكميات الهائلة من الخمر؟

لماذا لا تغلق جميع أبواب الجحيم المشرعة على مصاريعها؟



وغادر الحمام دون أن يحصل على إجابة لسؤاله، ثم أخذ يتجول سريعاً عبر أروقة المنزل ليغلق جميع الأضواء وبينما هو يفعل وقعت عيناه على اللوحة الجدارية العملاقة وحاول أن يقنع نفسه بقوة أنها حقيقية وأنه يقف بالفعل أمام المحيط بمياهه الخلابة.

ولكن كيف سينجح في ذلك مع الشروخ التي بها؟ والألوان التي أصبحت باهتة، والعواء المستمر في الخارج، والزمجرة المقززة، والصرخات المخيفة، وأصوات التناحر والقتال؟

فهز رأسه بياسٍ وعاد إلى غرفة النوم، وما أن أصبح الفاصل بينه وبين سريره أقل من متر حتى أطلق من شفثيه صفيراً حاداً يدل على الاستياء الشديد، فالمكان أمامه معبأً بأكمله بالغبار ونشارة الخشب الناتجة عن أعمال الخراطة والصنفرة التي كان يقوم بها في وقتٍ سابق من اليوم، ثم بعد لحظات الإحباط تلك قام بنفض السرير وتنظيفه سريعاً، وفكر بأن عليه أن يضع فاصلاً بين المكان الذي يعمل به والمكان الذي ينام فيه، هناك الكثير من الأشياء التي يتعين عليه أن يقوم بها بمفرده، وهذه هي المشكلة الحقيقية، ثم أغلق الأضواء في الغرفة، وتسلسل داخل سريره وكور جسده تحت الغطاء وهو لا يزال يضع سدادات الأذن التي جعلت الصمت يبتلعه بأكمله حد الغرق، وقبل أن يغلق عينيه نظر إلى عقارب ساعته التي تضيء في الظلام، فوجد أنها قد أصبحت العاشرة وخمس دقائق بالضبط، فهو سيخلد إلى النوم مبكراً كي يحصل على بداية مبكرة في الصباح، ووجد نفسه يتقلب في السرير قبل أن يتمدد

## أنا أسطورة

تمامًا ويأخذ شهيقًا عميقًا ويطلب من الله أن يأتيه النوم سريعًا دون عناء، فالصمت بمفرده لم يكن كافيًا في وجود تلك الخيالات اللعينة، فصور الرجال ذوي الوجوه البيضاء القاسية والخالية من الحياة والذين يطوفون بلا بأسٍ حول منزله لا تفارق ذهنه لثانيةٍ واحدة، صورهم وهو يزعمون بحثًا عن أي وسيلةٍ لاقتحام المنزل، وصورهم وهم متكئون على أوراكنهم كما تفعل الكلاب، وصور عيونهم المشتعلة كجمراتٍ من الجحيم، وصور أسنانهم التي تصطك ببعضها البعض دون توقف، كل تلك الصور تمد أيديها لتخنقه بلا رحمة، وفجأة قذف بواحدةٍ من الوسادتين اللتين تحت رأسه إلى طرف الغرفة وهو يصرخ:

- متى يأتي النهار؟

يا إلهي، كل ما أرغب فيه الآن هو أن يأتي النهار سريعًا؟

وجاهد كي يغرق في النوم، نجح بالفعل بعد طول عناء، وأخذ يحلم بـ (فيرجينيا) وكان يبكي أثناء نومه، ويقبض على ملاءة السرير بقوةٍ بأصابعه التي أصبحت وكأنها مخالب كلبٍ مسعور.



## الفصل الثاني

في تمام الخامسة والنصف صباحًا أصدر جهاز التنبيه صوته ليستيقظ (روبرت نيفيل) الذي مديده المخدرة كي يطفئ الصوت المزعج، ثم اعتدل قليلًا في سريره وأشعل سيجارة ليبدأ بها يومه الذي تمتم واصفًا إياه:

- يا له من نهارٍ كئيب!

وبعد عدة أنفاسٍ متتالية من سيجارته، غادر السرير بل وغرفة النوم كلها إلى الرواق الواصل إلى غرفة المعيشة المظلمة، وأزاح الغطاء عن ثقب المراقبة الذي في الباب، فوجد أن الشمس تبدأ في الشروق وتضيء المكان بصعوبة في الخارج، ولمح تماثيل متحجرة تقف بشتاتٍ كجنودٍ أمام قائدهم في كتيبةٍ قتالية، كما شاهد أيضًا البعض منهم يتعدون مسرعين وهم يزمجرون بغضبٍ ويرغون ويزبدون فيما بينهم وبين بعضهم البعض، إنها ليلة أخرى مرت بسلام، عاد إلى غرفة نومه وأشعل ضوءها ثم بدل ملابسه وهو يستمع إلى صوت (بين كورتمان) يصرخ به:

- هيا اخرج يا (نيفيل).

## أنا أسطورة

واختفى الصوت مع اختفائهم جميعاً، إنهم يكونون أضعف في النهار ولكن في الليل هم في غاية القوة، تلك القوة الغاشمة التي كثيراً ما يستخدمونها فيما بينهم، فتكون النتيجة جثثهم التي تتحول إلى تلك التماثيل الحجرية، فهم يفتقرون إلى روح التعاون، وطريقة الحياة الجماعية المترابطة، فشهواتهم ورغباتهم هي الشيء الوحيد الذي يحركهم.

بعد أن انتهى من تبديل ملابسه أمسك بورقة وقلم، وأخذ يسجل قائمة بالأشياء التي يجب أن يفعلها في هذا النهار:

\* إصلاح المخرطة.

\* الحصول على كمية مناسبة من المياه.

\* تفحص المولد الكهربائي.

\* عمل عددٍ من الأوتاد الخشبية.

وأخيراً الروتين اليومي المعتاد، ذهب ليعد لنفسه فطوراً سريعاً عبارة عن كوب من عصير البرتقال الطازج، وقطعتين من خبز (التوست) مع الجبن فقط لا غير، ثم تناول بعد ذلك كوبين من القهوة وأنهى كل هذا في وقتٍ لا يذكر، فالأكل بسرعةٍ عادة كثيراً ما تمنى أن غيرها ولكن دون جدوى، حمل الطبق والكوب المصنوعين من البلاستيك، وألقى

بهما في سلة القمامة، توجه إلى الحمام ليفرش أسنانه جيدًا، وقال  
ساخرًا في محاولةٍ منه لإرضاء نفسه:

- على الأقل أنا أمتلك عادة واحدة جيدة في هذه الحياة.

\* \* \*

وأول ما فعله عندما أصبح خارج المنزل هو أن نظر إلى السماء  
بتمعن، فوجدها زرقاء صافية وخالية من الغيوم، وهذا يعني أنه سيتمكن  
من الخروج في هذا النهار:

- حسنًا، هذا أمر جيد.

إنه يحدث نفسه بين والحين والآخر وكأن شخصًا ما بجواره.

بينما هو في الممشى المؤدي إلى المنزل لمح بقايا من الزجاج  
بالقرب من الباب، إنها تخص المرأة التي لا بد وأنها كُسرت بعد  
أحداث الأمس، أغضبه ذلك كثيرًا، فهناك أمر جديد تم إضافته إلى  
قائمة ما سيفعله به اليوم، فعليه تنظيف ذلك الزجاج واستبدال المرأة  
بواحدةٍ أخرى جديدة بعد أن يحضرها من أي مكان، فهو لم يعد يمتلك  
أي واحدة.

كانت إحدى الجثث ممددة على جانب الممشى، والثانية ملقاة بين  
شجيرات الحديقة وقد اختفى نصف جسدها تحت لون الزرع الأخضر،  
والجثتان لامرأتين، فأثار ذلك استغرابه، وتساءل:

- لماذا دائمًا النساء هن من يُقتلن؟



## أنا أسطورة

وتوجه إلى حيث المرأب وأخرج سيارته وتفقدها جيداً، ثم حركها إلى الخارج، وغادرها وهو يرتدي قفازاً سميكاً، ثم سار ناحية الجنة التي في الممر وعبر من فوقها متخطياً الجسد المتحجر إلى الجنة الأخرى وجرها وهو يشعر باشمزازٍ شديد ثم وضعها في كيسٍ من القماش المقوى وكذلك فعل بالجنة الأخرى، وكان لون جلد الجنتين يشبه لون قشور السمك الميت، فلم يكن في أعماقهما قطرة دماءٍ واحدة، ثم حشر مع الجنتين بعض الحجارة الثقيلة، وألقى بالكيس الضخم في صندوق السيارة، وأغلق باب المرأب بإحكامٍ ثم نزع القفازين وعاد إلى داخل المنزل ليغسل يديه ويطهرهما بسائلٍ معقم، وأخيراً ذهب إلى المطبخ ليعد الغداء الذي سيأخذه معه، وكان عبارة عن شطيرتين وبعض الكعك وإناءٍ حراريٍّ ممتلئٍ عن آخره بالقهوة الساخنة.

ومن المطبخ إلى غرفة النوم حيث أخذ الحقيبة الجلدية المليئة بالأوتاد وعلقها بطريقةٍ مستعرضة خلف ظهره، ثم ثبت جراب مسدسه في خصره وكذلك مطرقة حديدية متوسطة الحجم ثم غادر المنزل، وتأكد من أن الباب قد أوصد بطريقةٍ محكمة.

لن يكلف نفسه عناء البحث عن (بين كورتمان) في هذا الصباح، فهناك الكثير من الأشياء الأخرى التي ينبغي عليه القيام بها، ولثوانٍ فكر في إمكانية عزل جدران المنزل كي لا تنقل الأصوات وكيف سيمكنه القيام بها وأنها ستستهلك الكثير من الوقت والمجهود، لذا من الأفضل تأجيلها إلى أحد الأيام الغائمة حيث لن تكون هناك شمس ساطعة،



فحينها سيتعين عليه في جميع الأحوال البقاء بالمنزل، دخل سيارته وقبل أن ينطلق تفقد قائمة الأمور التي سيقوم بها اليوم، وبعدها بدأ القيادة مسرعاً في الشارع المقابل لبيته متوجّهاً إلى جادة (كومبتون) وانعطف يمينا ثم أخذ الطريق الشرقي، وعلى الجانبين كانت البيوت تقف بصمت وكذلك السيارات بلا حركة وكأنها مقيدة أو ميتة، وبينما (روبرت نيفيل) يقود بطريقته السريعة المتهورة ألقى نظرة خاطفة على مؤشر مقياس الوقود، فوجده تحت علامة المنتصف بقليل، وهذا يعني أن عليه التوجه إلى محطة وقود (ويسترن أفينيو) ليملاؤها، فهو لا يستخدم الوقود الذي يخبئه في المرأب إلا في الحالات الطارئة فقط، لم يطل الوقت حتى وصل إلى المحطة، ومن هناك أخرج برميلاً معبأً بالوقود، وصب منه في خزان سيارته حتى امتلأ عن آخره بل وفاض وتساقط منه على الإسفلت المتشقق، وأخذ يتفحص مستوى زيت الموتور، وزيت المكابح، وماء البطارية المقطر، والهواء بداخل الإطارات، وكانت كل تلك الأشياء على ما يرام كما هي العادة، فهو يجيد الاعتناء بسيارته كثيراً، فإن أصابها عطل ما أو حلت بها مشكلة، فهذا يعني أنه لن يتمكن أبداً من العودة إلى البيت قبل حلول الظلام، أي أنه سيفقد حياته على الفور وبمنتهى السهولة والبساطة.

- هل يجب أن أقلق إن حدث هذا الأمر؟

أليست تلك هي النهاية التي أعرفها جيداً وأنتظرها في أي لحظة؟  
كالعادة أخذ يحدث نفسه.

## أنا أسطورة

أكمل طريقه تاركًا محطة الوقود خلفه، وأخذ يقود وسط الشوارع المكسوة بالصمت والسكون، والخالية تمامًا من أي شيء على قيد الحياة حتى بدأت تظهر أبراج جادة (كومبتون) العالية حتى هم لم يكن لهم وجود، ولكنه يعرف بالتحديد أماكن تواجدهم في هذه اللحظة.

أصبح الآن على مقربة من ألسنة اللهب، فأوقف سيارته في المكان الذي دائمًا ما يوقفها به، وقبل أن يغادرها ارتدى قفازيه السميكين، ووضع قناع الغاز الذي يخفي رأسه بالكامل ووجهه، وأخذ يحدق في الحريق المشتعل عبر زجاج القناع.

كانت النيران تتصاعد من حفرة ضخمة منذ شهر يونيو عام 1975، وقفز بتهور من السيارة، فهو يريد أن ينتهي من هذا العمل البغيض بأقصى سرعة لذا سحب الكيس الضخم الذي يحتوي على بقايا الجثتين وجره باشمئزاز إلى طرف الحفرة، وألقاه في النار المستعرة بينما تراجع خطوتين إلى الخلف، وأخذ يتأمل الأجساد وهي تندرج على حافة الجرف حتى وصلت إلى القاع واستقرت بين الرماد المحترق، والتفت عائداً إلى السيارة وهو يشعر باختناق وكأن يدًا من حديد تكتم أنفاسه بقوة، فترع القفازين والقناع، وألقى بهم في الخلف ثم أخذ نفسًا عميقًا من أنفه وفمه وملأ به صدره، انطلق مسرعًا بالسيارة، ثم التقط قارورة من صندوق بجواره وأخذ يتناول جرعات كبيرة من الشراب الذي كان يشعر بحرارته وهو يبتلعه، وأشعل بعد ذلك سيجارة، فهذا الجزء

بالذات من العمل يجعله يشعر بأنه ليس بخير أبداً، وكم يكره القيام به ويكره أنه مجبر على فعله كل يوم لشهور متواصلة.  
في مكانٍ ما بالأسفل توجد (كاثي).

\* \* \*

خطوته التالية ستكون إلى (إنجلوود) ليحصل على زجاجات المياه من أحد المتاجر الكبيرة، وها هو يصل إلى هناك، وما أن وضع أولى خطواته داخل المكان حتى قابلته رائحة الطعام الفاسد والمتعفن وملأت أنفه حتى أنه سعل بقوة، فأسرع ليدفع أمامه عربة تسوق معدنية مخترقاً الصمت ورائحة العفن البشعة، وقد أخذ يضغط على أسنانه وهو يتنفس من فمه وليس من أنفه تفادياً لتلك الرائحة الخانقة، لم يطل بحثه كثيراً، فزجاجات المياه توجد في القسم الخلفي من المتجر، وهناك أيضاً عثر على بابٍ له درج معلق يقود إلى الأعلى، وبعد أن ملأ عربة التسوق بما يريد، قرر أن يصعد إلى الأعلى، فهناك على أغلب الظن سيجد سكن صاحب المتجر، صعد بالفعل، ووجد اثنين منهما؛ الأولى في غرفة المعيشة وكانت سيدة في الثلاثين من عمرها تجلس على الأريكة وهي ترتدي فستاناً أحمر اللون، وصدرها يتحرك ببطءٍ شديدٍ إلى الأعلى ثم إلى الأسفل وعيناها مغلقتان ويدها متشابكتان عند أسفل بطنها، فتحسس (روبرت نيفيل) حقيبة الأوتاد والمطرقة على الفور.

إنه شعور صعب عندما يضطر إلى أن يفعل ذلك وهم على قيد الحياة خاصة مع النساء، وبدأ ذلك التفكير اللعين اللاعقلاني يعبث في رأسه

## أنا أسطورة

ويجعله يشعر برجفة تسري في أوصاله، إنه جنون مطبق ولا يوجد له أي تفسير منطقي أو سبب مقبول لكن عليه أن يفعله، وبالفعل غرس الورد حتى آخره في قلبها، فصدرت عنها حشرة خشنة مكتومة تشبه صهيل الخيول المريضة، وأسرع إلى غرفة النوم حيث كانت السيدة الثانية ممددة على السرير، ففعل نفس الشيء وهو يتساءل بآلم:

- لماذا كلهن يشبهن (كاثي) دائماً؟

لماذا؟

وغادر المكان وصوت أجش يشبه صوت خرير المياه يصل إلى أذنيه، وعاد ليسأل نفسه:

- ماذا يمكنني أن أفعل غير هذا؟

فإن لم أقتل أكبر عدد منهم، سيقتلونني هم بلا شك.

وانطلق بسيارته في نفس الشوارع محاولاً أن يزيح عن ذاكرته ما قام به للتو عبر التفكير في سر تأثير الأوتاد الخشبية عليهم! فلا شيء يقتلهم إلا غرس تلك الأوتاد بالذات في صدورهم وبالتحديد في القلب، وعبس وهو يحاول أن يجد تحليلاً منطقياً لهذا الأمر حتى تعجب من نفسه كثيراً، فبالرغم من عدم حصوله على أية معلومات تشريحية إلا أنه في كل مرة كان يصيب منتصف القلب بالتحديد وبدون أي نسبة خطأ، وأشعره ذلك بالغثيان من جديد، لكنه استمر في القيادة ولا شيء يشق الصمت الرهيب إلا صوت موتور السيارة التي صمدت معه بجدارة طوال خمسة شهور:

- إنه أمر عجيب بحق.

قالها وهو عاقد حاجبيه بعد أن سلم بأن عليه إن أراد الحياة أن يستمر في القيام بما يفعله يومًا بعد يوم دون طرح أية أسئلة أو البحث عن إجابات منطقية لها، لكنه أسرع ليهز رأسه نافيًا، ثم قال بصوت مرتفع:

- لا، بالطبع يجب أن أفكر بطريقة عقلانية، ويجب أن أستمّر في طرح الأسئلة، كما يجب أن أجمعها كلها قبل أن أبحث لها عن إجابات حقيقية، فالأشياء يجب أن تنجز بالطريقة العلمية الصحيحة، نعم يجب أن أفعل كل ذلك.

إنه لن يتبع طريقة والده السطحية، فهو يكرهه ويحتقر أسلوب تفكيره، فقد عاش ينكر وجود مصاصي الدماء وفي النهاية مات على يد أحدهم.

وبعد القليل من الوقت وصل إلى محطته التالية، وبالفعل حصل على مخرطة جديدة ووضعها في صندوق السيارة الخلفي، ثم عاد ليفتش المتاجر، فوجد خمسة منهم يختبئون بين الظلال المظلمة بينما شاهد أحدهم ينام في ثلاجة العرض الخاصة بالمشروبات الغازية مما أشعره برغبة في الضحك، فهذا المكان مناسب جدًا للنوم.

\* \* \*

قراءة الساعة الثانية من بعد الظهر أوقف سيارته لتناول الغداء، ووجد كل شيء له طعم الثوم المقرز ورائحته النفاذة، وجعله هذا يتساءل للمرة الألف عن سبب تأثير الثوم عليهم:

# أنا أسطورة

- هل رائحته المميزة هي السبب؟

ولكن لماذا؟

وكل تلك الأشياء الغريبة التي تؤثر عليهم كيف يمكن تفسيرها! فهم لا يتجولون إلا ليلاً، ويتجنبون رائحة الثوم، ولا يموتون إلا بغرس الأوتاد الخشبية بالتحديد في صدورهم، وشائعات خوفهم من الصليبان، وعدم اقترابهم من المرايا، فكذلك تقول الأساطير بأنهم لا يظهرون في المرايا لكنه يعلم عن تجربة أن هذا الأمر بالذات غير صحيح، وأما حقيقة تحولهم إلى خفافيش، فهي خرافة سخيفة جداً أو قدرتهم على أن يصبحوا ذئباً، هذه أيضاً فكرة مضحكة وليست حقيقية إلا أنه رأى بعينه كلاباً قد تحولت إلى مصاصي دماء وليس العكس، فهو يراهم ويسمع عواءهم ونباحهم أمام منزله كل ليلة.

- فلتنسى كل هذا، فأنت لست مستعداً بعد وربما سيحين الوقت لاحقاً، وأما الآن فعليك أن تقلق بشأن أشياء كثيرة أخرى. هكذا حدث نفسه وهو يأخذ نفساً عميقاً.

وبعد أن أنهى طعامه أخذ ينتقل من منزلٍ إلى منزلٍ آخر، ويقوم بقتل كل من يراه منهم على قيد الحياة في حالة ثبات حتى فرغت جميع أوتاده الخشبية السبعة وأربعين.



## الفصل الثالث

- "قوة مصاصي الدماء تكمن في أنه لا أحد سيؤمن بوجودهم."  
شكرًا دكتور (فان هيلسينج).

هكذا قال (روبرت نيفيل) وهو يضع جانبًا نسخة من كتاب الرجل (دراكولا) ثم وقف يحدق في المكتبة الخاصة به بمزاج متقلب وهو يستمع إلى مقطوعة كونشرتو البيانو لـ (برامز) وفي يده اليمنى كأس من الشراب البارد المر، وبين شفثيه سيجارة مشتعلة، إنها حقيقة، فالكتاب مليء بخليطٍ من الخرافات والأساطير والصور الخيالية، ولكن تلك الجملة بالذات كانت صحيحة، فلا أحد يؤمن بهم وكيف لشخصٍ ما أن يقاتل شيئًا لا يؤمن به؟

فالوضع كان عبارة عن هياكل سوداء تظهر ليلاً وتأتي زحفًا وهي تتصادم وتتناحر، هياكل دون إطارٍ خارجيٍّ محدد، وكأنهم أشباه بشر يتصفون بالسذاجة الشديدة والعنف المفرط.

مصاصو الدماء جنس عتيق يتحدثون عنه في كتب الأدب والخيال منذ زمنٍ طويل، مرات بطريقةٍ سخيفة ومرة أخرى بجدية، فهم أسطورة لم يتمكن أحد من إثباتها وظلت تنتقل من جيلٍ إلى جيل، ومن قرنٍ إلى القرن الذي يليه.

- والآن هم حقيقة وواقع لا يمكن إنكاره.



## أنا أسطورة

هكذا حدث (نيفيل) نفسه وهو يرتشف القليل من مشروبه المفضل وبينما السائل البارد يعبر إلى أعماقه ليشره بالدفع، أغمض عينيه وأكمل:

- حقيقة لم يرها أحد من قبل، فما أن أو شك العلم أن يرصد الأسطورة وهي تصبح واقعًا حتى ابتلعه الأسطورة وابتلعت معه عالمًا بأكمله.

لم يقيم اليوم بصنع أي أوتاد خشبية، ولم يذهب لتفحص المولد، ولم ينظف بقايا الزجاج المحطم، ولم يتناول العشاء فهو فاقد للشهية وهذا ليس بالأمر الغريب عليه، ففي أغلب الأوقات لا يجد بداخله شهية للأكل.

اليوم لم يقيم بأي من الأشياء التي دائمًا ما يفعلها عندما يعود إلى منزله بل ظل يفكر طوال الوقت حتى أنه كان على يقينٍ أخيرًا بأنه حصل على وجبة دسمة من المشاعر والأحاسيس، لم يحصل عليها منذ شهورٍ ماضية.

بدأ يشعر بدوارٍ شديد، فأغمض عينيه لبعض الوقت، ثم فجأة قذف الكتاب الذي في يده بقوة وعنف، وصرخ:

- كل هذا تلفيق، كله هراء ومجموعة من السخافات الكثيرة.

ثم أخذ يسعل بقوة، وبدون مقدمات تحول سعاله إلى ضحكاتٍ مكتومة، وهنا وصل إليه صوت (بين كورتمان) وهو يصرخ:

- هيا تعال إلى الخارج.

فأجابه:

- حسنًا يا (بين).. سوف أخرج إليك ما أن أحصل على بذلة سهرة أنيقة.

ثم أخذ جسده يرتجف بغضبٍ وهو يصيح:

- نعم، لمَ لا؟

لمَ لا أذهب إلى الخارج؟!

أعتقد أن هذه هي الطريقة الوحيدة كي أتححر منهم، بأن أكون مثلهم وواحد منهم.

شعر بالذهول من بساطة الحل، فتحرك بصعوبة وبخطواتٍ غير منتظمة ليحصل على المزيد من الشراب، وأخذ يتمتم طوال الطريق:

- نعم، لمَ لا؟!

لماذا أخوض كل هذا الصراع المنهك في حين أن الخلاص من كل هذا العذاب على بعد عدة خطواتٍ مني؟

فكر بتمهلٍ بأن مسار حياته الباهت والممل يشبه كثيرًا الطريقة التي يعيشون بها، فلمَ لا ينضم إليهم؟! فربما تحولهم الحياة جميعًا يومًا ما إلى نوعٍ جديد من المخلوقات كما فعلت مرة من قبل.

ثم استهجن كل تلك الأفكار المجنونة، وصب لنفسه المزيد من المشروب واتجه بأفكاره إلى ناحيةٍ أخرى، فهو قد ضاق ذرعًا بكل تلك التحصينات واحتياطات الأمن التي تشعره بأنه قد أصبح سجينًا بداخلها، فهو محاط بقلائد الثوم من كل مكان، وتوجد شبكة عالية

حول منزله من الخلف، ويقوم بإحراق الجثث باستمرار، وجمع الصخور التي يحضرونها معهم ليقذفوه بها وأخذها بعيداً عن المنزل يومياً في الصباح، والتجول في النهار لغرس الأوتاد الخشبية في قلوب الأحياء منهم، وبالرغم من كل ذلك فإن أعدادهم لا تتناقص أبداً.

ثم وجه إلى نفسه سؤالاً لم يجد له جواباً:

- لماذا لا يمكنني العثور على شخصٍ بشريٍّ مثلي؟

ألقى بجسده على الكرسي والتصق به كحشرة بقّ عنيدة فوق سجادةٍ وثيرة، ثم عاد للحديث قائلاً بسخرية:

- ما الذي يمكن لرجلٍ محاطٍ بكتيبةٍ من مصاصي الدماء العطشى لعدم الإبقاء على ذرة (هيموجلوبين) واحدة داخل أورده، أن يفعل غير تناول كميةٍ كبيرةٍ من الشراب كي يغيب عن هذا الواقع المؤلم؟  
ثم أصبحت نبراته أكثر حدة، واكتسبت ملامح وجهه كمًا هائلاً من الكراهية وهو يكمل:

- أيها الأوغاد، تبّاً لكم، فلتذهب أمهاتكم إلى الجحيم واحدة بعد أخرى، وعندما يحدث ذلك فربما سأستسلم حينها.

كان يتحدث وهو يضغط لا إراديّاً بقوةٍ شديدةٍ بأصابع يده على الكوب الذي يمسك به، فلم يشعر إلا وهو ينكسر إلى قطعٍ زجاجيةٍ مسننة دخل بعضها في قبضته، فنظر ببرودٍ وكأنه جسد خالٍ من أي شعورٍ إلى بقية القطع المتناثرة على الأرض وإلى تلك التي ظلت مغروسة حتى منتصفها في أصابعه، وشاهد دمائه المخففة بالشراب

وهي تتقاطر من باطن يده، ففكر على الفور أنهم ربما سيعجبهم للغاية هذا المذاق المميز.

نهض محاولاً أن يحافظ على توازنه إلا أنه أخذ يسير وهو يتمايل والغضب يظهر بوضوح على ملامح وجهه حتى وصل إلى باب منزله، ففتحه ولوح لهم في الخارج بيده الغارقة في الدماء، فاستمع بوضوح إلى زمجرتهم وعوائهم العالي، وشعر بقشعريرة ورجفة جعلته يغلق الباب سريعاً ويغمض عينيه، ويتمتم محدثاً نفسه:

- تحلى بالحكمة يا صديقي، وهيا اذهب لتضمّد يدك اللعينة.

وبالفعل بدأ يسير بخطواتٍ متعثرة إلى الحمام، غسل يده جيداً مزياً بقايا الزجاج من عليها، ثم رش على الجرح العميق أحد أنواع المطهر، فشعر وكأن كفه تشتعل وجعله ذلك يتأوه بصوتٍ واضح، وأخيراً أخذ يلف راسه ويده بأحد أربطة (الشاش) الطبي وكان صدره يتحرك إلى الأعلى وإلى الأسفل مع حركة أنفاسه القوية بينما العرق يتصبب من جبينه بغزارة، فقال بنبراتٍ واهنة:

- أنا أحتاج إلى سيجارة الآن.

وعاد إلى غرفة المعيشة حيث استبدل أسطوانة (برامز) بواحدة أخرى، ثم أشعل سيجارته وهو يستمع إلى الموسيقى مراقباً دوائر الدخان الأزرق التي تتصاعد من طرف سيجارته، والتي يتسع قطرها كلما ارتفعت أكثر، ثم سأل نفسه:

- وماذا سيحدث إن نفدت مني تلك الأشياء القاتلة؟

## أنا أسطورة

لم يكن هناك فرصة حقيقية لحدوث هذا، فهو يمتلك الآلاف منهم في خزانة (كاثي) بالتحديد في ثلاجة حفظ اللحوم، وكان كلامه ينصب على السجائر.

أخذ (نيفيل) يحدق في اللوحة الجدارية بينما مقطوعة (عصر القلق) تملأ الغرفة من حوله وتخترق أذنيه، فردد بصمت:

- "عصر القلق!"

هل ظن أحد من قبل أنه عرف المعنى الحقيقي للقلق؟

يجب أن تقابلوا الجثث في كل مكان وفي كل وقت، وترون أطفالكم وهو يتحولون إلى مصاصي دماء أمام أعينكم، وتصبح أرواحكم محاصرة عندما يحل المساء كي تعرفوا معنى القلق.

وصب لنفسه كأساً جديدة من الشراب، فشعر بالملام لا يحتمل وهو يمسك الزجاجاة بيده المصابة، فأسرع بوضعها على الطاولة وأمسك بها بيده الأخرى، وبدأ يرتشف ببطء جرعات من الخمر قاصداً أن يتخلى عن آخر ما تبقى له من وعي ورصانة، وقال:

- فليذهب الاتزان إلى الجحيم، وتباً لزوايا التفكير الواضحة، فما أروع أن تكون متبلد الشعور وتفقد بوصلتك التي تقودك إلى الصواب. شعر أن الغرفة تدور به وهو يجلس على كرسيه في منتصفها، وتحولت رؤيته إلى ما يشبه الضباب، وأصبح يشعر أنه محاط بالغيوم، وأخذ يحرك رأسه مع نغمات الموسيقى، ثم نهض بصعوبة وهو يكمل قائلاً:

- إنهم في الخارج الآن يطوفون ويصرخون ويبتظرون، يا لهم من  
مساكين! بالفعل هم مساكين يقضون الليل في التجول خلسة حول  
منزلي، وقد أصيبوا بلعنة جعلتهم يشعرون بظماً دائماً للدماء.

ثم أخذ يلوح بيده المصابة وهو يقول:

- يا أصدقائي، أنا أمامكم الليلة لأناقش قضية مصاصي الدماء،  
فهم دائماً مضطهدون، نعم هذا هو مفتاح القضية، إنه الأساس الذي  
بُني عليه كل شيء، الاضطهاد بسبب الخوف مما جعلنا نحتقرهم وننظر  
إليهم بدونية لأننا نخشى مواجهة قوتهم.

ثم صب لنفسه الكثير من الشراب هذه المرة، واستطرد:

- قديماً في العصور الوسطى، كان لأي مصاص دماء قدرات خارقة  
وقوة هائلة جعلتنا نخاف منهم دون تفكيرٍ منطقي، ونمت في أعماقنا  
أسطورة اللعنة التي أصابتهم فازداد كره المجتمع لهم بلا سبب، ولم  
نسأل أنفسنا يوماً، هل رغباتهم المروعة تختلف كثيراً عن رغباتنا نحن  
أو رغبات أي حيوان؟

هل رغباتهم شائعة بنفس درجة رغبات الأب والأم اللذين يستنزفان  
روح طفلهما الصغير؟

نعم مصاص الدماء قد يشير الفزع بمنظره البشع، ولكن هل هو أكثر  
بشاعة من أبٍ يمنح المجتمع طفلاً مريضاً عصبياً ليصبح يوماً ما أحد  
السياسيين أو الحكام؟

## أنا أسطورة

هل هو أسوأ من شركة تستثمر الأموال الطائلة في صناعة الأسلحة والقنابل التي يتقاتل بها البشر مع بعضهم البعض؟

هل هو قدر كناشرٍ يصب التفاهات في رؤوس الشعوب كي تصبح أكثر سذاجة وغباء؟

هل هو في نفس بشاعة من يحولون الحبوب والفواكه إلى شرابٍ يغيب العقول ويسبب السكر؟

ثم ضحك عند هذه الجملة، وقال بسخرية:

- عفواً، وأعتذر بشدة.

فها هي كأس الخمر في يدي، وها أنا ذا غائب عن الوعي.

عفواً لا أظن أبداً أن مصاص الدماء يمثل هذا السوء، فكل ما يفعله هو أنه يتغذى على الدم، فلماذا إذاً هذا التحيز القاسي ضد نزعتهم الغريبة؟

لماذا لا يعيش كل مصاص دماء في المكان الذي يختاره بنفسه؟

ولماذا عليه دائماً أن يبحث عن مخبأٍ سريٍّ يختفي فيه بعيداً حيث لا يمكن لأحد العثور عليه؟

لماذا نتمنى لهم الموت والزوال والتدمير؟

لماذا حولنا هذا الكائن الساذج إلى حيوانٍ متوحش؟

فهو لم يحصل على أي دعم، ولا على أي قدرٍ من التعليم، ولم يكن له أبداً حق التصويت في الانتخابات، فلا عجب في أنه مجبر على التصرف بتلك الطريقة ليلاً كي يحافظ على وجوده.

ثم عبس بغضبٍ وهو يتساءل:

- هل كنت ستوافق على أن تتزوج شقيقتك واحدًا منهم؟

استهجن الفكرة وقال مخاطبًا نفسه كأنها شخص آخر:

- لقد تمكنت مني يا صديقي.

وفي تلك اللحظة توقفت الموسيقى وأخذت إبرة جهاز التسجيل تدور على وجه الأسطوانة مصدرة صوتًا مزعجًا بينما ظل جالسًا في مكانه وقشعريرة باردة تسري في ساقيه، وفكر أن أسوأ ما في تناول الكثير من الشراب كل ليلة هو أن الشخص يفقد الشعور بمتعة السكر تدريجيًا، فقبل أن تحصل على السعادة التي تنشدها تجد نفسك قد فقدت الوعي، وكانت الغرفة تدور به بينما صوت في الخارج يخترق طبلتي أذنيه:

- تعال إلى الخارج يا (نيفيل).

فزفر الهواء بقوة من صدره، لقد كان صوت الكثير من النساء أمام منزله يقوم بالنداء عليه وقد فتحن أزوار قمصانهن ليخبرنه بأن أجسادهن تحتاج إلى لمساته، ولكن في المقابل أيضًا فإن شفاههن تحتاج إلى الكثير من دماثة.

تجاهل الأصوات، وأخذ يتأمل يده وهو يحركها فوق ساقه وكأنها يد رجلٍ آخر وقد جعله الألم يشعر بالاختناق من الهواء المكتوم بالمنزل ومن رائحة الثوم بالتحديد، فتلك الرائحة دون مبالغة أصبحت في كل مكان؛ في ملابسه، وفي الأثاث، وفي طعامه، وفي الشراب الذي يتناوله الآن، وحاول أن يمازح نفسه قائلاً:



# أنا أسطورة

- هل جربت الثوم بالصودا من قبل؟  
وشعر بسخافة ما قاله، فنهض وهو يتمايل موجهاً سؤالاً آخر:

- ما الذي سأفعله الآن؟

هل سأعود إلى نفس الروتين السخيف؛ القراءة أو الأكل أو محاولة النوم، التفكير في عزل المنزل أو مراقبة تلك الكائنات العطشى للدماء في الخارج، ومشاهدة النساء وهن يغوينني ويطلبن مني الخروج إليهن؟  
حسنًا أيها الحمقى، أنا قادم.

وتوجه بخطواتٍ مرتعشة وعقلٍ غيبته الخمر إلى باب المنزل وأزاح العارضة الحديدية التي يضعها خلفه، وأصبح في الخارج بالفعل، لكنه أسرع بالعودة ما أن استمع إلى عوائهم وصرخاتهم وهم يتجهون نحوه، فأحكم إغلاق الباب ووضع العارضة في مكانها، ثم أخذ يوجه لكماتٍ قوية إلى الحائط المجاور للمدخل حتى أنه جرح يده ولوثت دماؤه الدهان، وحينها تجمد في مكانه، لا حول له ولا قوة وجسده يرتجف بشدة، وأسناناه تصطك من الخوف.

وبعد فترةٍ ليست بالقصيرة من التفكير، تمكن من السيطرة على انفعاله، وتوجه إلى غرفة النوم، وانسل في السرير ببطءٍ، ووضع الوسادة على رأسه ليكتم بها أتيته الذي عبر به عن مدى الشعور بالألم الذي يحتل كل منطقةٍ في جسده.

وأخذ يتمتم:

- يا إلهي؛ إلى متى؟

إلى متى؟

## الفصل الرابع

لم يصدر أي صوتٍ من جهاز التنبيه كي يستيقظ عليه في الصباح، فهو بالأصل لم يقم بضبطه على وقتٍ محدد بعد أن غرق في النوم فجأةً وبلا مقدمات، وظل طوال الليل ساكن الجسد دون حراك وكأنه قطعة من الحديد الملقاة بإهمالٍ على أحد جانبي الطريق، وعندما فتح عينيه أخيرًا، كانت الساعة في تمام العاشرة صباحًا تقريبًا.

فتحرك بصعوبةٍ حتى جلس على حافة السرير وهو يتمتم بكلماتٍ غاضبة غير مفهومة، وعلى الفور شعر بنبضاتٍ شديدة في أعماق رأسه وكأن عقله يجاهد كي يتحرر من محبسه داخل عظام جمجمته، وكل هذا بسبب كميات الشراب الكبيرة التي تجرعها بالأمس، وأجبر نفسه على الذهاب إلى الحمام وهو يتأوه من شدة الصداع، أخذ يسير بخطواتٍ متعثرة، فهو لم يستعد كامل اتزانهِ بعد، وعلى الفور وضع رأسه تحت المياة المتدفقة وهو يقاوم الشعور بأنه ليس على ما يرام، وفي المرآة شاهد وجهه هزيلًا ولحيته نامية بإهمالٍ وملامحه متعبة كملاح رجلٍ في أواخر الأربعينات من عمره.

- أين التأثير السحري الذي كنت أملكه؟

## أنا أسطورة

هكذا تساءل بسخرية، قبل أن يغادر بخطواتٍ بطيئةٍ إلى غرفة المعيشة ليفتح باب المنزل الأمامي، وحينها صدرت منه صرخة مكتومة بطريقةٍ عفوية لم يتعمدها:

- اللعنة؛ ما هذا؟

فقد كانت هناك امرأة متكومة تحتضر ويتنفض جسدها في منتصف الطريق المقابل لحديقة المنزل، فجعله هذا المشهد يستشيط غضباً وزاد من النبضات التي تضغط على رأسه، فأخذ نفساً عميقاً، وقال:

- نعم أنا مريض.

لاحظ على الفور أن السماء رمادية ولها طابع كئيب وكأنها في حالة حداد، فتمتم:

- عظيم؛ نهار آخر سأقضيه في جحر الفئران هذا.

ثم صفق الباب خلفه بقوة مما جعله يشعر بألمٍ حادٍّ في رأسه من شدة الصوت، فأصدر أنيناً خافتاً، ولم يمر سوى جزء من الثانية حتى وصل إلى مسمعه صوت عددٍ من المرايا التي كان يعلقها في الخارج وهي تسقط على الممر الإسمنتي وتتحطم إلى شظايا متناثرة من أثر غلقه لباب المنزل بمثل تلك الطريقة الحمقاء، فمط شففيه بلا مبالاة، وتوجه إلى المطبخ، وأعد لنفسه كوباً من القهوة السوداء الخالية من السكر وأتبعه بكوبٍ آخر مما جعل معدته تتأذى، واستمر في قطع الممر من المطبخ إلى غرفة المعيشة عدة مرات وهو يشعر بالملل حتى قال لنفسه بحق:



- لا بديل سوى المزيد من الشراب.

وبالفعل صب لنفسه بعض الخمر التي كان مذاقها ثقيلاً ومرّاً ولاذعاً، كأنه زيت محرك سيارات تم استخراجها من موتور معطوب، فأزاح الكوب بعنفٍ ليسقط من على الطاولة مفرغاً السائل الأصفر الذي بداخله على السجادة، فأخذ يزفر غاضباً والأنفاس تخرج من أنفه وكأنها طلقات نارية.

أعاد ظهره إلى الخلف واسترخى في جلسته على الأريكة الوثيرة، وفكر في أعماقه:

- لا فائدة، حقاً لا فائدة، فهؤلاء الأوغاد السود قد تمكنوا من هزيمتي.

وعاد ليملكه شعور باليأس والقلق وعدم الراحة، فقد كان يرى أن منزله يضيق عليه تدريجياً بينما هو يتمدد ويزداد في الحجم نتيجة الأحاسيس السيئة التي تكبر في أعماقه مما سوف يؤدي في نهاية الأمر أن يخنقه المكان فينفجر كقنبلة مضغوطة ويحطم النوافذ والجدران والأبواب، فأسرع إلى الخارج ليفر من الجنون الذي يتلاعب به، ووقف على الأعشاب، وأخذ يتنفس بعمق وقوة ليملاً صدره بهواء الصباح المبلى بقطرات الندى، وحول نظره عن منزله الذي بدأ يكرهه، وما أن شاهد المنازل الأخرى التي تحيط به حتى اكتشف أنه يكرههم جميعاً أيضاً، ويكره الرصيف المحيط بالطريق، كما يكره الممرات الجانبية،

## أنا أسطورة

والحدائق بين البيوت، إنه في حقيقة الأمر أصبح يكره كل شيء هنا في شارع (سيمارون).

أصبحت المشكلة تتصاعد في أعماقه رغماً عنه، وعليه أن يغادر إلى الخارج لبعض الوقت، لا يعنيه إن كان الطقس لا يساعد، ولا تعنيه السماء الغائمة، كما لا يعنيه أن ما سيفعله خطير جداً، فأغلق منزله وتوجه إلى المرأب ورفع بابه السميكة الذي يتحرك على مفصلات قوية وأخرج السيارة وانطلق بها دون أن يغلق باب المرأب خلفه، وقال لنفسه:

- فليبق كما هو، فأنا لن أتأخر كثيراً فقط سأذهب في جولة حول الأحياء المجاورة.

وضغط بقوة على (دواسة) البنزين ليزيد من سرعة سيارته متوجهاً ناحية جادة (كومبتون) دون أن يعرف إلى أين يجب أن يذهب.

كان يسير على سرعة أربعين ميلاً في الساعة، فزادها فجأة إلى خمسة وستين، وما أن غادر الحي حتى ضغط أكثر بقدمه على (دواسة) البنزين، فشعر بالسيارة وكأنها تقفز على الطريق وأصبحت سرعته تسعين ميلاً في الساعة، وهو يقود بمنتهى التهور بعد أن تحجرت قدمه على (الدواسة) وأمسكت يده بعجلة القيادة بتشبيث وكأنهما منحوتتان من الثلج في حين كان وجهه خالياً من أي ملامح وكأنه وجه تمثال لا حياة فيه، كم يتمنى أن يغادر إلى الأبد هذا المكان الفارغ من الحياة والغارق في بحر

من السكون المثير للجنون، ثم أوقف سيارته فجأة، وغادرها وهو يفكر بتلك الحياة الرتيبة المملة التي تعين عليه أن يعيشها.

فكر بذلك وهو يسير ناحية الحديقة التي تصل إلى المقبرة، ووجد العشب نامياً وطويلاً ولكنه أخذ يتحطم تحت تأثير خطواته السريعة والثقيلة ولم يكن هناك أي شيء يشق الصمت المحيط بالمكان سوى وقع تلك الخطوات التي بدت على نسقٍ غريبٍ متزامنة مع صوت تغريد حزين لمجموعةٍ من الطيور، وفكر بصمت:

- في يومٍ ما عندما كنت أستمع إلى تلك الطيور وهي تغرد، كنت أرى أن السبب هو ما يروونه من روعة العالم، ولكن الآن هل يثنون من الحزن والتعب والوهن.

لقد قاد سيارته بجنونٍ، لا يعرف كم من الوقت فعل هذا بل ودون أن يعرف إلى أين هو متجه، فعقله وجسده أخفا عنه الأمر ولم يع السر إلا عندما وجد نفسه في هذا المكان، فضغط بعنفٍ على مكابح السيارة حتى توقفت فجأة، فكل ما كان يعرفه هو أنه مريض ومنهك ولم يظن أبداً أنه قادم لزيارة (فيرجينيا) وها هو الآن يسير على الأعشاب النامية ويحطمها حتى وصل إلى البوابة الحديدية الكبيرة والمكسوة بأكملها بطبقةٍ سميقة من الصدأ.

منذ متى لم يأتِ إلى هنا؟

يبدو أنه قد مضى أكثر من شهرٍ كامل على آخر مرة زار فيها المكان، فتمنى لو أنه أحضر معه بعض الزهور، ولكنه لم يكن على درايةٍ بوجهته

## أنا أسطورة

ولا بالمكان الذي سيذهب إليه فهو لم يعرف أنه هنا إلا عندما وجد البوابة أمامه، وبدأت ملامحه تكتسي بالحزن العميق وهو يتساءل بأسف:

- لماذا لم تكن (كاثي) هي الأخرى هنا؟

لماذا قام بالاستماع إلى تعليمات الأغبياء الحمقى الذين كانوا يحكمون وقت انتشار الوباء؟  
لو أنها فقط كانت هنا ترقد بجوار أمها بدلاً من وجودها في تلك الحفرة المشتعلة.

لكنه توقف فجأة، وصاح أمراً نفسه:

- لا تبدأ مجدداً، أرجوك لا تفعل هذا.

وأكمل سيره ناحية السرداب بخطواتٍ بطيئة قبل أن يتوقف مرة أخرى وهو ينظر بتعجبٍ إلى الباب الحديدي الصغير فقد كان مفتوحاً، وصاح بغضب:  
- لا؛ يا إلهي لا.

ثم أسرع يركض بكل قوته إلى الداخل وهو يكمل قائلاً:

- أقسم لو أنهم تسللوا إلى المكان، فسأحرق هذه المدينة، أقسم أنني سأحرق المدينة عن بكرة أبيها لو أنهم مسوا طرفاً منها.

وعبر الباب وهو يزيحه بقوةٍ ليرتطم بالرخام المبطن للحائط بشدة مصدراً صوتاً عالياً ظل صدها يتردد من حوله، وأخذ يتفقد المكان

بحرصٍ حتى وصلت عيناه إلى التابوت، فأخذ نفسًا عميقًا ثم أخرجه وأخرج معه كل التوتر الذي شعر به، فقد كان التابوت مستقرًا في مكانه والغطاء السميك فوقه لم يمسه أحد، وبينما هو يتقدم ناحيته لمح رجلًا ينام في إحدى زوايا السرداب متكورًا على نفسه على الرخام البارد دون غطاء، فتملكته نوبة غضبٍ عارمة أفقدته السيطرة على نفسه، فأسرع (روبرت نيفيل) ناحية ذلك الرجل النائم وجذبه بعنفٍ من معطفه وهو يحكم قبضته عليه وأخذ يسحبه على الأرض حتى وصلا إلى الخارج واستمر يجره على العشب بقسوةٍ وقد تكور على نفسه أكثر ووجهه الأبيض الباهت إلى الأعلى حيث السماء الغائمة، ثم عاد مسرعًا وهو يلهث وقلبه ينبض بقوة، أغمض عينيه واستند بكفيه على غطاء التابوت الرخامي، وتمتم بحنان:

- ها أنا ذا، لقد عدت، هل ما زلتِ تذكريني؟

وأزاح بعض الورود الجافة التي كان قد أحضرها في مراتٍ سابقة وكذلك بعض أوراق الشجر التي دخلت عبر الباب المفتوح، وجلس أمام التابوت وأسند جبهته عليه وهو في حالةٍ من الشتات والصمت والحزن، وفكر في أعماقه:

- آه لو أنه يمكنني الموت الآن بسلامٍ وهدوءٍ وراحةٍ دون صراخٍ وعويلٍ ورعشاتٍ قوية، لو أنني معها في هذه اللحظة، لو أنني على يقينٍ من أن الموت يجعلني أكون بصحبته حيث هي!



## أنا أسطورة

طأطأ برأسه، وضم قبضته بغضب، ونزلت من عينيه دموعين حزنتين  
كريستاليتين مليئتين باليأس، وتمتم:

- خذيني معك حيث أنت يا (فيرجينا).

لم يتمكن من حساب الوقت الذي قضاه وهو جالس بجوار شاهد  
القبر، فلم يكن كل الحزن الذي بداخله ولا جميع ما يشعر به من أسى  
وندم كافيًا كي يجعل ذلك الجلاد القاسي يتوقف عن ضربه بسوط  
اليأس والحنين، وأخيرًا قرر أن يقوم، وفكر بأنه ظاهريًا لا يزال على قيد  
الحياة لكنه ميت من الداخل، فقلبه نعم ينبض لكن بلا إحساس وعروقه  
تمتلئ بالدم المتدفق بلا دفء في حين أن عظامه وعضلاته وأنسجته  
تقوم بوظائفها إنما دون هدف محدد، وظل يحرق في التابوت لبعض  
الوقت قبل أن يستدير وهو يطلق تنهيدة مؤلمة، وغادر وقد أغلق الباب  
الحديدي الصغير خلفه بإحكام كي يتركها تنام بهدوء دون أن يقلقها  
أحد، وكان قد نسي أمر الرجل الذي وجده بالداخل حتى أنه لم ينتبه  
لوجوده فتعثر به وقام بسببه، ثم ركله بقدمه وأكمل طريقه إلى السيارة،  
لكن فجأة توقف واستدار عائداً، وتساءل باستغراب:

- ما هذا؟

ونظر بشك إلى الرجل الذي كان ميتًا..

- نعم إنه بالفعل ميت، ولكن كيف هذا؟

فالتغيرات التي على وجهه تبدو حديثة وكأنه مات للتو وليس منذ أيام كما كان يعتقد وهو يسحبه إلى الخارج، وبدأ عقله يفكر بحيرة وارتياح، فشيء ما تسبب في قتل مصاص الدماء هذا الآن.

- شيء ما وحشي قتلته بقسوة وفعالية، ولكن ما هو هذا الشيء؟

فصدره لم يكن مطعوناً بأي وتيد خشبي، ولم تكن هناك آثار لرائحة الثوم، فيبدو وكأنه مات هكذا بتأثير خارجي، ثم رفع رأسه إلى الأعلى وقال باستغراب:

- هل يمكن أن تكون أشعة الشمس هي ما قتلته؟

نعم هي بالتأكيد.

وشعر بمنتهى الغباء بل وقالها لنفسه صراحة، فطيلة خمسة شهور طويلة لعينة لا يظهرون إلا ليلاً بينما يختبئون في النهار حتى أنه لم يصادف أي واحد منهم في الخارج تحت ضوء الشمس ولو صدفة، وبعد كل هذا لم يتمكن من أن يجد الرابط بين ذلك السلوك وبين تأثير أشعة الشمس القاتل عليهم:

- حقاً، يا لك من رجل غبي يا (نيفيل)!

أغلق عينيه وضرب رأسه بيده وهو متفاجئ من غبائه المحكم، فكيف لم يفكر بهذا الأمر؟

أشعة الشمس وما بها من موجات تحت الحمراء وأخرى فوق البنفسجية هي ما تقتلهم، ولكن لماذا؟

ولماذا لم يفكر يوماً ما أن يدرس تأثير أشعة الشمس على البشر؟

# أنا أسطورة

وبدأ يتطرق إلى سؤالٍ آخر:

- هذا الرجل واحد من مصاصي الدماء أو الموتى الأحياء أو الـ (زومبي) أو أيًا ما كان الاسم الذي يطلق عليهم، فهل لأشعة الشمس نفس التأثير القاتل عليهم جميعًا أم أنه حالة خاصة؟

وشعر لأول مرة منذ أسابيع عديدة بالإثارة والحماس مما جعله يركض بسرعةٍ إلى السيارة، وأغلق بابها خلفه وسأل نفسه قبل أن ينطلق:

- هل عليه أن يأخذ معه جثة هذا الـ (زومبي) إلى البيت ليدرسها؟

ولكن هل ستجذب هذه الجثة المزيد منهم إليه؟

لا أظن ذلك، فهم لم يدخلوا إلى السرداب حيث يوجد التابوت، ولكن مصاص الدماء هذا ميت الآن، أي أن دماءه لا قيمة لها.

عليه أن يعرف، ما هو تأثير أشعة الشمس على هؤلاء الأوغاد؟

هل يُعقل أنها تؤثر على الدم؟

ولكن بقية الأشياء التي تقتلهم لا يوجد لها علاقة واضحة بدورتهم الدموية، رائحة الثوم مثلاً، والمرايا، والصلبان، والأوتاد الخشبية، وكذلك بعض الأماكن التي ينامون بها.

عليه أن يقرأ عن هذا الأمر كثيرًا ويقوم بدراسته وعمل العديد من الأبحاث عنه، فمنذ مدة وهو يخطط لأن يفعل ذلك وكان ينسى أو يتناسى، ولكن ما حدث اليوم أثار رغباته من جديد وفتح شهيته على اتخاذ خطوةٍ إلى الأمام.



قاد سيارته سريعاً متوجّهاً إلى أحد الأحياء السكنية المليئة بالمباني وتوقف عند أول منزلٍ وغادر إليه وحاول أن يفتح الباب لكنه كان موصداً بإحكام، فتنهد بقلّة صبر وأسرع ركضاً ناحية المنزل الملاصق له والذي كان بابه مفتوحاً، فصعد الدرج عدوّاً، كل درجتين مع بعضهما البعض في خطوة واحدة، ووجد هناك امرأة في غرفة النوم وبلا تردد، سحب من عليها الغطاء الذي فوقها وأمسكها بقوة وسحبها على السرير، فأخذت تزمجر وكان يصدر من حنجرتها صوتٌ خافت وهو يجرها إلى غرفة المعيشة، وهناك بدأت تتلوى، ثم أطبقت يديها على معصميه وأخذ جسدها ينحني ويتقوس دون أن تفتح عينيها إلا أن مقاومتها أصبحت أشد ومحاولاتها للإفلات منه أصبحت أكثر جدية حتى أنها غرست أظافرها الطويلة السوداء القذرة في لحم ذراعه، ففك قبضتها بعنفٍ من على معصمه، وأمسكها بإحكامٍ من شعرها وسحبها بقوة وسرعة بقية المسافة إلى الخارج، وفجأة انتابه شعور في غاية الغرابة، شعور قاسٍ بالذنب، فهو لاء الأشخاص كانوا يوماً ما مثله، ولا ذنب لهم فيما ألوا إليه، لكنه تحت تأثير الحماس يفعل ما لم يكن يتوقع أبداً أن يفعله حتى ولو بحجة إنقاذ حياته.

وفجأة ارتجف جسده بأكمله بعد أن استمع إلى صرخة الرعب التي أطلقتها المرأة ما أن ألقى بها في منتصف الطريق، وظلت تتلوى وتتقلب على جانبيها لا حول لها ولا قوة، يداها تتشنجان، وشفاتها ترتعشان، ويتغير لونهما بطريقة ملحوظة إلى الأسود الفحيمي.

## أنا أسطورة

وظل (روبرت نيفيل) يراقب كل هذا بتوترٍ شديد وهو يتلع ريقه بصعوبة غير قادر على التخلص من الشعور بالقسوة لدرجة أنه عض شفته السفلى بقوة وهو يشاهدها تحتضر، وأخذ يجادل نفسه:

- نعم إنها تعاني الآن؛ حقًا، وسوف تموت، لكنها واحدة منهم وإن أتيحت لها الفرصة فسوف تقتلني في لحظةٍ واحدة دون أي ترددٍ وبكل سرور.

يجب أنه نظر إلى الأمور من وجهة النظر تلك، فهي وجهة النظر الوحيدة التي تجدي نفعًا، وضغط أكثر على شفثيه وهو يراها تحتضر أمام عينيه، وخلال لحظاتٍ توقفت عن الحركة تمامًا، وصمتت زمجرتها إلى الأبد، وانفتحت أصابع يديها وكأنهما برعم يتحول إلى زهرة، فانحنى عليها وأخذ يتفحص دقات قلبها ولم يكن هناك أي أثرٍ لها، ولاحظ أيضًا أن ملمسها قد أصبح باردًا، فاعتدل وهو يبتسم ابتسامة لا معنى لها، وقال لنفسه:

- نعم إنها حقيقة، فلم أعد بحاجةٍ إلى المزيد من الأوتاد الخشبية، فبعد كل هذا الوقت، ها أنا ذا أتوصل إلى طريقةٍ أفضل وأكثر فعالية. إلا أنه أسرع ليتساءل:

- ولكن كيف لي أن أعرف حقًا أنها قد ماتت بالفعل؟  
كيف لي أن أكون على يقينٍ من ذلك إلا إذا رأيتهَا بعد غروب الشمس؟

وملأه هذا التساؤل بشعور آخر من الغضب المحموم والمليء بالقلق والتوتر، فلماذا كل ما يفكر به تكون إجابته في غاية الصعوبة؟ ترك المكان بأكمله وواصل القيادة حتى وجد نفسه يتوقف عند أحد المتاجر، فغادر إلى الداخل وحصل على زجاجة من عصير الطماطم الذي يفضلها، وعاد للتفكير وهو يشرب رشفة بعد أخرى:

- نعم، كيف له أن يتأكد من صحة تلك الفرضية؟

فهو لن يتمكن أبداً من الوقوف بجوارها حتى يحين وقت الغروب، وفكرة أن يأخذها معه إلى المنزل تبدو في غاية الجنون المطبق.

فأغلق عينيه كعادته كلما شعر بتوتر، وعادت إليه نفس القشعريرة التي أصبحت تلازمه، فاليوم هو يفتقر إلى كل الإجابات المفيدة، وقرر أنه سيعود مرة أخرى كل الطريق الذي قطعه إلى حيث توجد جثتها وهو بالطبع ليس واثقاً من إمكانية العثور على المكان وسط المنازل المتشابهة.

وعاد إلى سيارته وأشعل المُحرك وقبل أن ينطلق نظر إلى ساعته، إنها الثالثة عصرًا، أي أنه يمتلك الكثير من الوقت قبل أن يحين موعد خروجهم إلى الشوارع والطرق، ضغط على (دواسلة) البنزين وتحركت السيارة بسرعتها القصوى، واستغرق منه الأمر نصف ساعة من القيادة والتجول في الحي بين البيوت والمنازل كي يحدد مكان جثة المرأة، وبالفعل وجدها في نفس المكان حيث تركها، فارتدى (نيفيل)

## أنا أسطورة

قفازيه وفتح مؤخرة السيارة وتوجه إلى الجثة وهو ينظر إليها، وقبل أن يبدأ من جديد في الشعور بالندم على ما فعله بها، نهى نفسه على الفور: - أرجوك لا تبدأ في ذلك مرة أخرى.

وسحبها إلى مؤخرة السيارة ورفعها ووضعها بالداخل، ثم أغلق عليها ونزع قفازيه، نظر إلى ساعته، إنها الثالثة عصرًا، نعم رائع، فهو يمتلك وفرة من الوقت كي يعود إلى المنزل، إلا أنه رفع يده التي بها الساعة ناحية أذنه وأخذ ينصت بتوتر شديد، وفجأة شعر بقلبه يكاد يقفز إلى الخارج تاركًا مكانه في تجويف صدره خاليًا، وتمتم بذهول: - تبًا، الساعة لا تعمل.



## الفصل الخامس

ارتعشت أصابعه وهو يحرك مفتاح تشغيل السيارة، وانطلق بسرعة جنونية وأمسك بقوة بعجلة القيادة وأدارها عكس الاتجاه عائداً إلى الخلف:

- ما هذا الغباء الذي فعلته؟ فقد استغرق الأمر ساعة على الأقل كي أصل إلى المقبرة، وظللت بجوار التابوت ربما ساعة أخرى، ثم الذهاب إلى المرأة والمواصلة إلى المتجر واحتساء العصير، ومن ثم العودة مرة أخرى لأخذ الجثة؛ كم استغرق كل هذا؟

أيها الغبي

أيها الأحمق.

وبدأ الخوف يسري في أوردته على هيئة برودة خفيفة مع قشعريرة عندما تخيل أشكالهم وهم ينتظرونه جميعاً أمام بيته، ثم صرخ بصوت مرتفع:

- يا إلهي؛ لقد تركت باب المرأب غير موصد، وبه ما أخزنه من الوقود، وجميع معداتي والآلات التي أستخدمها، وكذلك المولد الكهربائي.





# أنا (أسطورة)

وأصدر صوت تأوّه وهو يزيد من ضغطه على (دواسة) البنزين كي يسرع أكثر بالسيارة التي بدت له وكأنها تقفز على الطريق، وأخذ مؤشر مقياس السرعة يرتفع..

خمسة وستين ميلاً في الساعة..

سبعين ميلاً..

خمسة وسبعين..

- ماذا لو أنه وجدهم بالفعل محتشدين أمام منزله؟

كيف سيتصرف كي يصل إلى الداخل؟

أجبر نفسه على أن يهدأ، فلا داعي لأن يتشتت ويتمزق من الآن، فلا داعي للقلق فهو سيجد طريقة ما ليدخل المنزل، هكذا أقنع نفسه دون أن يخبرها أي شيء عن تلك الطريقة المفترضة.

مر بيده على شعره لا إرادياً، وحدث نفسه:

- إنه أمر رائع، فبعد كل هذا المجهود المضني الذي كنت تبذله للبقاء على قيد الحياة، ها هو كل شيء يذهب هباءً لأنك في يومٍ واحدٍ فقط عدت متأخراً عن الوقت المحدد.

لكن عقله صرخ به:

- ألا يمكن أن تخرس قليلاً؟

إلا أنه فكر متمهماً تصرفه بالغباء، فهو على استعدادٍ لأن يعاقب نفسه على عدم تفقده لساعته في مساء الليلة السابقة، إلا أن عقله قال له من جديد:



- لا تهرق نفسك بفعل ذلك، فسوف تجدهم أمام المنزل وسيقومون بالأمر نيابةً عنك وبكل سرورٍ وترحاب.

لكنه فر بعيداً عن هذا الحوار المحبط بينه وبين عقله ليفكر بأمرٍ آخر، فقد كان جسده قد أصبح في غاية الضعف بسبب قلة ما يتناوله من طعام، فالقليل من اللحوم المعلبة مع بعض عصير الطماطم لا يمكنه أن يقف في وجه الجوع القارص.

واستمر في القيادة بجنونٍ وسط الطرقات الخالية والغارقة في الصمت، وبين الحين والآخر يلتفت إلى الجهتين ليتأكد ما إن كان أحد منهم قد بدأ في الظهور من قلب الأبواب المغلقة، وأخذت السماء تظلم شيئاً فشيئاً.

وكان يعبر تقاطع شارع (ويسترن) مع شارع (كومبتون) عندما لمح رجلاً يخرج عدوّاً من أحد المباني وهو يصرخ عاليّاً بكلماتٍ غير مفهومة، وشعر بيدٍ من الجليد تعتصر قلبه خاصة عندما وجد صرخة الرجل تلاحقه سريعاً هي وصاحبها.

لم يعد بإمكانه أبداً الزيادة من سرعة السيارة التي وصلت بالفعل إلى سرعتها القصوى، وهنا أخذ عقله يعذبه بأن زرع في داخله بعض الأفكار المرعبة، فماذا سيحدث لو أن أحد إطارات السيارة قد انفجر؟ أو لو أن المكابح لم تعمل واصطدم بواجهة أحد المنازل؟

فبدأت شفاته ترتعشان مما جعله يضمهما بقوة كي يوقف تلك الرعدة التي تزيد من توتره، وما أن نجح في ذلك حتى شعر بتنميلٍ في

## أنا أسطورة

يديه اللتين يقبض بهما بقوة على المقود، وكان عليه أن يبطئ من سرعته كي ينحرف إلى شارع (سيمارون) وهناك وجد رجلاً آخر يتوجه ناحيته ويطارد السيارة، لم يتمالك نفسه وأخذت أنفاسه تتسارع لدرجة أنه شعر بها أكثر علوًا من صوت صرير إطارات السيارة وهي تنحرف على الطريق الإسفلتي، فقد كانت هناك كارثة أمام عينيه، إنهم مجتمعون بأكملهم أمام منزله ينتظرون قدومه، شعر بالعجز التام في هذه اللحظة، وتملكه الرعب الشديد لدرجة أنه فشل في قول الجملة التي يريد أن يقولها:

- أنا لا أريد الموت الليلة بل لا أريد حتى التفكير في هذا الأمر حتى وإن كنت سأموت، فحتمًا ليس بمثل هذه الطريقة.

والآن رآهم جميعًا يديرون وجوههم البيضاء الشاحبة ناحية صوت موتور السيارة المرتفع بينما البعض منهم كان يخرج من المرأب مما جعل أسنانه تصطك من تأثير الخوف، وصرخ:

- ما هذا الغباء، إنها طريقة حمقاء للموت.

وبدأوا في الركض ناحيته وقد عبرت مجموعة منهم الشارع، وأدرك على الفور أنه لا يمكنه التوقف بأي حال، فزاد من سرعة سيارته التي كان قد أبطأها عند المنعطف، وفي لحظة صدمهم بقوة وعنفٍ وأطاح بثلاثة منهم في الهواء ثم دهس مجموعة أخرى وشعر بالسيارة تهتز وهي تمر فوق الأجساد الممزقة، شق الليل صوت صرخاتهم العالية وهي تخترق مسمعه مسببة له رعشة شديدة.



والآن أصبح البقية وراءه يلاحقونه باستماتة وهو يتابعهم من خلال المرأة الخلفية، وفجأة فكر في خطةٍ يمكنه تنفيذها، فخفف على الفور من سرعته حتى وصلت إلى ثلاثين ميلاً في الساعة ثم عشرين ميلاً، ونظر إليهم في المرأة فوجدهم يقتربون أكثر ووجوههم البيضاء الشاحبة تزداد وضوحاً حتى أنه ميز عيونهم الحالكة السواد والخالية من الحياة وهي تحديق به، وبلا مقدمات انتفض جسده بقوةٍ عندما صوته زمجرة عالية بالقرب منه، وأمال رأسه إلى الناحية الأخرى عندما شاهد وجه (بين كورتمان) المليء بالجنون وهو يركض بجوار سيارته تماماً، وبغريزة حب الحياة ضغط بكل قوةٍ على (دواسة) البنزين مما جعل السيارة تقفز بسرعة، ثم فجأة توقف المحرك عن العمل، وبينما أخذ جبينه يتصبب عرقاً وهو يندفع إلى الأمام كالمحموم إلى مفتاح التشغيل شعر بـ (كورتمان) يغرس مخالبه بمنتهى القوة في ذراعه، وأحس ببرودة يده وسمعته وهو يزجر باسمه:

- (نيفيل).

يا (نيفيل).

وكانت يد (بين كورتمان) وكأنها سكين صنع من الجليد، فأخذ يحاول الخلاص من قبضته ويبعدها عن ذراعه وأعاد المحاولة مع مفتاح التشغيل وجسده يرتجف بلا أمل، فمن خلفه كانت تصله أصوات صرخاتهم المليئة بالإثارة، فقد كانوا يقتربون منه أكثر وأكثر، وكما همد فجأة عاد المحرك إلى الحياة مرة أخرى فجأة في اللحظة التي كانت



## أنا أسطورة

فيها مخالب (كورتمان) الطويلة تصل إلى خده، وجعله الألم يضم قبضته بقوة هائلة ويلكم بها وجه (كورتمان) الذي سقط على الرصيف، فانطلق بأقصى سرعته لكن واحدًا منهم كان قد تمكن من القفز على مؤخرة السيارة وتمسك بها قبل أن ينجح في الابتعاد مسافة كافية، وتمكن (نيفيل) من رؤية وجهه الشاحب الممتلئ بالرغبة المجنونة في القتل، فتوجه ناحية حافة الرصيف وصعد عليها منحرفًا بالسيارة كي يلقي بذلك المسخ بعيدًا عنها، وبالفعل نجح في ذلك وشاهد الرجل وهو يُسحق في جدار أحد المنازل.

كان قلب (روبرت نيفيل) يخفق بقوة وسرعة وأنفاسه تتلاحق بطريقة خارجة عن السيطرة بينما أطرافه تسري فيها برودة غريبة، إنه يشعر بتدفق الدماء من خده لكن دون ألم، فمد يده المرتعشة ليزيح بها النزيف عن وجهه، ودار بالسيارة حول إحدى الزوايا منحرفًا جهة اليمين وهو ينظر في ثنائية إلى المرأة الخلفية وفي الثانية التي تليها إلى الأمام، وقاد عبر شارع (هاس) ثم انعطف يمينًا مرة أخرى، وفجأة تساءل:

- ماذا لو أنهم سلكوا طريقًا مختصرًا عبر المنازل ثم وجدهم يحشدون أمامه من جديد؟

فأبطأ قليلًا حتى وجدهم بالفعل يجتمعون من خلفه كقطيع من الذئاب، فزاد من سرعته، فعليه أن يتنزه هذه الفرصة، ولكن هل سيخمن أحدهم ما هو مقدم على فعله؟

ضغط بكل قوته على (دواسة) البنزين واستدار بالسيارة وهي على سرعة خمسين ميلاً في الساعة كي يسلك طريقاً فرعياً إلى شارع (سيمارون) وعاد لينحرف يميناً مرة أخرى، وتنفس الصعداء، فلا أحد منهم يقف أمام منزله عند الحديقة، إذ لا تزال هناك فرصة، فعليه أن يغادر السيارة ويتركها حيث هي، فلا يوجد وقت كي يعيدها إلى المرأب، وبالفعل غادر السيارة سريعاً تاركاً بابها مفتوحاً خلفه، وبدأ في العدو بسرعةٍ وحينها وصل إلى مسمعه صوت صرخاتهم العالية تقترب عند نهاية الطريق، كان عليه أن يخاطر بمحاولة إغلاق المرأب، فإن لم يفعل، فهذا يعني أنهم قد يدمروا المولد، فهم لم يمتلكوا الوقت الكافي كي يفعلوا ذلك حتى الآن، فحول اتجاه خطواته ناحية المرأب، وفجأة من وسط الظلام المحيط بالمنزل، سمع صوتاً يصرخ باسمه:

- (نيفيل).

لقد كان (بين كورتمان) يندفع بسرعةٍ ناحيته وألقى عليه بكامل ثقل جسده فأسقطه أرضاً وشعر (نيفيل) باليدين الباردتين القويتين وهما تعصران عنقه، وفاحت رائحة الفم الكريهة من حوله، وأخذ كلاهما يتدحرجان فوق بعضهما البعض حتى وصلا إلى الممر في منتصف الحديقة، ووجد (نيفيل) أن الفم الكبير الممتلئ بالأنياب يقترب من أسفل عنقه، فجمع قبضته ووجهه لكمة قوية لـ (كورتمان) تماماً في حنجرتة، فصدر عنه صوت حشرجةٍ واختناق، وصدر صوت آخر من الخلف، لقد كان واحد منهم يصرخ وهو يقترب سريعاً من المنزل،

## أنا أسطورة

فأسرع (نيفيل) للوقوف وبحركةٍ عنيفة سحب (كورتمان) من شعره وظل يضرب رأسه بقوةٍ شديدة في جانب السيارة التي أصبحت بجوارها وهما يتدحرجان، ثم تفقد الطريق من حوله سريعاً، وتمتم:

- لا وقت للمرأب.

وانطلق يركض عبر الحديقة حتى أصبح عند الرواق الواصل إلى باب المنزل، ثم فجأة حاول أن يتوقف، فانزلت قدماه مسافة قصيرة بقوة الدفع التي كان يعدو بها، لقد تذكر أنه نسي المفتاح في السيارة، وصاح لائماً نفسه:

- يا إلهي؛ كيف نسيت المفتاح؟

فأخذ نفساً عميقاً كي يخفف من شعوره بالفزع واستدار عائداً ناحية السيارة، وكان (كورتمان) قد انتفض واقفاً وهو يزمر بغيظٍ وألم، فعاجله (نيفيل) بركلةٍ قوية بركبته بل حتى أقوى من التي سبقتها، وأكمل طريقه حتى تمكن من الحصول على سلسلة المفاتيح، وعندما هم بالذهاب إلى المنزل كان أقربهم إليه قد وصل بالفعل وقفز عليه ليدفعه إلى جانب السيارة، لكن (نيفيل) أدار جسده برشاقة وتمكن من الخلاص منه، وأكمل الركض في الحديقة.

عليه أن يخرج مفتاح المنزل من وسط كومة المفاتيح، فتوقف للحظة كانت كافية كي يصل إليه الرجل الثاني ويدفعه بقوةٍ ناحية جدار المنزل الأمامي، ثم اقترب منه حتى أصبح ملاصقاً له تماماً وفتح فمه ليقتلع به نصف عنق (نيفيل) الذي لكمه في خاصرته بقوة ثم استند بظهره على

الجدار ورفع قدميه ليركل بهما الرجل قوياً مطيحاً به بعيداً عنه، وأخيراً تمكن من الوصول إلى الباب، ثم فتحه وأسرع إلى الداخل ولكن قبل أن يغلقه وجد ذراعاً تمتد محاولة الإمساك به فدفع الباب بكامل قوته واستمع إلى صوت عظام تتحطم وصرخة تصل إلى عنان السماء، ففتح الباب قليلاً وألقى بالذراع المكسورة إلى الخارج، وأحكم غلق الباب بمنتهى السرعة، وبأيدٍ مرتعشة وضع العارضة الحديدية بالخلف في مكانها، وألقى بجسده على الأرض فوراً وأخذ يحاول السيطرة على أنفاسه وسط الظلام الحالك وهو يستمع إلى الصيحات والزمجرة في الخارج والطرقات على الباب والحجارة التي تُقذف على المنزل وأخيراً استمع إلى اسمه وهو يُنطق بقمة الحقد والغضب والرغبة في الانتقام، وظل يستمع إلى كل ذلك لفترة ليست بالقليلة قبل أن يقوم إلى البار ويصب لنفسه كأساً ممتلئة من الشراب ويرتشف نصفها سريعاً ثم يقذف بالنصف الآخر على السجادة بمنتهى الغضب وجسده بأكمله يرتجف حتى أنه اضطر لأن يتمسك بالطاولة كي يحافظ على توازنه ولا يسقط، إنه يشعر وكأنه يختنق حتى أن شفتيه أخذتا في الارتجاف دون سيطرة منه، وببطءٍ بدأ يشعر بسخونة الخمر في أعماقه تنتقل من معدته إلى أطرافه، فهدأت أنفاسه وتوقف صدره عن الخفقان بقوة، وهنا وصل إليه صوت جلبة شديدة جداً وأصوات عالية في الخارج، فأسرع ركضاً ناحية ثقب المراقبة وأزاح عنه الغطاء وشاهد ما جعل جسده بأكمله يرتج من الغضب الذي كاد أن يوصله إلى مرحلة الانفجار، فقد كانت سيارته



## أنا أسطورة

مقلوبة على أحد جانبيها وهم يحطمون زجاجها الأمامي بالحجارة الضخمة كما أنهم دمروا المحرك بأكمله بعد أن ضربوه بالهراوات وأخذوا يخلعون ويحطمون كل شيء بطريقة مسعورة، وبينما هو يشاهد كل هذا شعر بالغضب يتملكه وكأنه حامض حارق يذيب كل أعضاء جسده، فصرخ بشدة وهو يضع يديه في خصره، ثم استدار فجأة وتوجه ناحية الضوء وحاول إشعاله ولكن الظلام ظل هو المسيطر، فتنهذ بثورة وأسرع إلى المطبخ، لقد كانت الثلاجة لا تعمل، فركض إلى الغرفة الأخرى المعتمة وكان الفريزر أيضًا لا يعمل، فصرخ:

- كل الطعام سوف يفسد، لقد أصبح المنزل كالمقبرة.

شله الغضب، وبدون تفكير توجه إلى المكتبة وفتح أحد الأدراج وأخذ يعث به باحثًا عن شيء ما وسط الظلام حتى وجد ضالته، مسدسين، وأسرع راکضًا خارج الغرفة وعبر الممر حتى وصل إلى باب الشقة وفتحه وهو يصرخ:

- أنا قادم إليكم أيها الأوغاد.

\* \* \*

أطلق النار على الرجل الأول في وجهه فسقط أرضًا، وهنا اقتربت منه سيدتان ترتديان ثيابًا موحلة وممزقة وقد مدتا أيديهما إليه فأطلق عليهما النار فورًا، ثم تقدم في وسط حشدٍ منهم وأخذ يطلق النار بكثافة على رؤوسهم حتى فرغت الذخيرة من المسدسين، ثم أمسك بإحدى الهراوات وأخذ يضربهم بها مطيحًا برؤوسهم، لقد فقد عقله كليًا على

ما يبدو، وأخذ يكيل لهم اللكمات والركلات إلا أنهم كانوا يحيطون به ويتكاثرون عليه من جميع الجهات، وشعر بألم حارق في كتفه بعد أن ضربته امرأة، ثم أمسك به رجل آخر وأحاط عنقه بذراعه إلا أن (نيفيل) تمكن من الفرار منه بصعوبة وأمسك برأسه وضربها في رأس رجل آخر، ثم قفز عائداً إلى الممر وأمسك بساقيه كالكماشة بخصر أحدهم الذي حاول أن يعترض طريقه وبقوة قذف به ناحية الشجيرات الصغيرة، ودخل إلى المنزل وأغلق الباب خلفه سريعاً، وأنزل العارضة الحديدية ليحكم بها الغلق، ووقف (روبرت نيفيل) في منتصف منزله الغارق في البرد والظلام الدامس يستمع إلى صيحات مصاصي الدماء في الخارج، ثم تقدم ناحية الجدار واستند عليه وبدأ يتحرك بوهن وضعف بينما دموعه تسيل لتمرزج بالدماء النازفة من خده على لحيته النامية والمهملة، وأخذ يتمتم بياس:

- لقد ضاع كل شيء.

لقد ضاع كل شيء يا (فيرجينا).

(فيرجينا)

(فيرجينا)

وأخذ ينادي عليها وكأنه طفل صغير ضائع، يشعر بالخوف.

# الجزء الثاني

مارس 1976

## الفصل السادس

وأخيرًا أصبح المنزل قابلاً للحياة مرة أخرى ربما حتى أفضل من الأول في حقيقة الأمر، فبعد ثلاثة أيام من العمل تمكن من عزل جدران المنزل عن الأصوات القادمة من الخارج، وهذا يعني أنه الآن بإمكانهم أن يصرخوا ويزمجروا وينبحوا كما يحلو لهم طوال الليل دون أن يكون مضطراً للاستماع إلى أصواتهم، فهذا الأمر لم يكن يرق له على الإطلاق، وخاصة الاستماع إلى صوت (بين كورتمان) على وجه التحديد، وقد استغرق منه ذلك النجاح الكثير من الوقت والجهد، والآن حان الوقت لتولي أمر شيء آخر، فعليه الحصول على سيارة جديدة بدلاً من تلك التي قاموا بتدميرها، ولم يكن يتخيل أبداً أن النجاح في تحقيق ذلك سيكون في غاية الصعوبة، فقد كان عليه أن يذهب إلى شارع (سانتا مونيكا) حيث يوجد متجر (ويلي) الذي يعرفه جيداً، فمن هناك يمكنه الحصول على سيارة (واجن) تشابه تماماً سيارته القديمة، فهو يمتلك خبرة لا بأس بها في التعامل مع هذا النوع وإصلاح أي أعطال قد تحدث به، وهذا أمر جيد فلا يوجد متسع من الوقت لتعلم كيفية التعامل مع أنواع أخرى من السيارات قد تكون أكثر تعقيداً، ولكن لم يكن بإمكانه السير إلى (سانتا مونيكا) ولذا فكر على الفور في استخدام

## أنا أسطورة

واحدة من السيارات الكثيرة المتوقفة بالجوار، لكن لسوء الحظ وجد أن أغلبهم لا يعمل تمامًا لسبب أو لآخر، فالبعض قد خربت بطارياتهم، والبعض قد انسدت مضخة الوقود به، والبعض الآخر لم يكن به بنزين، والكثير كانت إطاراتهم ممزقة، لكن أخيرًا وبعد بحثٍ طويلٍ تمكن من العثور على سيارةٍ صالحة للقيادة في أحد المواقف على بعد ميلٍ كاملٍ من منزله، فانطلق بها سريعًا إلى (سانتا مونيكا) للحصول على سيارة (واجن) رائعة، وما أن فعل حتى وضع بها بطارية جديدة وملاً خزائنها بالوقود بل وملاً إناءً بلاستيكيًا كبير الحجم بالمزيد من الوقود وعاد بعد كل هذا إلى المنزل وكان ذلك قبل غروب الشمس بساعةٍ كاملة، نعم لقد كان حريصًا جدًا هذه المرة على تحديد الوقت بدقة.



لحسن حظه لم يكن المولد الكهربائي قد دُمر بالكامل، فمصاصو الدماء فيما يبدو لم يكونوا على درايةٍ كاملة بمدى أهميته بالنسبة له، فلم تكن به أضرار أكثر من بعض الأسلاك الممزقة وآثار ضرباتٍ سطحية بالهراوات، لذا تمكن من إصلاحه على الفور في الصباح التالي لليلة الهجوم وبهذا حافظ على طعامه المجمد من الفساد، وقد كان من أعماقه ممتنًا جدًا لهذا الشيء خاصة وأنه لا يعرف كيف كان سيتمكن من الحصول على طعامٍ آخر مشابه له بعد أن انقطعت الكهرباء عن المدينة بأكملها، وبعد أن فرغ من أمر المولد جاء الدور على المرأب، فقام بتنظيفه من بقايا حطام المصابيح المكسورة، والصمامات المنزوعة،

والأسلاك الممزقة، وقطع غيار موتور السيارة التي كان يحتفظ بها للحالات الطارئة، وكذلك صندوق الجيوب الذي بعثروا محتوياته بالكامل والذي نسي هو وجوده تمامًا ولم يتذكر أمره إلا عندما شاهده الآن، غسالة الملابس كانت محطمة بالكامل وغير قابلة للاستخدام وتعين عليه أن يستبدلها بواحدة أخرى ولم يجد في ذلك صعوبة أبدًا، ولكن أسوأ ما مر به على الإطلاق هو محاولة مسح وتنظيف كل براميل الوقود والزيوت التي سكبوها عن بكرة أبيها.

- لقد تفوقوا على أنفسهم وهم يفعلون ذلك؛ تبًا لهم.

هكذا تمت وهو يقوم بمهمة التنظيف الشاقة.

وبالنسبة إلى داخل المنزل، فقد أصلح الشقوق في الجدران، وأضاف المزيد من الإضاءة، وكذلك قام بتعليق لوحة جدارية جديدة كي تعطي مظهرًا مختلفًا للغرفة، وكان يفعل كل تلك الأمور باستمتاع شديد، فقد منحه هذا العمل شيئًا يفرغ فيه طاقته كي يتخلص من شحنة الغضب الهائلة التي في أعماقه، ويصب به كل الملل الذي يعاني منه منذ فترة ليست بالقصيرة، إنه يكسر روتين المهام اليومية السخيفة من نقل الأجساد الميتة إلى حفرة السعير، وإصلاح ما يفسدونه في واجهة المنزل، وصناعة الأوتاد الخشبية، وتعليق قلائد الثوم ذات الرائحة البشعة، وتعتمد أن يتناول القليل من الشراب فقط خلال أيام العمل تلك بل كان يقضي أغلب النهار بدون شراب بينما في الليل يكتفي بكأس واحدة أو كأسين من أجل الحصول على بعض الراحة وليس كما كان

## أنا أسطورة

يفعل من قبل، تناول الشراب من أجل الهروب من أية أحاسيس مؤلمة والوصول إلى مرحلة اللا شعور، وقد حسن ذلك من شهيته مما جعله يتناول المزيد من الطعام ويكتسب بعض الوزن مما حسن من مظهره الخارجي كما أنه أصبح يتمكن من النوم بسلام لفتراتٍ أطول ودون كوابيس أو أحلام سيئة، ثم خطرت له فكرة غير عادية وهي أن يقضي يومًا أو أكثر في أحد أجنحة الفنادق الغاية في الفخامة، ولكن الصورة الرائعة التي ظهر عليها المنزل بعد التغيرات التي قام بها لم تجعله متحمسًا لتلك الفكرة، وها هو يقضي النهار دون مغادرة، إنه الآن في غرفة المعيشة يستمع إلى إحدى سيمفونيات (موزارت) وهو يتساءل في حيرة:

”كيف يمكنه أن يبدأ أبحاثه وتحقيقاته؟ ومن أين سيبدأها؟“

إنه بالفعل يمتلك بعض التفاصيل، ولكنها لا تعدو كونها حقائق قليلة لا تكفي لأن تقوده إلى الطريق الذي يرغب فيه، فالإجابات تكمن في مكانٍ آخر، بلا شك مكان يحتوي على تفاصيل ربما هو ملم بها ولكنه لا يستطيع أن يستحضرها في عقله، فهو في حاجةٍ ماسة كي يفكر بعمق في كل ما يمتلك من حقائق مشوشة كي تكتمل الصورة أمام عينيه.

ولكن كيف؟

ظل جالسًا بلا حركةٍ على مقعده الوثير وهو يحمل في يده اليمنى كأسًا من الشراب، ويتأمل اللوحة الجدارية المقابلة له، وكانت لمنظرٍ طبيعيٍّ من (كندا) تظهر فيها الغابات الشمالية بكل ما تحمله من غموضٍ



يختبئ في أحراشها الخضراء وأشجارها الطويلة التي تقف ساكنة في صمتٍ بمعزلٍ عن العالم ومن يسكنونه من بشر، وأخذ يحدق في كل هذا الجمال وهو يتساءل:

- ربما لو عدت إلى الماضي؟!

ربما تكمن جميع الإجابات في الماضي؟!

تختبئ في أحد شقوق الذاكرة الغير مرئي، إذًا لنعد إلى الخلف، نعم يجب أن أفعل ذلك.

وبالفعل أجبر نفسه على ذلك بالرغم من أنه كان على يقينٍ من أن العودة إلى الماضي ستمزق قلبه.

\* \* \*

كانت هناك عاصفة رملية أخرى أكثر عنفًا في الليل، وأخذت دوامات الرياح العالية السرعة تقذف المنزل بالحصى والرمال الخشنة بينما تسربت الأتربة الخفيفة إلى الداخل عبر الشقوق الصغيرة وحواف النوافذ والأبواب لتكون طبقة واضحة من الغبار فوق سطح كل قطع الأثاث، وعلى السرير كان الغبار كثيفًا وكأنه بودرة ناعمة تغطي كل الشعر والرموش وما تحت الأظافر بل وتتسلل عبر مسام الجسد لتغلقتها، وطوال الليل تمدد (نيفيل) دون أن يغمض له جفن وهو يحاول أن يراقب صوت أنفاس (فيرجينيا) التي كانت تجاهد كي تلتقطها بصعوبة ولكن صوت العاصفة القوي والمزعج غطى على صوت أنفاسها الواهنة، فلم يتمكن من سماع أي شيء، وللحظة بينما هو



## أنا أسطورة

عالق في تلك المنطقة الرمادية ما بين النوم والاستيقاظ أخذ يعاني من الخيالات والرؤى التي شاهد فيها منزله وكأنه مصنوع من الزجاج الغير سميك ومحمول على عجلات عملاقة وظهر سطحه الخارجي مشوهاً متآكلاً ومليئاً بالخدوش والكسور الغير مرممة مما جعل قشعريرة باردة تسري في جسده، إنه لم يعتد أبداً حتى الآن على التأقلم مع العواصف الرملية القوية، فصوت صرير زوابعها يصيبه دائماً بالتوتر، وبالطبع لم يكن للعواصف جدول زمني معين يحدد أوقات هبوبها كي يتمكن من التأقلم معها، فعندما تأتي أية عاصفة فإنه يتعين عليه أن يقضي ليلة صعبة من القلق والتوتر، وفي الصباح يذهب إلى عمله وهو على غير ما يرام جسدياً وذهنياً، لكن في هذه الليلة بالذات لديه ما يجعله يقلق أكثر من مجرد هبوب عاصفة عاتية، إنها (فيرجينا).. ففي حدود الساعة الرابعة فجراً استيقظ فجأة من نومه المتقطع ليجد أن العاصفة قد انتهت وبالرغم من ذلك استمر في الشعور بطنين صريرها داخل أذنيه لا ينقطع، فرفع جسده وعدل من وضع منامته ونظر إلى (فيرجينا) ليجد أنها مستيقظة ومستلقية على ظهرها تحديق في السقف، فتمتم بنبرات يملأها النعاس:

- ماذا بك يا حبيتي؟

فلم تجبه على الفور حتى كرر السؤال مرة أخرى، فحولت نظرها ناحيته، وقالت:

- لا شيء؛ عُد إلى النوم.

- كيف تشعرين الآن؟

- لا جديد؛ كما هو الحال.

- يا إلهي.

وظل يتأمل ملامحها للحظة بعد أن تمتم بتلك الكلمة الأخيرة، ثم همس:

- حسنًا.

ونام على جانبه الآخر، ثم أغلق عينيه.

\* \* \*

في تمام الساعة السادسة والنصف رن جرس المنبه، وكالعادة في كل صباح (فيرجينيا) هي من تقوم بإيقافه، ولكنها اليوم لم تتمكن من ذلك، فمال (نيفيل) فوق جسدها الخامل وأنجز هو المهمة، وكانت كما شاهدها آخر مرة مستلقية على ظهرها، ولا تزال تحديق في السقف، فسألها بقلق شديد:

- ما هذا بحق السماء؟

فنظرت إليه وهزت رأسها فوق الوسادة، وقالت:

- لا أعلم، أنا فقط لم أتمكن من النوم أبدًا.

- لماذا؟

فأصدرت صوتًا بشفتيها وكأنه صفير خافت يدل على عدم معرفتها السبب، فسألها:

- هل ما زلتِ تشعرين بالوهن والضعف؟

# أنا أسطورة

فأرادت أن تكون إجابتها عملية بأن حاولت القيام من مكانها ومغادرة السرير، ولكنها فشلت تمامًا في فعل ذلك، فقال لها بلهفة:

- ابقى هنا يا حبيبتي ولا تتحركي.

ثم وضع يده على وجهها وتحسس جبينها، وأكمل:

- أنتِ لا تعانين من أية حمى أو ارتفاع في درجة الحرارة.

ف قالت له:

- أنا لا أشعر أنني مريضة، كل ما في الأمر أنني متعبة ومرهقة.

- بل ويبدو أنكِ شاحبة.

- نعم، فأنا أبدو وكأنني شبح.

- لا تنهضي من الفراش اليوم.

لكنها فعلت عكس ما أمرها بها، وهمت لتقوم قائلة:

- أنا لن أدلل نفسي من أجل بعض الإرهاق، هيا اذهب وبدل

ملابسك، ولا تقلق فسأكون بخير.

- حبيبتي أرجوكِ لا تنهضي إن كنتِ لا تشعرين بتحسّن.

فربت على ذراعه بحنانٍ وابتسمت، ثم قالت لتطمئنه:

- أنا في أفضل حال، فهيا اذهب لتستعد.

وبينما كان يحلق ذقنه استمع إلى وقع خطواتها الغير متزنة وهي تعبر

من أمام الحمام، ففتح الباب وراقبها وهي تتوجه عبر غرفة المعيشة



ببطء شديد وجسدها يترنح بطريقة ملحوظة، فعاد إلى الحمام وغسل يديه، وحدث نفسه:

- إنها يجب أن تبقى في السرير.

كان الحمام بأكمله مغطى بطبقة من الغبار، وكذلك المنزل بأكمله لدرجة أنه اضطر إلى نصب ما يشبه الخيمة حول سرير (كاثي) كي يبقى الغبار والأتربة بعيدة عن وجهها، وتطلب منه الأمر أن يثبت طرفي قطعة قماش كبيرة في الحائط أعلى السرير من جهة رأسها بينما علق الطرفين الآخرين في قائمين معدنيين ناحية قدميها.

لم يتمكن من الحصول على حلاقة جيدة، فالغبار كان عالقًا بماكينه الحلاقة والصابون الخاص بها، ولم يكن يمتلك الوقت الكافي لمحاولة ثانية، فأخرج منشفة نظيفة من الخزانة وجفف وجهه سريعًا، ثم غادر الحمام، وقبل أن يذهب إلى غرفة نومه ليبدل ملابسه، توجه إلى غرفة (كاثي) كي يتفقدتها وكانت لا تزال غارقة في النوم ورأسها ذو الشعر الأشقر ثابت تمامًا فوق الوسادة بينما كان خذاها منتفخين من أثر النوم، ثم مد أصابعه وأزاح بها الكثير من الغبار العالق على الحاجز فوق رأسها وظهرت على وجهه علامات الامتعاض وهو يغادر الغرفة.

وتتمم محدثًا نفسه وهو في طريقه إلى المطبخ:

- كم أتمنى لو أن تلك العواصف الرملية اللعينة تنتهي إلى الأبد، فأنا على يقينٍ من....

## أنا أسطورة

وتوقف فجأة عن إكمال جملته، فعادة في هذا التوقيت تكون (فيرجينيا) أمام الموقد تقلي بعض البيض، وتعد (التوست) الفرنسي أو الكعك وتقوم بتحضير القهوة إلا أنه وجدها تجلس على الطاولة بلا حركة بينما القهوة تقطر من الماكينة المخصصة لها، ولم يكن أي شيء آخر على النار، فتقدم منها وقال:

- حبيتي، لقد أخبرتك أن تظلي في السرير إن كنت تشعرين بالتعب والإرهاق، وأنا سأعتني بنفسي وأعد إفطارًا جيدًا.

فقالت وهي تأخذ نفسًا عميقًا بصعوبة:

- لا بأس، أنا بخير، فقد كنت أستريح قليلًا، وسوف أقلي لك البيض حالًا، أنا أعتذر على التأخير.

- لا تبارحي مكانك أرجوك، فأنا لست عاجزًا عن الحركة.

وفتح باب الشلاجة وهو يستمع إليها تقول:

- أنا أريد أن أعرف بحق السماء، ما الذي يحدث هنا في هذا الحي!

فنصف جيراننا يعانون من نفس الأعراض بالضبط، وأنت أخبرني أن الكثير من زملائك لم يذهبوا إلى العمل لنفس السبب.

فأجابها بتشكك:

- ربما كان نوعًا معينًا من أحد الفيروسات.

فهزت رأسها، وقالت:

- أنا في الحقيقة لا أعلم.

جهاز كوبًا من عصير البرتقال وهو يتمتم:  
- أو لآ كانت العواصف؁ ثم ظهر البعوض؁ وبعد ذلك أصبح الجميع مرضى؁ وتحولت الحياة إلى طقسٍ مؤلم.  
ثم التقط بعوضة سوداء من قلب كوب العصير؁ وصاح بغضب:  
- اللعنة؁ كيف تمكنت تلك الكائنات الحفيرة من الدخول إلى  
الثلاجة؟

- لا تعد واحدًا لي.  
- ألا تريدن بعض عصير البرتقال؟  
- لا.  
- لكنه جيد لك وقد يساعدك على التعافي.  
فقالآ له وهي تحاول أن تبسم:  
- لا يا حبيبي؁ أشكرك؁ لا أريد.  
فأعاد الزجاجاة إلى الثلاجة؁ وذهب ليجلس مقابلآ لها؁ وسألها:  
- ألا تشعرين بأي ألم؟  
كصداعٍ مثلاً؁ أو أي شيء من هذا القبيل؟!  
فهزت رأسها نافية؁ وأجابته:  
- أأمنى لو أعرف؁ ما الذي يجري لي؁ وأين الخل؟  
- حسنآ؁ يجب أن تتحدثي مع الدكتور (بوش) اليوم كي تستشيرينه  
في الأمر.

# أنا أسطورة

فحاولت النهوض وهي تقول:

- سأفعل.

فوضع يديه على كتفيها، وقال:

- لا يا حبيبتى، لا تقومي.

فظهر على ملامحه بجوار الإرهاق، الكثير من الغضب، وخرجت

نبراتها حادة:

- ما دام لا يوجد سبب حقيقي، فلماذا إذا أعاني بهذه الطريقة؟

لقد كانت تلك هي طريقته منذ اليوم الأول الذي عرفها به، فهي تصبح في غاية التوتر والحنق عندما تمرض، فأى وعكة وإن كانت بسيطة تجعلها تشعر بالغضب العارم وكأنها تعتبر الأمر إهانة شخصية حينما تصبح عاجزة عن القيام بمهامها العادية.

فقال بود:

- لا داعي لكل ذلك يا فتاتي، وهيا كي آخذكِ إلى السرير.

- لن أذهب لأي مكان، فأنا أريد البقاء هنا معك، وسوف أعود إلى

السرير بعد أن تذهب (كاثي) إلى المدرسة.

- حسناً كما تشائين، والآن هل تريدين أن أعد لك شيئاً ما؟

- لا.

- ما رأيك ببعض القهوة الساخنة اللذيذة؟

فهزت رأسها نفيًا دون أن تتحدث، فقال:

- بهذه الطريقة ستمرضين حقاً إن لم تأكلي أي شيء.

- أنا لا أشعر بالجوع حالياً.

فأنهى عصيره سريعاً وقام ليعد لنفسه البيض المقلي سريعاً مع  
قطعتين من الخبز ثم حمل كل ذلك وعاد ليجلس معها على الطاولة،  
فسأله:

- أتريد أن أضع لك الخبز في الفرن ليسخن قليلاً؟

ثم صاحت وهي تحرك يدها أمام وجهها العابس:

- يا إلهي، ما هذا؟

إنها بعوضة.

فأسرع هو ليسحقها بين كفيه، وقال بامتعاض:

- بعوض، وذباب، وبرغيث، يبدو أننا عدنا إلى العصر الذي كانت  
الحشرات تحكم فيه العالم.

فقالت بنفس الامتعاض:

- هذا ليس جيداً أبداً، فتلك الأشياء تنقل الأمراض، ويجب أن  
نحيط سرير (كاثي) بشبكة فوق تلك الخيمة.

- حسناً، بالطبع سوف نفعل.

- لا أظن أن (البخاخات) القاتلة للحشرات تجدي نفعاً.

- حقاً!

مع أنه من المفترض أنني أحضرت أفضل ما في السوق.



# أنا أسطورة

هل أنتِ واثقة أنك لا تريدين بعض القهوة؟

- لا، أشكرك.

وبداً في تناول فطوره، ثم توقف وقال:

- أتمنى ألا يكون هذا الوقت موسم لتكاثر الحشرات؛ أتذكرين تلك

السلالة العملاقة من الجراد التي كانت موجودة في (كولورادو)؟

- نعم بالتأكيد.

- هل تظنين أن الحشرات تمر بطفرٍ ما؟

أو تحور في تكوينها؟!

- لا أفهم ما الذي تعنيه؟

- أقصد أنها تتغير فجأة بأن تقفز مجتازة عشرات الخطوات التطورية

التي قد تحتاج إلى قرونٍ لتصل إليها، لكن شيئاً ما حفز تلك التطورات  
وسرع فترة حدوثها.

- هل تقصد مثلاً تجارب التفجيرات النووية؟

- ولمَ لا؟!

فهي تسبب طوال الوقت في عواصف ترابية وقد تكون أيضاً هي

السبب في ذلك الأمر.

فتنهدت بغضب، وقالت ساخرة:

- ويقولون أننا ربحنا الحرب.

فقال بنفس طريقتها الساخرة:



- لا أحد منا قد ربح شيئاً، فالرابح الوحيد هو البعوض.

- نعم، أعتقد أنك على حق.

ومرت دقائق من الصمت التام، لم يشقه إلا صوت الشوكة وهي تسير على الطبق، والكوب وهو يغادر ويعود إلى صحنه حتى سأله (فيرجينا):

- هل تفقدت (كاثي) خلال الليل؟

- لا لم أفعل، ولكنني مررت على غرفتها منذ قليل، وكانت تبدو لي بخير.

- رائع.

ثم سأله مرة أخرى:

- ألا تظن أنه من الأفضل أن نرسلها إلى أمك في الشرق حتى تتحسن الأوضاع هنا، فقد يكون هذا الشيء معدياً؟  
فقال بشك:

- ربما قد نلجأ إلى ذلك، ولكن إن كان هذا المرض معدياً، فالمكان عند أمي لن يكون أكثر أماناً من هنا.

فنظرت إليه بقلقٍ للحظات حتى أكمل:

- أعتقد أن هذا هو الصواب يا حبيتي، وإن ساءت الأمور فلن نرسلها إلى المدرسة.

وهمت بأن تناقشه إلا أنها تراجعت وقالت:

## أنا أسطورة

- حسنًا كما تشاء.

فنظر إلى ساعته، وقال:

- يجب أن أنتهي قبل أن يحين الوقت.

وشرع يكمل طعامه سريعًا، وما أن انتهى حتى حمل الطبق والكوب وأخذ يغسلهما، فسألته:

- هل أحضرت الصحيفة بالأمس؟

- نعم ستجدينها في غرفة المعيشة.

- وهل يوجد بها أي جديد؟

- لا شيء، فالأمر ينتشر في البلاد طولها وعرضها القليل هنا والكثير هناك، وحتى هذه اللحظة لم يتمكنوا من تحديد هوية الجرثومة المسببة للمرض.

فعضت شفتها السفلى، وقالت:

- ألم يتمكن أحد من ذلك؟

- لا أظن، فلو أن أي شخص فعلها لأعلنوا الخبر على الفور.

- حسنًا، لا بد أنهم حققوا بعض النجاح على الأقل!

- ربما، ولكن ما الفائدة حتى الآن؟

لا شيء، فكل ما نمر به بسبب الحرب الجرثومية وتجاربها اللعينة.

- هل تظن ذلك حقًا؟

- لا أحد يعرف شيئًا.

فقلت له بخوف:

- لا، يجب عليك الذهاب إلى العمل يا حبيبي.

فرد عليها بتساؤل:

- وماذا سأفعل غير ذلك؟

فنحن يجب أن نجد ما نأكله.

- أنا أعرف ولكن...

فقاطعتها بأن مد يده وأمسك بيدها، وهاله مدى برودة كفها الصغيرة،

وقال بتردد:

- سيكون كل شيء على ما يرام.

- هل تعتقد أنه يجب أن أرسل (كاثي) إلى المدرسة؟

- ولمَ لا؟!

إلا إن كان هناك أي تصريح من منظمة الصحة العالمية يقول بأن

المدارس سوف تغلق أبوابها، فلماذا نبقها بالمنزل وهي ليست مريضة؟

- ولكن الكثير من الأطفال في المدرسة مرضى.

- لكنها بخير.

فتنهدت وقالت:

- حسنًا، سأفعل ما دمت ترى أن ذلك هو الصواب.

- هل ترغبين بأي شيء قبل أن أذهب؟

هزت رأسها نافية، فأكمل:



## أنا أسطورة

- والآن ستبقيين طوال اليوم في السرير كما اتفقنا.
- نعم سأفعل، ولكن بعد أن تذهب (كاثي) إلى المدرسة.
- فضمها إليه بحنان، وفجأة سمع صوت بوق السيارة في الخارج،  
فأنهى قهوته سريعاً، وذهب إلى الحمام ليغسل فمه، ثم تناول معطفه من  
الخزانة التي في الردهة، وطبع قبلة على خدها وقال:  
- إلى اللقاء يا حبيبتي، وهوني على نفسك.
- إلى اللقاء، وكن حريصاً أرجوك.
- غادر المنزل، وعبر خلال الحديقة الأمامية وشعر بالغبار الثقيل وهو  
يتسلل إلى أنفه وفمه، فتح باب السيارة ودخلها، ثم أغلق الباب خلفه،  
وقال:
- صباح الخير.
- صباح النور.
- هكذا أجابه (بين كورتمان).



## الفصل السابع

مرشح مقطر من العائلة البصلية.

خليط يتكون من عدة فصائل هي الكراث، والثوم الجبلي المعمر، والبصل، والكراث الأندلسي، ويتحول كل ذلك بعد خلطه إلى سائل باهت اللون له رائحة نفاذة ويتكون في الأساس من (كبريتيد ميثيل الأليل) أو ما يطلق عليه اسم (ألكايلات الكبريتيد) وهو عبارة عن:

ماء بنسبة 64.6%

وبروتين بنسبة 6.8%

ودهون بنسبة 0.1%

ونشويات بنسبة 26.3%

وألياف بنسبة 0.8%

ورواسب بنسبة 1.4%

- أهذا كل ما في الأمر؟!

قالها وهو يتحسس إحدى رؤوس الثوم في كفه، فطوال سبعة شهور كاملة كان عليه أن يحصل بصعوبة على الثوم ليجمع فصوصه في قلائد



# أنا أسطورة

عطرية يقوم بتعليقها خارج منزله دون التفكير في ذلك السبب الغريب التي يجعل مصاصي الدماء يفرون منه هو على وجه التحديد.

وقد حان الوقت ليعرف السبب، فوضع تلك النباتات على حافة المغسلة (الكراث، والثوم الجبلي المعمر، والبصل، والكراث الأندلسي) وتساءل:

- هل ستعمل تلك الأشياء كما يعمل الثوم؟

إن كانت الإجابة بنعم، فسيشعر أنه في قمة الغباء بعد أن تعين عليه لشهور أن يذهب لأميالٍ طويلة بحثًا عن الثوم في حين أن البصل يوجد في كل مكانٍ حوله تقريبًا.

قام بجمع الفصوص وتقطيعها إلى أجزاءٍ صغيرة، ثم بدأ بخلطها جيدًا مع بعضها البعض بواسطة سكينٍ كبيرٍ كذلك الذي يستخدمه الجزار، وفاحت من حوله رائحة حمضية نفاذة.

- حسنًا، وماذا الآن؟

فالماضي لم يتمكن من تقديم المساعدة له، فلم يكن هناك سوى أحاديث عن أن الحشرات هي الحاملة للفيروس، ولكنها لم تكن هي السبب ولم يكن كذلك الفيروس، إنه على يقينٍ من كل هذا.

الماضي قدم له شيئًا آخر.. (الألم).. الألم مع الذكريات، فكل كلمة كانت كنصل سكينٍ يخترق جسده، فالجروح القديمة عادت لتتurf من جديد مع كل لحظةٍ يفكر بها في (فيرجينيا) وكان عليه أخيرًا أن يتوقف، فأغلق عينيه وضم قبضته بقوة، وحاول بالبحاح أن يتقبل الوضع الراهن

الذي يعيشه الآن في الحاضر دون أي قدرٍ من الحنين أو الاشتياق إلى الماضي.

سيحتاج إلى ما يكفي من الشراب كي يتجاوز هذا السفه الذي يعتره، وليتمكن من شق طريقه وسط الكثير من الذكريات المؤلمة.

ركز ببصره على نقطة وهمية في السقف، وتمتم:

- اللعنة؛ ألا يمكنك أن تفعل أمرًا مفيدًا؟!

ثم حول عينيه إلى الورقة التي كتب فيها المعادلة ونسب المكونات، وأكمل محدثًا نفسه:

- هل يكون السرف في الماء؟

بالطبع لا، فكل الأشياء تحتوي بداخلها على الماء

ربما البروتين؛ لا

إذا الدهون؛ لا

حسنًا النشويات؛ لا

الألياف؛ لا

الرواسب أيضًا؛ لا لا لا

إذا أين يكمن السر؟

فالرائحة والطعم المميزان للثوم تكمن في نسبة (الزيوت الأساسية)

التي توجد به بمقدار 0.2٪ من وزنه، والتي تتكون بالأساس من





## أنا أسطورة

(كبريتيد مثيل الأليل) بالإضافة إلى (أيزوسيانات الأليل) فهل يختبئ السر في تلك المنطقة بالتحديد؟

ثم عاد من جديد إلى الكتاب، وقرأ:

- يمكن تحضير (كبريتيد مثيل الأليل) عن طريق تسخين زيت الخردل مع (كبريتيد البوتاسيوم) حتى درجة حرارة 100 درجة مئوية. ارتطم بأحد الكراسي في غرفة المعيشة، فزفر بقوة ونقم، وقال بغضب:

- ومن أين لي بـ (زيت الخردل) اللعين و(كبريتيد البوتاسيوم)؟ وحتى إن حصلت عليهما، فمن أين سأحصل على المعادلة التي تلزم لإنجاح التجربة؟

ثم صمت للحظات قبل أن يستطرد موبخاً نفسه:

- رائع جداً؛ إنها الخطوة الأولى فقط وها أنت ذا بعدها عاجز تسقط على وجهك كالأبله.

ثم توجه إلى خزانة الشراب وبينما هو يصب لنفسه كأساً توقف فجأة وأبعد زجاجة الخمر، فهو لا يريد بعد الآن أن يسير كرجل أعمى يترنح كلما خطا خطوة، إنه لا يريد أن يفقد عقله ويتحول إلى شخص بلا قيمة كشجرة غير مثمرة، بل عليه أن يحاول الوصول إلى إجابةٍ وحينها سيختلف الأمر كلياً، فسواء نجح في ذلك أو فشل، فعلى الأقل يكفيه شرف المحاولة.

تطلع في ساعته، فوجدها العاشرة والثلاث صباحًا، إذا ما زال الوقت مبكرًا جدًّا، فتحرك سريعًا بحزمٍ وأحضر دليل أرقام الهواتف الأرضية، وأخذ يبحث عن مكانٍ محدد في (إنجلوود).. ربما يمكن أن يستفيد منه.

\* \* \*

ومرت أربع ساعاتٍ من العمل الجدي وهو يقف منتصبًا أمام طاولة البحث ونبضات من الألم تسري في مؤخرة عنقه بينما هو يمسك بإبرة حقن تحت الجلد مليئة بـ (كبريتيد ميثيل الأليل) وفي أعماقه شعور رائع بالفخر، فهذا هو يحقق أول إنجازاته الحقيقية منذ أن أصبح مجبرًا على الحياة وحيدًا تحت إجراءات العزل.

ركض إلى سيارته وهو متحمس، وقاد مجتازًا المنطقة التي قام بتطهيرها كليًا وقام بوضع علاماتٍ محددة بالطبشور الملون، وكان على يقينٍ من أنه من الوارد جدًّا أن يعود بعض مصاصي الدماء للتجول مرة أخرى في تلك المناطق المطهرة بل والاختباء بها، ولكنه لم يكن يمتلك الوقت الكافي للبحث والتفتيش.

أوقف سيارته بجوار أحد المنازل ودخله متوجهًا بحذرٍ إلى غرفة النوم، فوجد امرأة شابة ترقد هناك وحول فمها بقايا من آثار دماءٍ متجلطة، فقلبها (نيفيل) على وجهها ورفع عنها تنورتها، ثم حقنها من الخلف في أعلى الورك بـ (كبريتيد ميثيل الأليل) وبعد ذلك أعادها إلى وضعها السابق.

## أنا أسطورة

وظل واقفًا أمام السرير لأكثر من نصف ساعة يراقبها بدقةٍ شديدة،  
ولم يحدث شيء.

- هذا أمر لا يُعقل.

قالها لنفسه وهو يجادلها، ثم أكمل:

- أنا أعلق الثوم حول المنزل، وذلك يجعل مصاصي الدماء يتعدون  
عن المكان، والآن وقد حقنت تلك المرأة وهي واحدة منهم بالزيت  
الخاص بالثوم لكنها لم تتأثر ولم يطرأ عليها أي تغير.  
اللعنة؛ نعم لم يحدث شيء.

أخرج من جسدها الإبرة وهو يفر بمزيجٍ من الغضب والإحباط،  
وعاد إلى المنزل.

\* \* \*

قبل أن يحل الظلام قام بوضع لوحٍ خشبيٍّ صغيرٍ وعلق عليه قلادة  
من البصل، وقضى ليلة فاترة يقاوم الشعور باليأس بحثًا عن المزيد من  
المعلومات مما أبقاها غير راغب في تناول أية كميات من الشراب، وفي  
الصباح توجه إلى الخارج ليجد أن الشظايا الخشبية مبعثرة في كل مكانٍ  
بالحديقة.

\* \* \*

حمل في يده صليبيًا ذهبيًا لامعًا، وتساءل:

- إنه أيضًا يخيف مصاصي الدماء ويجعلهم يفرون بعيدًا.

ولكن لماذا؟

هل يوجد لهذا الأمر إجابة منطقية بعيداً عن الانزلاق إلى التفسيرات الدينية؟

لا يوجد بالطبع سوى طريق واحد فقط لمعرفة ذلك.

سحب امرأة من سريرها وقد قرر أن يأخذها معه إلى منزله وهو يتظاهر بعدم ملاحظته لسؤالٍ مُلح قفز للتو أمام ناظره؛ لماذا دائماً يقوم بتجاربه على النساء؟

فهو لا يعرف حقاً، هل الأمر مصادفة وما الذي يجب أن يستنبطه إن اعترف بأنه ليس كذلك؟!

ربما لا يعدو كل شيء عن كونها أول من قابلها في طريقه إلى داخل البيت، وهذا هو كل شيء لا أكثر ولا أقل.

- ولكن ألم يكن هناك رجل مر به في غرفة المعيشة؟

هكذا جادله ضميره، فتمتم حانقاً:

- بحق السماء أنا لن أمسها بسوء.

ثم أكمل الجدل ساخراً:

- أنا لن أغتصبها.

- حسناً، هل يمكنك أن تقسم يا (نيفيل)؟

ولكنه فضل تجاهل هذا الحوار الداخلي السخيف، وهو يظن أن عقله يخفي في أعماقه واحداً منهم يجعله دائماً يفكر بتلك الطريقة، تلك الطريقة التي كان يطلق عليها قديماً اسم (الضمير) وكانت تمنعه

## أنا أسطورة

عن القيام بالكثير من الأمور ولكن الآن الأمر لا يزيد عن شعورٍ خافت بالضيق، فبعد كل ما تحتم عليه أن يمر به، أصبح قانون الأخلاق الوحيد المعمول به هو القانون الذي يضعه بنفسه فقط.

- إنه عذر رائع يا (نيفيل).. أليس كذلك؟

- اخرس أيها الحقير.

لم يكن يرغب في قضاء كل فترة الظهيرة بجوارها تحت تأثير هذا الجدال، فتوجه إلى المرأب ومكث به بعض الوقت، ثم خرج ليتسكع بالسيارة حول المنازل القريبة منه وتركها موثقة في أحد الكراسي وكانت ترتدي فستانًا أسودًا ممزقًا يكشف عن أعلى صدرها عند الرقبة مما جعله يرى حركة أنفاسها، فبغض النظر عن أي شيء وكل شيء، هناك حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أنها على قيد الحياة، نعم هي كذلك ولكن ليس بالنسبة له.

ونسي النهاية جاء الليل وحل الظلام، فأغلق باب المرأب جيدًا وعاد إلى المنزل وتأكد من إحكام غلق الباب الأمامي ثم تأكد من وضع العارضة الحديدية في الخلف، وأعد لنفسه كأسًا من الشراب وحملها وتوجه إلى الأريكة المقابلة للمرأة وجلس عليها.

من السقف وبالتحديد أمام وجهها كان قد علق صليبا، وفي تمام الساعة السادسة والنصف مساءً فتحت عينيها فجأة كعيني شخص غلبه النوم وهو مكلف بفعل شيء في غاية الأهمية واستيقظ للتو على عجل،

أخذت تقوم بحركاتٍ مبهمّة دون وعيٍ وبطريقةٍ متكررة وكأنّها تريد شيئاً ما.

وما أن لمحت الصليب حتى أبعدت عينيها عنه على الفور وفي منتهى السرعة، ثم بدأ جسدها ينتفض ويتلوى على المقعد وهي تجاهد كي تسحب الأنفاس إلى داخل صدرها من شدة اللهاث.

فقال (نيفيل):

- لماذا تخافين منه؟

وقد خرجت نبرات صوته غريبة لدرجة أنه قد اندهش منها، وفجأة حولت نظرها إليه مما جعله يشعر بقشعريرة باردة تسري في عروقه، فقد كانت نظراتها مرعبة وقد أخرجت لسانها المتوهج وأخذت تعلق به شفيتها الحمراء وير كما لو أن لفمها حياة خاصة مستقلة به، كما أخذت تحني جسدها وهي تحاول أن تقترب منه أكثر بينما حشرجة خانقة تعبر من حلقها مصدرة صوتاً يشبه صوت كلبٍ جائع يدافع عن عظمتة الوحيدة.

فصاح بغضبٍ وبصوتٍ رافع:

- الصليب؛ لماذا تخافين : نه؟

فبدأت تتحرك بطريقةٍ أسرع . حاولت فك قيودها عن طريق حكهم في جانب الكرسي دون أن تنفوه بحرفٍ واحدٍ بالطبع، فكل ما كان يصدر منها مجرد تمتمات غير مفهومة وأصوات صيحات خشنة وأنفاس

## أنا أسطورة

متلاحقة، ثم أخذت تتلوى بجسدها على الكرسي وهي تحدق فيه بكُرهِ شديد.

فانفجر بهياجٍ قائلاً وهو يقف أمامها:

- الصليب؛ ما هو السر؟

ثم ألقى بالكأس من يده ليفرغ ما بها من خميرٍ على السجادة، ومد يده وأمسك بالخيط الذي علق فيه الصليب وسحبه منه ووضعهُ أمام وجهها مباشرة وهو يحركه يميناً ويساراً بين عينيها، فأخذت تتنفض بجنون وتبعد رأسها بحركاتٍ عنيفة وتزمجر وتصرخ دون توقف، ثم تحول صوتها إلى ما يشبه أنين شخصٍ يعاني من آلامٍ مبرحة لا شفاء منها.

- انظري إليه؛ هيا.

فعدت لنفس الصراخ مرة أخرى بينما أخذت عيناها تتجولان بوحشية في زوايا الغرفة، هاتان العينان الكبيرتان الشاحبتان والتي بكل واحدةٍ منهما بؤبؤ وكأنه بقعة صغيرة من السخام.

فأحكم قبضتيه على كتفيها وأخذ يهزها بعنفٍ غير عابئٍ بتلك الدماء النازفة بغزارة حتى شعر بتقلصاتٍ حادة في عضلات معدته من شدة الغضب، فأخذ يكيل لها اللكمات في وجهها بعنفٍ وهمجية، وبعد عشر دقائق من الجنون أمسك بها وسحبها عبر الرواق ثم ألقى بها خارج المنزل وأسرع ليصفق الباب في وجوههم ما أن حاولوا الاقتراب منه ثم وقف بلا حراك يحاول تمالك نفسه والسيطرة على أنفاسه المتلاحقة.

وبعد قليلٍ وبالرغم من الجدران العازلة للصوت إلا أنه تمكن من سماع صيحاتٍ عاليةٍ مرعبة، كأن قطيعًا من الذئاب يتقاتل على فريسةٍ شهية.

وأخيرًا ذهب إلى الحمام وصب الكثير من الكحول ليغسل الدماء من عليه.



## الفصل الثامن

انحنى (نيفيل) أرضاً والتقط بيده اليمنى قطعة طينية جافة من التربة وأخذ يحركها بين أصابعه قبل أن يسحقها إلى فتاتٍ من الغبار السميك، ثم تساءل:

- كم عددهم من تحولوا إلى جزءٍ من الوحل والطين منذ أن بدأت القصة؟

فهز كتفه بحسرةٍ وهو يجيب عن سؤاله:

- إنهم القلة الغالية.

ثم عاد ليطرح سؤالاً آخر:

- أين تكمن الأسطورة؟

أغلق عينيه وسمح لفتات الغبار أن يتسرب ببطءٍ من بين أصابعه، إنه سؤال بلا إجابة، فهو لاء الذين تحللوا وتحولوا إلى جزءٍ من التربة، هم أنفسهم من عادوا بعد الموت، إنها نظرية مريبة جداً.

سيضم هذا السؤال إلى بقية الأسئلة التي تبحث عن إجابة والتي كان آخرها ما حدث له في الليلة الماضية وجعله يتساءل:

- ماذا سيكون رد فعل مصاص دماءٍ غير مسيحي عندما يجد الصليب أمام عينيه؟

عندما كرر السؤال وجد نفسه يضحك بصوتٍ غريب يشبه نباح كلبٍ مريض، وفكر حينها أنه لم يضحك منذ وقتٍ طويلٍ جدًا حتى أنه قد نسي متى كانت آخر مرة ضحك فيها من قلبه وها هو عندما يفعل الآن تخرج ضحكته وكأنها نباح مزعجٍ لكلبٍ عجوز.

يبدو أن هناك عاصفة رملية خفيفة ستهب وتعجب من أنها ستهب حاملة معها الذكريات

(فيرجينيا)

(كاثي)

وتلك الأيام الفظيعة.

حاول أن يتمالك نفسه وفكر أنه لا ينبغي أن ينساق إلى الماضي الذي سيحمله إلى زجاجة الخمر بينما هو للتو بدأ يتقبل الحاضر ويتعامل معه بنضج، وأخذ يفكر مرة أخرى:

- لماذا اختار أن يبقى على قيد الحياة؟

- ربما لا يوجد سبب منطقي لذلك غير أنه أحرق وغبي.

ثم صفق بكفيه وقال:

- وماذا الآن؟

## أنا أسطورة

وأخذ يتطلع حوله وكأن هناك شيئاً يستحق النظر إليه وسط شارع  
(سيمارون) الغارق في سحابة من الصمت.

- حسناً لنرى ماذا ستفعل المياه الجارية!

هكذا قرر باندفاعٍ وأسرع ليدفن أحد الخراطيم تحت الأرض، ثم  
ركض إلى حوضٍ صغيرٍ مصنوع من الخشب وجعل المياه تعبر من  
خلاله عبر حفرةٍ إلى خرطوم آخر بدأ في ضخ دفعات من المياه خارج  
الأرض، وبعد أن انتهى مما يفعل عاد إلى المنزل وتحمم وحلق ذقنه  
وفك رباط الضماد من حول الجرح الذي أصيب به في الأمس وتفقدته  
فوجده نظيفاً وبحالةٍ جيدة، وهذا يعني أمراً واحداً فقط وهو أنه محصن  
ضد الإصابة بتلك العدوى، وهو الأمر الذي أثبتته له الأيام والشهور  
الفائتة.

في تمام السادسة والثلاث ذهب إلى غرفة المعيشة ووقف خلف  
ثقب المراقبة وبسط جسده محاولاً التغلب على الألم الذي يشعر به  
في عضلاته، وعندما لم يلحظ شيئاً غريباً في الخارج، أعد لنفسه شراباً،  
وعندما عاد مرة أخرى إلى ثقب المراقبة شاهد (بين كورتمان) يسير  
على عشب الحديقة، فتمتم (نيفيل):

- تعال إلى الخارج يا (نيفيل).

وفي نفس اللحظة كرر (كورتمان) نفس الجملة وكأنه صدى صوت  
لكنه قالها بصراخٍ مرتفع:

- تعال إلى الخارج يا (نيفيل).

وظل (روبرت نيفيل) في مكانه بلا حركة يراقب (بين كورتمان) فوجده لم يتغير كثيرًا عما كان عليه في الماضي، فشعره لا يزال أسودًا، وجسده مائل إلى السمنة، وجهه أبيض دائري، ولكن كانت هناك لحية نامية حول ذقنه أسفل فمه تحديدًا وخفيفة من عند وجنتيه، وهذه اللحية هي غالبًا الاختلاف الوحيد الذي طرأ عليه.

دائمًا ما كان (بين) يحلق لحيته بطريقة نظيفة وتفوح منه رائحة عطره المميز كل صباح عندما يحضر إلى منزل (نيفيل) كي يقله إلى العمل. لقد كان شعورًا مؤلمًا أن يقف هناك ينظر إلى (بين كورتمان) الذي أصبح غريبًا عنه كليًا بعد أن تحول إلى مسخ، وأخذ يتذكر كيف أنه اعتاد لأيام طويلة أن يتحدث معه طوال الطريق إلى العمل عن السيارات الحديثة ونتائج مباريات البيسبول وعن السياسة ثم في الأوقات الأخيرة عن المرض وطريقة انتشاره وعن (فيرجينيا، وكاثي) وبالطبع عن زوجته (فريدا).

طأطأ (نيفيل) رأسه، فلا طائل من كل هذه الترهات، فالماضي ميت الآن تمامًا كما هو الحال مع (كورتمان).. إن مسألة التعود هي شيء غريب، فقد أصبح وجود جثث هؤلاء المسوخ في الخارج أمرًا تافهًا بالنسبة له.

فكر في ذلك وهو يرتشف بعضًا من شرابه، ثم أجبر عقله على التفكير بآخر وهو بمن يذكره (بين كورتمان)!

# أنا أسطورة

فطوال الوقت كان يشعر أن (كورتمان) يذكره بشخصٍ ما، ولكن من هو؟

لا يعني، فسواء تذكر أو لم يتذكر، لن يشكل هذا فارقاً كبيراً. ووضع الكأس الذي بيده على إطار النافذة ثم ذهب إلى المطبخ وفتح صنبور المياه من هناك وعاد إلى مكانه أمام ثقب المراقبة، ومن خلاله شاهد رجلاً آخر غير (بين) وامرأة فوق العشب، ولم يكن أي واحدٍ من ثلاثتهم يتحدث مع الآخر، لا الآن، ولا من قبل، ولا في أي مرةٍ سابقةٍ رآهم يفعلون ذلك، فهم لا يتبادلون الأحاديث أبداً.

ظلوا يسرون ويسرون دون توقفٍ ويدورون حول بعضهم البعض وكأنهم مجموعة من الذئاب دون حتى أن ينظر أحدهم إلى الآخر ولو نظرة خاطفة، فقد كانت عيونهم الجائعة لا تفتأ أن تنظر إلى المنزل الذي توجد بداخله فريسة يتمنون الحصول عليها.

وفي هذه اللحظة شاهد (كورتمان) المياه تجري من خلال الحوض الخشبي فذهب ليلقي عليها نظرة وبعد دقيقةٍ رفع وجهه الأبيض الباهت وهنا شاهده (نيفيل) يتسم بسخرية، فتجمد في مكانه بذهولٍ يراقب ما يحدث فوجد (كورتمان) يقفز من فوق الحوض ثم يعود مرة أخرى، فشر (نيفيل) بصدمة جعلته يلتقط أنفاسه بصعوبةٍ وهو يتمتم:

- يا إلهي، إن هذا الوغد يعرف بالأمر.

وبخطواتٍ متصلبة سار إلى غرفة النوم ومد يده المرتعشة وفتح درج المكتب وتناول واحداً من مسدسيه، وبينما كان (كورتمان) يقف بجوار



الحوض إذا برصاصةٍ تخترق كتفه اليسرى، فترجع إلى الخلف قليلاً بخطواتٍ مترنحة وهو يزجر بغضبٍ ويركل الهواء بقدميه، وأطلق (نيفيل) الرصاص مرة أخرى ولكن الطلقة طاشت على بعد سنتيمترات قليلة من جسد (كورتمان) المتأرجح والذي أخذ يصيح وينبح ليجد الرصاصة الثالثة تستقر في صدره.

وقف (نيفيل) في مكانه يراقب ما آلت إليه الأمور بينما رائحة البارود المميزة تتصاعد من فوهة مسدسه إلا أن المرأة تحركت فجأة لتقف بينه وبين (كورتمان) وترفع طرف فستانها كي تحجب عنه الرؤية، تراجع (نيفيل) إلى داخل المنزل وأغلق الباب خلفه بقوة وهو يستغرب ما قامت به تلك المرأة للتو، فقد كشفت له عن ساقها كي تشتت انتباهه ولكنه لم يكن يسمح لنفسه بالنظر إليها.

صاح صوت (كورتمان) عاليًا يدعوهُ للخروج فأسرع (نيفيل) إلى ثقب المراقبة، فشاهده يتحرك حول المكان بسرعةٍ وغضب، وتحت ضوء القمر الخافت ظهرت له ملامح وجهه فتذكر بغتة بمن كان يذكره وحينها لم يتمالك نفسه وأخذ يضحك حتى أن جسده كله كان يهتز.

إنه يذكره بـ (أوليفر هاردي) ذلك الممثل الكوميدي السمين الذي كان يشارك في مسلسل (لوريل وهاردي) الشهير، فـ (كورتمان) كان مثله قصير القامة وممتلئ الجسم وله شارب يشابه شارب (هاردي) تمامًا.

# أنا أسطورة

(أوليفر هاردي) يترنح تحت تأثير الرصاصات، ولكنه يعود من جديد للحصول على المزيد دون أن يشعر بسوء

(أوليفر هاردي) ممزق بالسكاكين، ومدهوس بالسيارات، ومحطم تحت المداخن المنهارة، ومغور في المياه داخل القوارب الغارقة، ومقذوف عبر النوافذ والمواسير، ولكنه في كل مرة يعود مع القليل من الكدمات والخدوش.

هذا بالضبط ما كان عليه (بين كورتمان) ولكن مع الكثير من الخبث والضعينة، واستمر (نيفيل) في الضحك ففي حقيقة الأمر هو لم يكن يضحك بل كان يفرغ ما بداخله من كبت، فها هي الدموع تنهمر على وجهه بينما جسده يهتز لدرجة أن الشراب الذي في كأسه أخذ يتقاطر على ملابسه مما جعله يضحك أكثر حتى أن الكأس سقطت من يده على السجادة مما جعله ينتفض بقوة غير متحكم فيما يقوم به والذي كان خليطاً عجيباً بين الضحك والبكاء، القهقهة والصراخ.

\* \* \*

غرس الوتد في المعدة، وفي الكتف، وفي الرقبة مع ضربة قوية بمطرقة، وفي الساقين والذراعين، وفي كل مرة النتيجة واحدة؛ الدماء تندفق، ذلك السائل الأملس القرمزي يسيل على الأجساد البيضاء، وظن أن الإجابة تكمن في فقدان الدم؛ نعم إنه النزيف.

حتى وجد المرأة في المنزل الأبيض ذي الخطوط الخضراء وعندما أقحم الوتد الخشبي في قلبها تحللت بطريقة مفاجئة وسريعة، جعله



هذا الأمر يترجع بذهولٍ ویتقیأ، وبعد أن تمالك نفسه بعض الشيء أعاد النظر مرة أخرى فرأى على ملاءة السرير ما يشابه خليطاً من الملح والفلفل الأسود في نفس المكان الذي كانت توجد به المرأة منذ قليل، وكانت المرة الأولى بالنسبة له التي يرى فيها شيئاً مماثلاً لما رآه للتو.

غادر المنزل وقدماه ترتجفان ثم توجه إلى سيارته وجلس بداخلها لأكثر من ساعة كاملة حتى أفرغ زجاجة كاملة من الشراب وحتى الخمر لم تنجح في معالجة الأمر بداخله، لقد حدث كل شيء بسرعة إلا أن صوت ضربة المطرقة لا يزال يتردد في أذنيه، وشكلها وهي تذوب وتحلل يتكرر في مخيلته، وتذكر عندما تحدث مرة قديماً مع أحد زملائه في العمل وكان أسود البشرة وقد درس لفترةٍ الكثير عن طقوس الموت والجناز وأخبره حينها عما يفعله بعض أصحاب الديانات الأخرى من طرق غريبة لحفظ جثث موتاهم كي تبقى بقدر الإمكان على صورتها دون تغيير؛ وكانت إحدى الطرق هي وضع الجسد في أحد الأدراج المفرغة تماماً من الهواء، وعلق الرجل قائلاً:

- ولكن ما أن يتسرب القليل من الهواء إلى الداخل حتى يتحول ذلك الميت إلى خليطٍ من الملح والفلفل الأسود.

وأصدر صوت صفيرٍ بغمه وضرب إصبعيه ببعضهما البعض كناية عن الشيء الذي ذهب هباءً، وعاد ليفكر بأمر المرأة وما حدث لها، فربما كانت ميتة منذ زمنٍ بعيد، أي أنها واحدة من مصاصي الدماء القدامى



## أنا أسطورة

والذين قاموا بنشر الوباء! إن الله وحده يعلم كم من السنوات ظلت هذه المرأة تفر من الموت بالغش والخداع حتى لحق بها في النهاية.

إنه في غاية التوتر ولذا لن يتمكن من فعل أي شيء اليوم وربما لأيام أخرى قادمة، وبالفعل ظل في المنزل، وأفرط في الشراب، ثم ترك جثثهم تتراكم فوق عشب الحديقة أمام المنزل وقد تفسخت وأصبحت في حالة سيئة، ولعدة أيام جلس على كرسيه وكأس الشراب في يده لا يفعل أي شيء سوى التفكير بتلك المرأة دون أن يهتم بمدى التعب الذي يشعر به ولا بكمية الخمر التي تناولها، وفكر أيضًا بـ (فيرجينا) وتخيل أنه يدخل إلى المقبرة ويرفع غطاء التابوت، كما تخيل أنه آتٍ بها وهي واهنة مشلولة ترتعد وقد أنهكها المرض وأصبحت أطرافها باردة كالجليد.

فهل حقًا قد أصبحت على هذه الحالة؟



## الفصل التاسع

كان صباح مشمس

وظل الصمت هو المسيطر لا يشقه إلا الألحان التي تغرد بها الطيور  
الملونة داخل أعشاشها على أغصان الشجر، ولم يكن هناك نسيم  
ليحرك البراعم وأفرع الشجيرات الصغيرة والأعشاب النامية حول  
المنزل، فغرق شارع (سيمارون) بأكمله في سحابة من السكون الثقيل.  
لقد توقف قلب (فيرجينيا) زوجة (نيفيل) الحبيبة عن العمل، وجلس  
هو بجوارها على السرير يتأمل وجهها الأبيض وقد أمسك بأناملها  
الرقيقة بين يديه يتحسس أطراف أصابعها بحنان بالغ، لم ترمش عيناه،  
وظلت شفتاه مضمومتين في خطٍّ مستقيم، وصدره يتحرك حركة بطيئة  
غير ملحوظة مع أنفاسه الخافتة، كل ذلك جعله يبدو ككتلة من اللحم  
والعظام ساكنة تمامًا وخالية من معالم الحياة.

شيءٌ ما يحدث داخل عقله، شيءٌ ما جعله يتحجر ويتحول إلى كتلة  
صلبة تصدر صوتًا أجشًّا وترسل تكلسات يابسة إلى رأسه التي أخذت  
تمتلئ بالحجارة، وللحظة شعر أن أطرافه لا يصلها أي نبض كمن أصابه  
الشلل، وأخذ يتحرك ببطء شديد حتى صعد إلى السرير، والآن هو في

## أنا أسطورة

حالة من الشتات الغامض الذي يجذبه عميقاً إلى الكثير من الكفاح من أجل أن يستوعب ما يدور حوله، فهو لا يفهم كيف تمكن من الجلوس بجوارها بهذا الهدوء؟ ولا يفهم لماذا لم يسحقه اليأس بعنف، وينفيه إلى باطن الأرض؟ ولا يفهم كيف لم يصل إلى مرحلة الانهيار العقلي حتى الآن؟ ولا يفهم أيضاً ما هو سبب توقف الوقت تماماً، وكأنه مقيد بخطاطيف تمنعه عن الحركة؟

لقد تجمد كل شيء من حوله، فبعد (فيرجينيا) ارتجف الكون بقوة قبل أن يتوقف تماماً وإلى الأبد.

ومرت ثلاثون دقيقة

أربعون

وربما أكثر

وبعد ذلك بقليل بدأ يعاني من ظاهرة غريبة، فقد وجد جسده ينتفض ليس بسبب رعشة في مكان محدد نتيجة تقلص عضلة هنا أو نبض في عصب هناك بل كان جسده ينتفض كلياً ككتلة واحدة وبلا توقف وبلا أدنى قدرة منه على التحكم فيما يحدث له، واستمر هذا الحال لفترة وكما بدأ الأمر فجأة انتهى فجأة، وسكن جسده تماماً، ولأكثر من ساعة كاملة ظل أسيراً للحالة الشلل تلك يحدق في ملامح وجهها بعينين أجمهما الخرس..

ثم حان الوقت



هكذا حدث نفسه، فنهض ببطء وهو يتمتم بكلماتٍ غير مسموعة وغير مفهومة وغادر السرير بل وغرفة النوم بأكملها، وفي غرفة المعيشة توقف أمام البار وصب لنفسه كأسًا ممتلئة عن آخرها بالشراب وابتلعه بأكمله على جرعةٍ واحدةٍ وشعر بالسائل الحار وهو يشق طريقه إلى داخل معدته مسببًا له شعورًا بالتنميل في نهايته العصبية، وأعاد الكرة مرة أخرى، كوب ممتلئ عن آخره وعلى جرعةٍ واحدة، وجادل نفسه عبثًا:

- لا بد أنه حُلِم.

وخرج من أعماقه صوتٌ مرتفع ينادي باسمها:

- (فيرجينا).

وظل يتجه من ناحيةٍ إلى أخرى وهو يتجول بعينه في زاوية الغرفة كما لو كان يبحث عن شيءٍ ما أو كمن ضيع طريق الفرار إلى خارج منزل الرعب هذا، ثم تنهد بهدوءٍ وأمسك يده اليسرى بيده الأخرى وضمهما سوياً كي يحاول إيقاف تلك الرعشة التي تهز ذراعيه ولكنه فشل، فأبعدهما عن بعضهما البعض وأخذ نفسًا عميقًا وهو ينادي عليها من جديد:

- (فيرجينا).

ثم أخذ خطوة إلى الأمام، وأطلق من أعماقه صرخة عالية جعلت الغرفة ترتج من حوله، فأحس بالهم رهيبٍ يعتصر ركبته اليمنى ويرسل نبضات حارقة إلى أسفل ساقه، وتحولت صرخته إلى نحيبٍ وبكاءٍ وهو



## أنا أسطورة

يدفع نفسه عنوة عن غير رغبته إلى حدود غرفة المعيشة، وهناك عند الباب تجمد في مكانه وهو في حالة انهيارٍ كتمثالٍ ضربه زلزال، وظلت عيناه محدقتين في اتجاه غرفة النوم حيث يرقد جسدها، وبدأ عقله يعرض عليه مشهدًا لا يمكن أن ينساه أبدًا، فقد رأى نارًا كبيرة مستعرة وكأنها الجحيم نفسه تكاد ألسنتها أن ت طال السماء وهي تقذف حممًا صفراء وبرتقالية بينما يعلوها سحابة كثيفة من الغيوم السوداء السميكة والمليئة بالسخام، وكان هو يقف حاملًا بين ذراعيه بحنانٍ وحزنٍ، جسد (كاثي) الرقيق حتى وجد رجلًا يقترب منه فجأة ويغافله، ثم يسحبها من بين أحضانه بقوةٍ وكأنها قطعة من القماش، أسرع الرجل بالفرار والاختفاء وسط الدخان والغيوم والضباب آخذًا معه جثة الفتاة الصغيرة ليلقي بها داخل حفرة السعير بينما ظل هو واقفًا في مكانه وكومة من اللكمات توجه إليه ليستفيق من غيبوبته اللحظية ويندفع خلف الرجل، وهو يصرخ بجنون:

- (كاثي).

لكن عددًا من الأذرع الممتدة أمسكت به بقوة، إنها لرجالٍ يرتدون رداءً خاصًا واقيًا وأقنعة معدنية تغطي رؤوسهم ودفعوه إلى الخلف بمنتهى العنف، فاختل توازنه حتى أن حذائه طار من قدمه وهو يسقط إلا أنه تمسك بالأرض وهم يسحبونه للوراء وقد تركت يده أثرًا لخندقين صغيرين دليلًا على مقاومته التي لم تكن كافية لمواجهة كل هذا العدد منهم، وكاد أن ينفجر رأسه من الألم الذي يشعر به فصرخ



باستماتةٍ ويأس، وأخيراً هبطت صاعقة على فكه أفقدته الوعي لنهارٍ كامل حتى جاء الليل وبدأ يستعيد إدراكه لما حوله وقطرات من المياه تبلل شفثيه، فسعل باللم والتقط أنفاسه بعد أن كاد أن يختنق وأخذ ينظر حوله ليجد أنه داخل سيارة (بين كورتمان) الذي يقودها مبتعداً عن حفرة النار والدخان المتصاعد منها إلى الأعلى ليتراكم ويتشكل وكأنه أحد الأشباح الشريرة.

عندما استعاد المشهد الذي كان آخر ما يربطه بطفلته الصغيرة، ضغط بشدة على أسنانه وقال بعنادٍ وتحذّر:  
- لا.

فهو لن يضع (فيرجينيا) هناك هي الأخرى حتى وإن اضطروا لقتله من أجل ذلك.

\* \* \*

بخطواتٍ بطيئة متثاقلة توجه إلى باب المنزل وغادر إلى الرواق الخارجي ثم أخذ يسير على الأعشاب متلمساً طريقه إلى حيث يوجد منزل (بين كورتمان) وكان وهج الشمس قاسياً حتى أنه أظهر بؤبؤ عينيه وكأنه نقطة صغيرة الحجم وأكمل سيره بالرغم من كل ما يشعر به من أوجاعٍ ووخزٍ ونبضاتٍ كطعنات الخناجر، وأخذ يفكر سرّاً في مدى سخافة الحياة وتفاهتها وأنها لا تستحق كل ذلك القتال من أجلها، ولكن (فيرجينيا) تستحق، فهو لن يسمح أبداً بأن يكون مصيرها كمصير

## أنا أسطورة

(كاثي) في قعر حفرة الذهب تلك، ولن يعنيه إن كان ما سيفعله مخالفًا للقانون، ولن يعنيه إن كان ثمنه أن يُقتل، فهو لن يضعها هناك أبدًا.

هكذا ظل يفكر حتى وصل إلى حيث منزل (بين) فطرق الباب بيد مرتعشة وهو ينادي باسمه عاليًا، لكن الصمت هو الجواب الذي استقبله، فأخذ يتأمل الستائر البيضاء الشفافة المتدلّية والتي لم تحجب الضوء القادم من السقف ليتحول إلى ظلّ ثابت.

- ربما اليوم هو الأحد!

هكذا تساءل بعد أن فقد معرفة ترتيب الأيام التي تمر به، وتنهّد بحرقه وضم قبضته بقوةٍ منفسًا عن غضبه الشديد ونفاد صبره، فهو لا يزال تحت تأثير الخمر التي تجري في عروقه، وصاح عاليًا:

- (بين).

ثم رفع قبضته وأخذ يطرق على الباب بقوةٍ وهو يتمتم:

- اللعنة؛ أين أنت؟

وتطور الأمر من صرخاتٍ عاليةٍ إلى صياح رجلٍ مسعور ومن طرقاتٍ قويةٍ إلى ضربةٍ عنيفةٍ بالكتف، فُتح الباب على إثرها ليجد (نيفيل) نفسه وسط الردهة الواسعة المغمورة بالصمت، وعاد لينادي عليه:

- (بين).

(بين) أنا أحتاج إلى سيارتك.



وأخيرًا وجدهما، وكانا في غرفة النوم يرقدان غير بعيد عن سرير طفليهما التوأم، وشاهد (بين) يرتدي منامة بينما (فريدا) في قميص نوم قصير وكلاهما يجاهد كي يلتقط أنفاسه بصعوبة، فتوقف في مكانه يراقبهما بدهشة، وشاهد عددًا من الجروح الطولية على الجهة الخارجية من رقبة (فريدا) البيضاء وكانت تلك الجروح مغطاة بقشرة من الدماء الجافة المتجلطة بينما لم يكن (بين) مصابًا بأي إصابات ظاهرة، شعر بصدمة قاسية لدرجة أن صوتًا غريبًا في داخله أخذ يردد:

- لا بد أن كل هذا حلم، وسأستيقظ منه قريبًا.

إلا أن صوتًا آخر قال:

- إنه واقع، لن يستفيق منه أحد إلى الأبد.

ووجد سلسلة المفاتيح على (التسريحة) فأخذها واستدار سريعًا ليغادر هذا المنزل الذي تفوح منه رائحة الموت الصامت.

دخل السيارة على عجلٍ وأعاد الحياة إلى محركها، وتريث لعدة لحظات وهو ينظر إلى الأمام عبر الزجاج المكسو بالغبار، وشعر باختناقٍ تحت وطأة حرارة الجو الخانقة داخل السيارة، وفجأة عبرت بين عينيه ذبابة متفخة فأصابته نوبة من الغضب وهز رأسه بعنفٍ يمينًا ويسارًا، ثم حرك ناقل السرعة، وضغط (دواسة) البنزين وانطلق، قاد حتى وصل إلى منزله، فأوقف السيارة أمام المرآب، وأطفأ محركها ثم أسرع إلى داخل منزله البارد برودة الموت الذي يسكن فيه، ولم يكن



## أنا أسطورة

يصدر من الداخل أي صوتٍ سوى صوت خطواته الثقيلة المحبطة، وما أن وصل إلى مدخل غرفة النوم حتى شعر بغصةٍ في حلقة.

كانت (فيرجينيا) لا تزال ممددة على ظهرها وذراعيها مبسوطتان بجوارها بينما أصابع يدها منقبضة قليلاً، فظهرت وكأنها نائمة، وأخذ هو يحديق بها دون حراكٍ سوى حركة أنفاسه.

بعد برهةٍ استدار وذهب إلى غرفة المعيشة، وتساءل:

- ما العمل الآن؟

الخيارات تبدو معدومة، فهو لن يتراجع عن قراره مهما كانت تكلفته.

وقف أمام النافذة وأخذ يتأمل بعينه الخاليتين من الحياة الشارع المنقوع تحت الشمس، وشعر بلحظة من التردد وهو يتحدث مع نفسه:

- هل ما سأقوم به صحيحاً؟

- ولماذا إذاً حصلت على السيارة؟

- هل سترضى لها تلك النهاية بين ألسنة اللهب؟

- بالطبع لا.

- حسناً، وما هو الخيار التالي؟

- جميع مكاتب تجهيز الموتى وتحضير الجناز مغلقة.

- نعم، ولكن قد تمكنت من الحديث مع أحد الرهبان.

- لكن ذلك التصرف يعتبر الآن خرقاً لقانون الطوارئ، فجميع

الموتى يجب التخلص من جثثهم حرقاً.

- لن أسمح بذلك.

- لكن هذه هي الطريقة الوحيدة والصحيحة للتخلص من الفيروس.

- نعم، إنه القانون وإنها الطريقة الوحيدة، ولكن ما هو شعور زوج

يحمل بين يديه المرأة التي شاركتها الحياة ليلقي بها وسط النار؟

وما هو شعور كل أب وأم أخذوا الطفل الذي عشقاه إلى أعماق تلك

الحفرة؟

وما هو شعور الرجل الذي أودع جسد أبيه ليحترق وهو ينظر إليه بلا

حول ولا قوة؟

- لا، لن أقبل بذلك حتى وإن اضطرت إلى محاربة العالم بأكمله.

مرت ساعة ثقيلة بدقائقها الطويلة قبل أن يحسم أمره ويصل إلى

قراره النهائي، فأحضر إبرةً وخيطاً ولف جسدها ببطانية، أخذ يخطط

طرفيها حول جسدها تاركاً فقط الوجه، وما أن انتهى حتى أسرع ليتناول

كأساً من الشراب فربما يخفف ولو قليلاً من كل هذا التوتر الحاد الذي

يشعر به، ولكن يبدو أنه كان بلا تأثير، ثم عاد إلى غرفة النوم ونظر إليها

وهو فاقد السيطرة على أنفاسه المتلاحقة وألقى على وجهه (فيرجينيا)

نظرة حنون قبل أن ينحني ويلف يديه حول خصرها ويحملها على كتفيه

وهو يهمس بحب:

- هيا بنا يا غاليتي.

وانهمرت دموعه بغزارة وهو يحملها إلى خارج المنزل ليضعها في

المقعد الخلفي للسيارة التي قادها لعدة أمتار قبل أن يتوقف ويعود مرة



## أنا أسطورة

أخرى إلى المنزل ويدخل المرأب ليحضر منه مجرفة للحفر، وبينما هو عائد إلى السيارة لمح رجلاً في الطرف الآخر من الطريق ينظر إليه برية، فوضع المجرفة في الخلف سريعاً ودخل السيارة وهو يسمعه يصيح به بصوت أجش:

- أنت؛ انتظر.

حاول الرجل أن يركض مسرعاً ليلحق به لكنه فشل، فقد كان يظهر عليه المرض والإرهاق إلا أنه نجح في الاقتراب قليلاً، وحينها قال بنبرات حزينة:

- أرجوك، دعني أحضر أُمي، فهي أيضاً ميتة ولا أعرف كيف أحملها إلى هناك.

وظل (روبرت نيفيل) يحدق في ملامح الرجل بصمتٍ ودون حركة وكأن عقله امتنع عن العمل، وبدا عليه أنه سينفجر في البكاء مرة أخرى لكنه تماسك في اللحظة الأخيرة، وقال:

- أنا لن أذهب إلى هناك.

فقال له الرجل:

- لكن زوجتك...

فقاطعه (نيفيل) بحسم وهو يدير محرك السيارة:

- لقد قلت لك أنني لن أذهب إلى حفرة النار.

- لكنه القانون.

- تَبَّ لك ولهم وللقانون.



وانطلق بالسيارة مسرعاً عبر شوارع حي (كومبتون) تاركاً خلفه الرجل في حالة ذهول.

ثم تمتم:

- أيها الأحمق؛ هل تظن أنني سوف ألقى بزوجتي في الجحيم؟!

كانت الشوارع محطمة، فقرر أن يغير اتجاهه أكثر من مرة، فانحرف يميناً ثم ناحية الغرب، وأخذ يراقب الطريق عن يمينه وهو يفكر كيف سيتصرف، فمقابر المدينة جميعها مغلقة وتحت الرقابة اللصيقة، والكثير من الأشخاص تم إطلاق النار عليهم وهم يحاولون دفن أحبائهم.

عرج بالسيارة يساراً عند مدخل التقاطع الكبير وعبر الحي السكني حتى آخره ثم اختار شارعاً هادئاً وانعطف داخله يميناً، وأطفأ محرك السيارة وتركها تكمل حركتها بقوة الدفع كي لا يشعر أحد بوجوده، وما أن توقفت حتى حمل جثة (فيرجينيا) وسار بها بحذرٍ وسط حديقةٍ عالية الأعشاب ووضعها هناك برفقٍ وعاد إلى السيارة ليحضر المجرفة، ثم بدأ في الحفر ببطءٍ وحذرٍ تحت أشعة الشمس الحارقة، وأخذت قطرات العرق تتجمع وتنزلق عبر جبهته وجبينه لتغمر وجهه وهو يزيحها قبل أن تتسلل إلى داخل عينيه، وبدأت رائحة الأتربة الطينية تفوح من حوله وتملأ صدره، وبعد جهدٍ ووقتٍ لم يحسبهما انتهى من الحفر، فألقى بالمجرفة جانباً، وانحنى على ركبتيه وهو يشعر بجسده يرتجف بينما العرق لا يتوقف عن ملء وجهه، وفي هذا التوقيت حانت اللحظة اللعينة

## أنا أسطورة

التي كان يخشاها، فتردد قليلاً قبل أن يحسم أمره، فالوضع بأكمله ليس في صالحه، فلو أن أحداً ما شاهده سيطلق النار عليه فوراً دون تردد، وحينها سوف تحرق جثتها حتى تتفحم، فتمتم:

- لا؛ لن يحدث هذا.

وبقدر ما يستطيع سحبها برفقٍ وحرصٍ حتى وضعها في الحفرة دون أن يصطدم رأسها بالأرض، ثم نهض ونظر إليها وهي نائمة ومغطاة في قبرها، وقبل أن ينهار كلياً، بدأ يهيل التراب على رفقة أحد عشر عاماً رائعة من الحب والسعادة والفرح، وشعر أنه عاجز عن الكلام وعن التنفس وعن الحركة، لكن كان عليه أن ينجز الأمر سريعاً، فلا وقت للحداد الآن، وما أن انتهى وساوى الأرض جيداً حتى انحنى وربت على التربة التي أصبحت فوقها وشعر بأصابع يده خالية من الإحساس والحياة.

\*\*\*

تمدد على السرير مرتدياً كامل ملابسه وشعره غير مهذب وأخذ يحرق في السقف الأسود وهو نصف مخمور ولم يعرف هل تلك اليرقات التي تحيط به حقيقية أم أنها من نسج خياله، وبينما هو يحرك ذراعه اليمنى عالياً، إذا به يرتطم بالطاولة فتسقط من عليها زجاجة الشراب، وبالطبع فشل في محاولة التقاطها قبل ذلك، فاستقر في مكانه يستمع إلى صوت الخمر وهو ينسكب على الأرض جرعة خلف جرعة.



إنها الثانية صباحًا بعد مرور يومين من قيامه بدفنها، وعينان اثنتان تنظران إلى الساعة، وأذنان اثنتان تستمعان إلى كل الهمهمات المحيطة بهما، وشفتان اثنتان مضمومتان إلى بعضهما البعض، ويدان اثنتان تتمسكان بطرفي السرير.

وحاول أن يعود بعقله إلى أرض الواقع ولكن كل ما حوله كان يسقط في بئر عميقة من الازدواجية، فهو ضحية الرقم (اثنين) في هذه اللحظة؛  
جثتان

شخصان مقربان إليه قد ماتا

سريران في الغرفة

نافذتان

مكتبان

سجاداتان

أخذ نفسًا عميقًا من هواء الليل واحتفظ به داخل صدره قليلًا قبل أن  
يزفر بقوة وهو يتمتم:

- يومان

يدان

عينان

شفتان

ساقان

# أنا أسطورة

قدمان.

ثم نهض وجلس على حافة السرير ولا مس الخمر المسكوب بأصابع قدميه وهو يتوجه ناحية النافذة ليحرق في الظلام بلا هدف مستنشقا كل ما يمكنه من هواء قادم من الخارج، وسأل نفسه:

- ما الذي تبقى؟

لكنه لم يحصل على إجابة لسؤاله، فترك الغرفة إلى الحمام وهناك سكب الماء البارد على وجهه عدة مرات، وكرر نفس السؤال:

- ما الذي تبقى؟

وفجأة تجمد في مكانه من الرعب، فقد كان شخص ما يدير مقبض باب المنزل الأمامي، وأصابته قشعريرة بدأت من فروة رأسه حتى أخمص قدميه.

- لا بد وأنه (بين) قد جاء من أجل استعادة مفاتيح سيارته.

هكذا حاول إقناع نفسه.

وسقطت من يده المنشفة التي كان على وشك أن يجفف بها وجهه عندما سمع صوت طرقات قوية على الباب، فتوجه إلى غرفة المعيشة بخوف وحذر، ودقات قلبه تنطلق بأقصى سرعة، واستمع إلى الباب وهو يهتز مرة أخرى بقوة، فهناك من يحاول أن يفتحه من الخارج، ويبدو أنه نجح للتو.

ما الذي يحدث؟



وشعر بنسمة هواء باردة تأتي عبر النافذة لتلامس وجهه، وظل  
متجمداً في الظلام وتمتم بنبراتٍ مرتجفة:

- من أنت؟

وعلى الفور ارتدت يده من على مقبض الباب وتراجع إلى الخلف  
في خطوةٍ واحدةٍ وظل واقفاً يتنفس بصعوبةٍ ويحدق بفزعٍ منتظراً ما  
سيحدث، ولم يحدث شيء، فحاول تمالك نفسه عندما استمع إلى  
صوت شخصٍ ما في الرواق الخارجي يتحدث بكلماتٍ لم يستطع  
تبينها وكأنها همهمات غريبة، فأخذ وضع الاستعداد ثم اندفع ناحية  
الباب وفتحه بقوة، فغمر ضوء القمر الفضي المكان، ولم يتمكن حتى  
من الصراخ بل ظل في مكانه دون أدنى حركة، وأخذ ينظر بذهولٍ إلى  
(فيرجينيا) التي كانت تقف أمامه وهي تلعث في نطق اسمه بحروفٍ  
مبعثرة:

- "روب رت"





## الفصل العاشر

أصدرت وقع خطوات (روبرت نيفيل) صوتًا عاليًا وهو يسير عبر الممر الرخامي في مكتبة (لوس أنجلوس) العامة متوجهاً إلى قاعة العلوم بالطابق الثاني.

اليوم هو السابع من أبريل عام 1976

بعد ما يقارب الأسبوع من التخطيط والشتات فيما يقوم به من أبحاثٍ وتجارب، أدرك فجأة أنه يقوم بإضاعة وقته، فإن كانت هناك أية إجابات محتملة فهي لن تكون إلا هنا وسط الأبحاث الموثقة والمعرفة المنطقية. إنه الآن على الأقل يمتلك نقطة أساس يمكنه أن يبني عليها ما يريد من حقائق؛ إنها (الدم).

لقد عبر الخطوة الأولى في طريقٍ طويل بامتلاكه نقطة بداية، وستكون خطوته الثانية هي القراءة عن (الدم).

وظلت خطواته سيقاً يشق الصمت الثقيل وهو يسير بثقة في الرواق الذي يتوسط الطابق الثاني، فمصدر الصوت الوحيد في النهار هو الطيور التي تغرد بفرح بعد أن أصبح الكون بأكمله ملكاً لها.

في هذا المبنى الضخم ذي الحوائط الرمادية العالية يوجد كل ما خلفته الإنسانية قبل فنائها من علوم وأبحاثٍ وأدب، لقد تمكنت الجدران من حماية الكتب ولم تحمِ البشر، وما هو الرجل الوحيد الباقي على قيد الحياة يجد نفسه عالقاً بلا رجعة في بحرٍ من الأوهام ولا يوجد بجواره أي طبيبٍ نفسيٍّ يمكن أن يقدم له العلاج اللازم لما يعاينه من اضطرابٍ عصبي.

دخل (نيفيل) إلى قاعة العلوم وكانت ذات سقفٍ مرتفع ونوافذ زجاجية ضخمة مقسمة إلى مربعات، وما أن عبر الباب الخشبي الكبير حتى وجد أمامه مكتباً صغيراً وفوقه عدد من الكتب لا بد أنها في نفس مكانها على هذا الوضع منذ أن كان هناك من يكثرث لأمر القراءة في العالم.

توقف للحظاتٍ في مكانه يتأمل الغرفة الغارقة في الصمت وهز كتفيه بأسى وحدث نفسه:

- كل هذه الكتب التي تحتوي على خلاصة ذكاء الكوكب الذي أنتجته عقول مبهرة ظلت هكذا لا حيلة لها عاجزة لا تمتلك القدرة على إنقاذ الناس من الهلاك.

وعاد صوت خطواته يُسمع فوق الرخام الداكن الذي يبطن أرض القاعة وهو يتجه ناحية الأرفف التي على يساره، وأخذ يتفقد البطاقات التي تحمل العناوين التي قُسمت إليها الكتب:

- علم الفلك.

# أنا أسطورة

ماذا سيفعل بكتبٍ تتحدث عن الأجرام السماوية؟ لقد فقد اهتمامه  
بالنجوم منذ زمنٍ ومات هذا الاهتمام مع من ماتوا.

علم الكيمياء.

علوم هندسية.

علم الفيزياء.

تجاوز كل تلك الأرفف ونظر إلى الأعلى، فشاهد مصباحين كبيرين  
لا يعملان، ووجد السقف مزخرفاً بمربعاتٍ ملونة من الفسيفساء الهندي  
الملون الذي عكس ضوء الصباح المتسلل من النافذة الكبيرة والمليء  
بذراتٍ صغيرة من الغبار تتراقص في الهواء، وبجانب الأرفف العالية  
كانت هناك طاولة خشبية طويلة وعلى جانبيها عدد كثير من الكراسي  
مرتبة بعناية شديدة وبطريقةٍ في غاية النظام، وخمن أنه بالتأكيد في اليوم  
الأخير الذي أغلقت فيه المكتبة أبوابها، لا بد وأن امرأة هي من قامت  
برصف تلك الكراسي وترتيبها بهذه الطريقة المنظمة، فتلك اللمسة لا  
شك في أنها نسائية خالصة، وفكر بتلك المرأة التي خلقها خياله فحتى  
الموت لم يمنعها من وضع لمساتٍ مليئة بالحياة، ولم تمنعها البشاعة  
من تقديم ما بداخلها من جمال، ثم أمر نفسه بالتوقف عن العبث وسط  
الأفكار المتزاحمة داخل عقله، وأخذ في تجاوز الأرفف والأقسام التي  
قُسمت إليها الكتب حتى وصل إلى غايته.

(الكتب الطبية).

وفي هذا القسم تفقد العناوين المتعددة:

علم الصحة العامة.

علم التشريح.

علم وظائف الأعضاء.

حتى قرأ بصوتٍ مسموع:

- علم البكتيريا.

وبدأ يتخير الكتب التي سيحتاج إليها، فتناول خمسة عن علم وظائف الأعضاء ومكونات الدم وطريقة عمل الجهاز الدوري ورفضهم على سطح الطاولة المكسو بطبقة كثيفة من الغبار، وفكر بتردد:

- هل يجب أن أحصل على أحد الكتب التي تتحدث عن البكتيريا؟

وظل للحظاتٍ غير قادرٍ على حسم أمره حتى تمتم:

- حسنًا، لمَ لا؟ لن أخسر شيئًا.

وسحب مجموعة منهم بطريقة عشوائية وأضافهم إلى الكومة التي حصل عليها من قبل، إنه الآن يمتلك تسعة كتب على الطاولة، تكفي كي يبدأ بهم خطوته الثانية، وتوقع بالطبع أنه ربما سيحتاج إلى زيارةٍ أخرى لهذا المكان، وبينما هو يغادر قاعة العلوم، نظر إلى الساعة المعلقة على الحائط بجوار الباب، وكانت متوقفة عند الرابعة وسبع وعشرين دقيقة، وتساءل وهو يهبط من على الدرج حاملاً بين ذراعيه الكتب:

- في أي يومٍ يا ترى، توقفت تلك الساعة عن العمل؟

وما هو الحدث الذي توقفت عنده؟

وهل كان هذا التوقيت ليلاً أم نهاراً؟

وهل كان الطقس حينها صحوًا أم ممطرًا؟

## أنا أسطورة

وإذا ما كان أي أحدٍ في المكتبة في تلك اللحظة؟  
ثم تحولت كل تلك الأسئلة إلى صيحة غضبٍ وتوتر:  
- بحق الله ما هو الفرق إن كان الوقت ليلاً أو نهاراً، صحواً أو  
ممطراً؟

لقد كان يشعر باشمئزازٍ من حالة الحنين الرهيبة التي تشده إلى  
الماضي وتجعله ينهمك في التفكير به.

إنه ضعف، نعم ضعف لا يمكنه التغلب عليه أو حتى مواجهته، فهو دائماً  
ما يضبط نفسه متلبساً بالانجراف على غير إرادته في تأمل كل الأحداث  
التي مر بها في الماضي، وكان هذا الأمر يشعره بالغضب من نفسه.

ولم يتمكن من فتح باب المكتبة الضخم من الداخل بعد أن وجده  
مغلقاً بإحكام، لذا سیتعين عليه المغادرة عبر نفس النافذة المكسورة  
التي دخل منها، فألقى من خلالها الكتب أولاً دفعة واحدة، ثم عبر هو  
وحملها إلى السيارة وجلس أمام عجلة القيادة، وقبل أن يتحرك لاحظ  
أنه قد صف سيارته بجوار رصيفٍ مصبوغ باللون الأحمر وأمام لافتة  
تشير إلى أنه ممنوع الوقوف في هذا المكان، فالطريق يسمح بالحركة  
في اتجاهٍ واحدٍ فقط وليس في كلا الاتجاهين، وفجأة تمتم:

- يا إلهي، الشرطة، سوف أحصل على مخالفةٍ مرورية.

وانطلقت منه ضحكة سخرية عالية مما فكر فيه للتو.

\* \* \*



وضع الكتاب جانباً

وكان يقرأ للمرة الثانية عن (الجهاز الليمفاوي) وأخذ يسترجع المعلومات التي قرأها في المرة السابقة منذ شهر تقريباً في الفترة التي أطلق عليها اسم

(الفترة الشديدة الهياج).

لكن ما قرأه حينها لم يترك داخله أي انطباع، فهو لم يكن يمتلك ما يمكن أن يطبق عليه المعلومات التي يستخلصها من بين السطور، لكن يبدو أن هناك شيئاً جديداً الآن؛ الغشاء الرقيق المبطن للشعيرات الدموية الطرفية يسمح لخلايا البلازما بالهروب إلى الفراغات بين الأنسجة مع الخلايا الحمراء والأخرى الغير ملونة لكن هذه الخلايا في النهاية تعود مرة أخرى إلى الأوعية الدموية عن طريق الجهاز الليمفاوي الذي يحملهم مع سائل رقيق يُعرف باسم (العصارة الليمفاوية) وخلال رحلة العودة تلك تتدفق هذه العصارة الليمفاوية عبر الغدد الليمفاوية التي تقوم بتنقية العصارة وتصفيتها من مخلفات الجسم الصلبة دقيقة الحجم وتمنعها من العودة إلى الشرايين والأوردة، والآن هناك أمران يمكنهما تحفيز الجهاز الليمفاوي:

أولاً: التنفس الذي يجعل الحجاب الحاجز يضغط على محتويات تجويف البطن، وهذا يساعد الدم والعصارة الليمفاوية في التحرك إلى الجزء العلوي من الجسم في عكس اتجاه الجاذبية.

## أنا أسطورة

ثانيًا: الحركة الجسدية وهي التي يتحكم بها الجهاز العضلي العصبي، فيؤدي انقباض العضلات إلى الضغط على الأوعية الليمفاوية، فيتحرك السائل الليمفاوي بداخلها، والأوعية الليمفاوية تحتوي في جدارها المبطن على صمامات معقدة التكوين تسمح بمرور السائل في اتجاه واحد فقط، لكن مصاصي الدماء لا يتنفسون، على الأقل ليس الأموات منهم، وهذا يعني بالتقريب أن نصف وظيفة عمل الجهاز الليمفاوي معطلة عن العمل، ومنطقيًا يمكن استنتاج أن كمية لا بأس بها من فضلات عملية أيض الجسم تتجمع في أنسجتهم بكثرة.

كان (روبرت نيفيل) يفكر في تفسير عمليٍّ للرائحة النتنة التي تفوح من مصاصي الدماء، واستمر في قراءة مقاطع متفرقة بصوتٍ مسموع: - "تمر البكتيريا في مسار الدم عندما يكون الإنسان مصابًا بالعدوى" - "كُرّات الدم البيضاء تلعب دورًا حيويًا في عملية الدفاع عن أجهزة الجسم ضد هجمات البكتيريا"

"التعرض المباشر لأشعة الشمس القوية يقتل أنواعًا كثيرة من الجراثيم بسرعةٍ عالية"

"العديد من الأمراض التي تتسبب فيها البكتيريا يمكن أن تنتشر عن طريق عدوى تحملها الحشرات الطائرة كالذباب والبعوض"

"ما أن يتعرض الجسم لهجومٍ بكتيري، فإن ذلك يحفز جهاز المناعة لنشر عددٍ من خلايا معينة يمكنها التغذي على تلك البكتيريا الضارة"



وفجأة ترك الكتاب ينسل من بين يديه ليسقط دونما اهتمام على السجادة التي تحت قدميه، لقد كان الأمر يزداد صعوبة أكثر وأكثر، فكلما تعمق في القراءة كلما وجد علاقة ما بين البكتيريا وبين الكوارث التي تصيب الدم، وكان طوال الوقت يزدي هؤلاء الذين ماتوا في الماضي وهم يسخرون من نظرية الجراثيم المتحولة ومن وجود مصاصي الدماء.

ثم نهض وتحرك بثقلٍ إلى البار وأعد لنفسه كأسًا من الشراب لكنه لم يتذوق منها قطرة بعد أن ظل مثبتًا في مكانه بلا حراك، ينظر بيأسٍ إلى الحائط وهو يحرك كفه اليمنى في حركة دائرية لا إرادية، وأخذ يردد كلمة واحدة فقط:

- جراثيم.

تغيرت ملامح وجهه وأصبحت أكثر عبوسًا، ثم صاح محدثًا نفسه: - أرجوك، لا تبدأ بحق السماء، فتلك الكلمة تقف في الحلق كشوكة. ثم أخذ نفسًا عميقًا، وتمتم:

- حسنًا؛ هل يوجد أي سببٍ آخر لكل ما حدث غير الجراثيم؟

فأسرع ليتعد عن البار وكأنه يتعد عن السؤال الذي لم يكن محدودًا في مكانٍ واحدٍ بل هو يحيط به أينما ذهب، حتى وهو في المطبخ بعد أن قرر تناول كوبٍ من القهوة.

تابع بعينه الدخان المتصاعد من كوب القهوة، وعاد ليتحدث مع نفسه:



# أنا أسطورة

- جراثيم

بكتيريا

فيروسات

مصاصو دماء

لماذا أنا ضد هؤلاء جميعًا؟

هل ما أفعله مجرد رد فعلٍ طبيعي أم أنني حقًا أتخذ موقفًا عدائيًا غير

مبرر من تلك الكائنات؟

وما أن شعر أنه يميل لأن يكون أكثر مرونة حتى التزم الصمت وأخذ

يفكر في أن البكتيريا ربما تكون هي الإجابة عن كل ما يتعلق بمصاصي  
الدماء.

يبدو أن الكثير من الأفكار تتدفق إليه:

لقد انتشر الوباء سريعًا، فهل هؤلاء المسوخ هم من نشره بمفردهم؟

هل طبيعتهم التي تغير فيها شيءٌ ما، ساعدت على الإسراع من

حدوث تلك العملية؟

لن تظهر أي إجابةٍ إلا في حالة تقبل وجود فكرة أن للبكتيريا دورًا لا

يمكن إنكاره في هندسة طريقة انتشار المرض الجنونية.

الذباب والبعوض كان لهم يد أيضًا.

نعم نظرية البكتيريا تفسر الكثير من الألغاز وأهمها سبب الاختفاء

نهارًا والظهور فقط أثناء الليل فالجراثيم تتعرض لما يشبه الغيوبة عند

التعرض لأشعة الشمس.



البكتيريا تمنح مصاصي الدماء قوة من نوع ما، ومن الغريب أن البكتيريا التي تقتل الأحياء هي نفسها التي أحييت الموتى.

قام (نيفيل) بتنحية كوب القهوة جانباً بعد أن وجد نفسه محاطاً بدرزينة من التساؤلات المرهقة، ولكنه يجب أن يعرف الإجابة، وبلا مقدماتٍ قفز من مكانه وأخذ يركض ناحية باب المنزل ليغادر إلى الخارج إلا أنه توقف في اللحظة الأخيرة، وقبل ثانية واحدة من أن يفعل، ضحك بقوة وهو يقول:

- يا إلهي، ما الذي أفعله؟

هل فقدت عقلي؟

كيف كنت أفكر في الخروج ليلاً؟

وترجع بهدوءٍ إلى حيث غرفة المعيشة، وأكمل سلسلة التساؤلات المتواصلة:

- هل يمكن لنظرية البكتيريا أن تفسر بقية الأشياء الغريبة؟

كالأوتاد الخشبية!

وأغلق عينيه بقوة وكأنه يعتصر عقله ليجد رابطاً بين ما تسببه الأوتاد الخشبية وبين نظرية البكتيريا، وشعر بصداعٍ رهيبٍ، فصرخ:

- هيا؛ ما هو التفسير؟

ربما التزيف الداخلي الذي يحدث، ولكن هذا لا يفسر ما حدث للمرأة التي تحللت فجأة كما أنه لم يكن الطعن في القلب هو السبب.

# أنا أسطورة

حاول تجاهل هذه النقطة قبل أن تنهار نظريته التي قد وضع أساسها  
للتو إلا أن الأفكار لم تبارح رأسه:

- وتأثير الصليب؛ كيف يمكن أن تفسره البكتيريا؟

والمرايا!

وماذا عن المياه الجارية؟!

حسنًا والثوم؟!

ما علاقة كل هذه الأشياء بالبكتيريا؟

شعر بجسده ينتفض، وشعر برغبة عارمة في البكاء من أجل أن  
تتوقف تلك الأفكار التي تجري داخل أروقة عقله كحصان بري خارج  
عن السيطرة.

يجب أن يحصل على إجابات، وصرخ بيأس:

- اللعنة.

وأخيرًا جلس على كرسيه المفضل وأجبر عقله على السكينة وسيطر  
على الجنون الذي كاد أن يعصف به، ثم أخذ يتحدث بهدوء:

- ما الذي أفعله بنفسي؟

أحاول الحصول على نظرية ما، وعندما لا أنجح منذ الدقيقة الأولى  
في تفسير كل الظواهر التي أفكر بها، أشعر بالهياج وأصاب بالصدمة  
والإحباط.

هل جنتت؟



وأمسك بكأس الشراب الذي أعده لنفسه منذ فترة، ثم بدأ في تجرعه وهو يكمل بنفس الهدوء:

- حسنًا لا تقلق، فقريبًا سيحضر (بابا نويل) وفي جعبته كل ما تتطلع إليه من إجاباتٍ صعبة.

وابتسم بسخريةٍ على ما قاله، ثم فكر أنه يجب أن ينام على الفور ليحصل على قدرٍ من الراحة بدلًا من محاولة الطيران في عشرين اتجاهًا مختلفًا دون أن يكون مستعدًا لذلك.

الخطوة الأولى التي سيقوم بها هي الحصول على (ميكروسكوب).. نعم يجب عليه ذلك قبل أن ينجرّف في أبحاثٍ بدافع الرغبة المجنونة ليجد تفسيرات تقوده إلى الحقيقة دون أن يمتلك ما يساعده على ذلك. تمدد وسط الظلام وهو يشعر بتوعكٍ شديدٍ ولا ينفك يقنع نفسه بحتمية أن يقتني (ميكروسكوبًا) ليبدأ من خلاله العمل على تجارب أكثر منطقية، وابتسم عندما وصل إلى تلك النقطة من التفكير ليتفاجأ على الفور بسؤالٍ يقفز أمام عينيه وسط الظلام:

- هل يمكن للدغات الحشرات أن تفسر السرعة الرهيبة التي انتشر بها الوباء؟

وحمل معه السؤال وهو في طريقه إلى عالم الأحلام، فقد نام دون أن يحصل على الإجابة إلا أنه فجأة استيقظ في تمام الساعة الثالثة فجراً، وقد كان المنزل ممتلئًا بآثار عاصفةٍ رملية، ولكنه لم يهتم فقد تمكن من معرفة ما هو الرابط.

## الفصل الحادي عشر

الميكروسكوب الأول الذي حصل عليه كان عديم النفع وغير ذي قيمة، فقاعدته لم تكن مثبتة جيدًا مما جعل أبسط حركة تتسبب في تشويش على مجال الرؤية كما أن عمل القطع المتحركة لم يكن بكفاءة عالية، والمرآة كانت دائمًا ما تخرج عن مكانها الذي من المفترض أن تكون موضوعة به، والشيء الأكثر سوءًا هو أن هذا (الميكروسكوب) لم يكن مجهزًا كي يضع به عدسة مكثفة للرؤية ولا مستقطب ضوئي مما حد كثيرًا من فعاليته في الوصول إلى نسبة أعلى من التكبير، وأخيرًا كانت العدسة الأساسية المثبتة به في غاية الفظاعة، وبالطبع ولأنه لا يمتلك أية خبرة في الميكروسكوبات، لذلك فقد حصل على أول واحد وقعت عليه عيناه، وكانت هذه هي النتيجة، وبعد ثلاثة أيام من عناء وضع حد لكل شيء بأن قذف بهذا الميكروسكوب عرض الحائط بكل قوته ليتحطم إلى أجزاء صغيرة تناثرت حول قدميه، وجلس بصمتٍ محاولًا إخراج شحنة الغضب التي بداخله وما أن هدأ حتى أسرع إلى المكتبة وبحث عن أحد الكتب التي تشرح طريقة عمل الميكروسكوبات، وأخذ معه إلى المنزل وقضى وقتًا ليس بالقليل في معرفة ما يحتاج إليه من معلوماتٍ، وفي المرة التالية التي كان فيه بالخارج لم يعد إلا ومعه

واحدًا جديدًا رائعًا ثلاثي العدسات له قابض قوي لعدسات التكيف ومستقطب ضوئي عالي التقنية، وقاعدة ثابتة سهلة الحركة وزر للتحكم في تبديل وضع العدسات، ثم تتم بسخريّة محدثًا نفسه:

- إنه مثال آخر على التصرف بعجلة وغباء، فلم يكن الحل مجرد الحصول على (ميكروسكوب) بل الحصول على واحدٍ مناسب؛ كمن يأكل الطعام وهو نصف مطهو.

وبعد عدة أيام من العمل بانتباه وحرصٍ وتوتر أصبح بإمكانه التحكم في وضعية الشريحة والرأس المتحركة فوقها، وأصبحت لديه القدرة على استبدال العدسات بمهارة وضبط عمل العدسة المكثفة والمستقطب بحيث يسمح بانعكاس كمية الضوء المناسبة لرؤية الشريحة بطريقة أكثر وضوحًا، وبالفعل كانت المرة الأولى في حياته التي يرى فيها برغوثًا ضخماً وكأنه ديناصورًا كبير الحجم.

وبعد أن وجد نفسه قد اكتسب المهارة الكافية لبداية تجاربه، واجهته المشكلة الأولى وهي تراكم الغبار والأتربة داخل أجزاء (الميكروسكوب) وقد جعله هذا الشيء يشعر كلما حاول النظر إلى شريحة ما أنها قطعة من جبلٍ مليئة بالصخور، وبالطبع لا يمكن تجاهل ما تفعله العواصف الرملية بهذا الشأن ودورها فيه وخاصة بعد أن أصبحت تتكرر كثيرًا مؤخرًا حتى أنه لم يكن يمر أكثر من أربعة أيام إلا وتأتي واحدة أكثر عنفًا من التي سبقتها، لذا تعين عليه أن يصنع رفًا خشبيًا خاصًا بجوار الطاولة الكبيرة.

## أنا أسطورة

كما أنه تعلم أيضًا مع الوقت أن يكون منظمًا في طريقة عمله، فخصص لكل قطعة خارجية من الميكروسكوب مكانًا يمكنه أن يحفظها فيه مما يزيد من كفاءة العمل ودقته، وقد شعر براحة كبيرة وهو يتبع أسلوبًا علميًا منظمًا حتى في أبسط الخطوات، ثم حانت اللحظة، لقد تمكن من الحصول على عينة من دماء امرأة منهم، وبالطبع استغرق الأمر منه أيامًا كي ينجح في إعداد قطرات صغيرة بطريقة ناجحة، تظهر بداخلها الخلايا بشكل واضح وصحيح بعد أن كان اليأس على وشك أن يدب في أوصاله معتقدًا أنه لن يتمكن أبدًا من فعل ذلك.

وجاء النهار وهو مستمر في العمل، فقام بوضع الشريحة رقم سبعة وثلاثين بعدم اكتراث تحت العدسة بعد أن تملك منه التعب وجعله يتصرف وكأن الأمر لا يعنيه أبدًا، وبيطء أخذ يضبط العدسة والمكثف وحامل الشريحة وكمية الضوء، وكل ثانية تمر عليه وهو يفعل هذا، كانت تزيد من إحساسه بثقل أنفاسه التي أصبح يشهقها بصعوبة، وبالرغم من كل هذا إلا أن شيئًا ما في أعماقه أخبره أن هذه هي اللحظة التي ينتظرها منذ وقت طويل.

وبالفعل حبس أنفاسه وبدأ يفحص الشريحة باحثًا عن الفيروس، لكنه لم يجده، لم يكن في أي مكان، فهز الشريحة برفق حتى لمح شيئًا ما، فتساءل:

- أهذه هي الجرثومة؟



وأخذت الأحرف تتراقص داخل عقله بحيرة وهو يتفحص ما يراه جيداً، ثم أمسك بأحد كتب علم البكتيريا لبحث عن مسمى لما تحت الميكروسكوب، فعرف أنه نوع من الجراثيم يسمى (الكريات) لأنها على شكل كرة، ويوجد بداخلها أعواد رفيعة من البلازما، وتلك الجراثيم تسبح في مجرى الدم عن طريق شعيرات دقيقة تحيط بغشائها الخارجي كي تتحرك هذه الشعيرات جميعها في اتجاه واحد وتدفع بالخلية فجأة في الاتجاه المعاكس.

وعاد مرة أخرى إلى (الميكروسكوب) وأخذ يحدق بنبات عبر العدسة غير قادر على التفكير في أي شيء يمكن أن يساعده في إكمال بحثه، فكل ما شغل باله كان تلك القطرة الصغيرة التي فوق الشريحة، فهل حقاً ما ينظر إليه هو سبب وجود مصاصي الدماء على الأرض؟ لقد انهارت عقود من الخوف المميت تجاه تلك الخرافة ما أن تمكن من مشاهدة الجرثومة.

لقد كان العلماء على حق، فالبكتيريا هي السبب.

وأخيراً يمكنه أن يعلن بعد ست وثلاثين محاولة أن التحقيق قد أكد معرفة هوية القاتل بدقة، إنها الجرثومة بداخل كل مصاص دماء، وفجأة شعر بثقل كبير يلقي على رأسه، فقد تأخرت الإجابة طويلاً حتى وقع الانفجار المدمر للبشرية، وحاول كثيراً أن يقاوم خيبة الأمل والإحباط والحزن إلا أن كل تلك الأحاسيس قد تغلبت عليه، ووجد نفسه بلا حيلة، ولا يعرف من أين يجب أن يبدأ، فهو في غاية العجز أمام كل



# أنا أسطورة

تلك المشاكل التي تتكاثر عليه، فكيف سيمكنه معالجة من هم على قيد الحياة من مصاصي الدماء؟

إنه لا يعرف أي شيء عن علم البكتيريا.  
رفع رأسه وحقق في السقف، ثم قال بعناد:  
- حسنًا، سوف أعرف.  
سوف أتعلم.  
سوف أنجح.

\* \* \*

بعض أنواع البكتيريا عندما تواجه ظروفًا حياتية صعبة قد تدمرها، تلجأ إلى قدرة فريدة في تكوينها وهي التقلص على نفسها والتحول كي يصبح غشاؤها أكثر سماكة وتتخلص من جميع الزوائد بداخلها حتى تتحول إلى ما يشبه النقطة المتناهية الصغر.  
تمامًا كشجرة عادت لتصبح بذرة.

عندما تتحول الجراثيم إلى تلك الصورة، فهي تصبح في غاية القوة والصلابة وتتمكن حينها من مواجهة أشد الظروف قسوة، سواء أكانت كيميائية أو فيزيائية، وتظل على هذه الحالة ربما لسنوات طويلة حتى يتحسن الوضع الخارجي المحيط بها ويصبح ملائمًا للحياة، فتتمو من جديد وتعود إلى سابق شكلها الأساسي، جرثومة من نوع البكتيريا الكروية.

وقف (روبرت نيفيل) أمام المغسلة وهو يستند على حافتها بيديه متممًا:



- هناك شيءٌ ما.

نعم بلا شك، هناك شيءٌ ما.

ولكن ما هو؟

ثم عاد للتفكير واضعاً فرضية أن مصاص الدماء حين لا يجد ما يتغذى عليه من الدم، ففي هذه الحالة ستكون الظروف بداخله بالنسبة للجراثيم غير ملائمة للحياة، وكي تحمي نفسها فسوف تتحول إلى حالة الدفاع التي تكون فيها كالبدور الصغيرة، وفي تلك اللحظة سيدخل مصاص الدماء فيما يشبه الغيوبة وعندما تتحسن الظروف يعود مصاص الدماء إلى الحياة مرة أخرى ويتحرك كما كان يفعل من قبل.

ولكن كيف ستعرف البكتيريا أن الدماء متوفرة ليتغذى عليها؟

ضرب حافة المغسلة بقبضته بقوةٍ وغضبٍ، وعاد ليردد بصوتٍ مرتفع:

- هناك شيءٌ ما لا يمكنني إدراكه.

ولكنني أشعر به.

الجراثيم عندما لا تتغذى جيداً، يحدث خلل في نظامها الداخلي فيُخرج الجسم نوعاً آخر من البكتيريا ليتغذى على تلك المصابة بالخلل، وعندما لا توجد دماء يحدث الخلل في الجراثيم وتتغذى على ما تجده متاحاً مما يؤدي إلى دمارها أو اللجوء إلى التمحور في صورة بدورٍ صغيرة.

حسناً، لنفترض أن مصاص الدماء لم يصب بغيوبة، ولنفترض أن جسده تحلل عندما لم يحصل على الدم، ففي هذه الحالة بالتأكيد

## أنا أسطورة

ستنتشر تلك الجراثيم وهي في صورتها الجديدة المقاومة للظروف المعيشية الصعبة، وهنا صاح (نيفيل):

- نعم لقد فهمت؛ العواصف الترابية.

العواصف الترابية تحمل معها بذور الجراثيم التي يمكنها أن تتسلل إلى داخل أجسام البشر عبر المسام والخدوش والشقوق المتناهية الدقة في طبقة الجلد الخارجية، وهناك داخل جسد العائل الجديد تنمو مرة أخرى وتعود إلى حالتها الأصلية، وتتكاثر بالانقسام.

وكلما زادت عملية التكاثر تتحطم الأنسجة المحيطة بالجراثيم وتفتح الأوعية الدموية الطرفية أبوابها للفيروس الذي ينشر السموم وبقايا الأنسجة الميتة والمتحللة داخل مجرى الدم في الأوردة والشرايين الكبيرة.

وبعد قليلٍ تكتمل العملية، ويأتي إلى الوجود مصاصو دماء كانوا بشرًا يومًا ما دون أعينٍ حمراء ودون أن يمكنهم الطيران ودون أن يتحولوا إلى خفافيش تصفق بأجنحتها ليلاً أمام النوافذ، ودون قوى خارقة كما في الخرافات.

إذاً مصاصو الدماء كانوا طوال الوقت حقيقة واقعية وليست مجرد قصص من نسج الخيال، وعند هذا الحد أخذ يذكر بعض الأحداث التاريخية التي يمكن رؤيتها من وجهة نظر جديدة كسقوط (أثينا) مثلاً، لماذا لا تكون هذه الواقعة مماثلة تمامًا لما حدث هنا عام 1975 عندما انتشر الوباء؟ فقبل أن يتمكن أي شخصٍ من إدراك ما يحدث، سقطت

المدينة سريعاً، لم تكن الهزيمة العسكرية هي السبب بل مصاصو الدماء هم من قاموا بكل شيء، لا ليس مصاصو الدماء بل الجراثيم التي طافت عبر الهواء كالأشباح الخبيثة هم المسؤولون عن كل شيء، هم الأوغاد في الحقيقة، الجراثيم التي كانت تختبئ خلف ستارٍ من الخرافات والقصص المخيفة، هي من سكنت أجسادًا ذات عقولٍ كانت ممهدة بالرعب المسبق من أشياء لم يعرفوا بوجودها من قبل، ثم ما هو هذا الوباء الذي أطلقوا عليه اسم (الطاعون الأسود) والذي اجتاح أوروبا بطولها وعرضها في العصور الوسطى مخلّفاً وراءه ثلاثة أرباع السكان كضحايا، أو كمصاصي دماء؟

\* \* \*

في العاشرة من مساء هذا اليوم، شعر بصداغٍ رهيبٍ في رأسه وبألم في عينيه وكأن سائلاً من اللهب يقطر منهما، واكتشف فجأة أنه يتضور جوعاً، فتوجه إلى الفريزر وأخرج قطعة من اللحم ووضعها على النار لتتضج بينما استغل الوقت في الاستحمام سريعاً.

وبينما هو يقوم بتجفيف جسده، شعر بالفزع فجأة من صوت دوي ارتطام صخرةٍ بجدار المنزل الخارجي، فقد كان منهمكاً في العمل طوال الوقت حتى أنه نسي أمر مجموعة منهم، لاحظ أنهم يتجولون في الحديقة الأمامية ويطوفون حول المرآب، ثم طرأ على باله سؤال لم يفكر فيه من قبل؛ هؤلاء الذين يأتون إلى منزله كل مساءٍ من أي نوع هم؟

## أنا أسطورة

ممن تحولوا وهم أحياء أم ممن عادوا إلى الحياة بعد موتهم؟  
إنه لا يعرف لكن لا بد وأنهم من كلا النوعين، فهو عندما يطلق النار  
عليهم، البعض منهم لا يتأثر والبعض الآخر يسقط مدمراً.  
من لا يتأثرون هم الأموات مسبقاً على أغلب الظن.  
وقاده هذا إلى سؤال آخر:  
لماذا تلك القلة بالتحديد من الموتى الأحياء يأتون إلى منزله هو  
بالذات؟

لماذا لا يأتي إليه كل مصاص دماءٍ آخر في المدينة؟  
حقاً لماذا؟

كالعادة لا إجابة، ففضل تجاهل الأمر ولو لهذه اللحظة.  
بالإضافة إلى قطعة اللحم المشوية، أعد كوباً من النبيذ، ومع القضمة  
الأولى تعجب من الطعم الذي يتذوقه، فكل شيء أصبح له مذاق  
الخشب لا بد وأن خطباً ما أصاب شهيته للطعام، وفكر بأن مخزون  
الشراب لديه قد قارب على النفاد، والمشكلة أن الخمر قد أصبحت هي  
الوسيلة الوحيدة التي يمكنه بها الترفيه عن نفسه، وأنهى قطعة اللحم  
حتى آخرها، ثم أخذ معه ما تبقى من النبيذ إلى غرفة المعيشة وشغل  
جهاز التسجيل عالياً، وأطفأ جميع الأضواء إلا واحداً خافتاً في الزاوية،  
ثم ألقى بجسده على الكرسي وهو يتنهد بتعبٍ وإرهاقٍ، وأسلم عقله  
إلى الموسيقى الكلاسيكية التي يعشقها.



يجب أن ينسى كل ما يتعلق بمصاصي الدماء لبعض الوقت،  
وما أن ظن أنه نجح حتى شعر بعدم قدرته على مقاومة النظر عبر  
(الميكروسكوب) من جديد ليتفحص الجرثومة اللعينة.

- بل أنت اللعين.

أنت لا تريدني أن أحصل على القليل من الراحة أبدًا.  
هكذا حدث نفسه.



## الفصل الثاني عشر

في اليوم التالي فاحت رائحة كريهة، فأشعة الشمس قتلت الجراثيم على الشريحة، وقد لاحظ هو ذلك دون أن يستتج شيئاً من هذا الذي حدث.

وقام (نيفيل) بخلط (كبريتيد الأليل) بالدماء المعبأة بالجراثيم، ولكن لم يتغير أي شيء، فقد تم امتصاص (كبريتيد الأليل) وظلت الجراثيم على قيد الحياة مما خيب ظنه، فأسرع إلى غرفة النوم بخطواتٍ غاضبة وهو يتحدث باستغراب:

- الثوم يجعلهم يفرون بعيداً، والدم هو الركيزة الأساسية لوجودهم وبقائهم أحياء، وللتو تم خلط خلاصة الثوم مع الدماء ولم أحصل على أي رد فعل.

ثم ضم قبضتيه بقوة، وصرخ:

- لماذا؟

وهذا لحظة كأنه يفكر في الإجابة، ثم تمتم:

- تمهل قليلاً؛ هذه العينة من الدماء كانت لأحد مصابي الدماء الأحياء.



وأُسرع ليحضر عينة من النوع الآخر وبالفعل خلطها مع (كبريتيد الأليل) وأخذ يراقب بفضول النتيجة عبر عدسة الميكروسكوب، وأيضاً لم يحدث أي تغيير، تماماً كما في المرة السابقة.

وشعر بإحباطٍ شديدٍ، زاد من نسبته السؤال التالي:

- وماذا عن الأوتاد الخشبية؟

كل ما يمتلك من تفسيرٍ لعمل الأوتاد، هو التزيف الداخلي الذي تتسبب فيه أثناء الطعن، ولكن هذه ليست الحقيقة فهي لا تفسر ما حدث للمرأة التي تحلل جسدها على السرير وتحولت إلى ما يشبه الفلفل الأسود والملح في غمضة عين.

وأَمْضى أغلب وقت ما بعد الظهيرة في محاولة التفكير في تفسيرٍ منطقيٍّ لكل تلك التساؤلات، وأخيراً قام من مكانه ونحى الميكروسكوب جانباً وغادر المكان إلى غرفة المعيشة وهو يزمجر ويتمتم بغضب بينما أصابعه تتحرك بطريقةٍ تنم عن نفاد صبره، وهناك جلس على الكرسي بسكون، وصب جام غضبه على نفسه دون أن ينطق بحرفٍ واحد، فقد كان يؤنب عقله بصمت:

- رائع يا (نيفيل).. أيها الذكي الخارق للطبيعة، أنت على وشك الجنون، ولم تتمكن من مواصلة النجاح ليومين متتاليين حتى تفشل سريعاً وتصاب بخيبة أملٍ كالعادة، أيها الفاشل الغبي العديم النفع. وبدأ في التمتمة:



# أنا أسطورة

- حسنًا، لنعود إلى أصل المشكلة، هناك أمور أساسية سنبنى عليها

النتائج:

يوجد لدينا جراثيم متحولة تقتلها أشعة الشمس وتتأثر بالثوم.

وبعض مصاصي الدماء ينامون على التربة دون أن تؤثر بهم.

والأوتاد الخشبية تدمرهم وتقضي عليهم.

كما أنهم لا يتحولون إلى ذئابٍ أو خفافيش إلا أن بعض الحيوانات قد

تصاب بالعدوى وتتحول إلى مصاصي دماءٍ كما البشر.

حسنًا.

ثم قام وأحضر ورقةً وقلمًا وصنع قائمة من خانتين؛ واحدة كتب

عليها (الجرثومة) والثانية وضع أعلاها علامة استفهام، وبدأ في الكتابة.

\* الصليب؛ لا يوجد له أي تأثيرٍ على الجرثومة وربما تكون قوته

نفسية لا أكثر.

\* التربة؛ هل يمكن أن يكون لها تأثير على الجرثومة؟

لا، فهي لا تتسلل مثلًا إلى مجرى الدم بالإضافة أن بعض مصاصي

الدماء يمكنهم النوم عليها.

وأضاف علامة استفهامٍ ثانية بعد تلك التي أضافها أمام خانة

الصليب.

\* المياه الجارية؛ هل من الممكن أنها تُمتص عبر المسام مثلًا؟

بالطبع لا، فهذا التصور في قمة الغباء، فهم يتحركون دون تأثيرٍ تحت

مياه المطر، وارتجفت أصابعه وهو يضيف علامة الاستفهام الثالثة.



\* أشعة الشمس؛ وحاول أن يشعر نفسه بالرضا بعد حصوله على أمرٍ واحد يمكن أن يكون له تأثير واضح على الجرائم.

\* الأوتاد؛ لا تأثير لها.

\* المرايا؛ يا إلهي، كيف مثلاً أن تؤثر على الجرائم؟ بالطبع لا تأثير لها.

\* الثوم؛ أضاف عنصرًا جديدًا له تأثير منطقي.

ولكن كيف؟

كيف يؤثر الثوم على الجرائم؟

وشعر بنوبةٍ عارمةٍ من الغضب الشديد الخارج عن السيطرة وكأنه حمم تُقذف من فوهة بركانٍ نائر، وصاح:  
- اللعنة.

ثم أمسك الورقة وكورها في كفه بعنفٍ وألقاها بعيدًا عنه، ووقف متحفزًا والشرر يتطاير من عينيه بينما عضلات جسده في حالة تشنّجٍ شديد، ومن أعماقه شعر برغبةٍ عارمةٍ في تحطيم شيءٍ ما كي ينفث عما بداخله من غضب.

وبعد أن ظن أن مرحلة (الهباج الشديد) التي مر بها من قبل قد انتهت، ها هو يدخل في نوبةٍ منها الآن، وتوجه مسرعًا إلى البار ليتناول شرابًا إلا أنه منع نفسه في نفس اللحظة، وأسرع ليلقي بالزجاجة أرضًا وهو يصرخ محرّكًا يديه خلال شعره الأشقر بتوتر:  
- لا، لن أسقط في دوامة السكر الآن.

## أنا أسطورة

وأخذ يستمع لصوت الشراب وهو ينسكب على الأرض إلا أنه أسرع والتقط الزجاجاة ووضعها على البار وبقايا الشراب تسيل من فوهتها على الأطراف، ثم تناول جرعة كبيرة من الخمر وابتلعها على دفعة واحدة، وتمتم:

- أنا كالحيوان؛ نعم أنا حيوان أبله غبي وسوف أعود إلى الشراب حتى أسكر.

وبالفعل تناول جرعة ثانية أكبر من الأولى ثم قذف بالكأس بعيداً لترطم بالمكتبة وترتد على السجادة دون أن تتحطم مما جعله يستشيط غضباً ويصرخ:

- إذا أنت لا تريد أن تتحطمي!  
حسنًا.

ثم تحرك فجأة وقفز من مكانه ليسحق الكوب تحت كعب حذائه الضخم ويحوّله إلى شظايا مفتتة، ثم عاد بخطواتٍ متعثرة إلى مكانه أمام البار مرة أخرى وصب لنفسه كأساً أخرى تجرّعها بنفس الطريقة، وقال ساخرًا:

- كم أرغب في الحصول على خزانٍ ضخم من الخمر وأقوم بتوصيل خرطوم منه إلى فمي وأملأ به جسدي حتى يفيض السائل من أذنيّ، بل أريد أن أستمر في فعل ذلك حتى أسبح فيه.

ثم أبعد الكأس ورفع الزجاجاة على فمه وأصبح يشرب منها مباشرة ويتلع كل ما بها بشراهة وجنون، وكأنه يعاقب نفسه بهذا السائل الحارق الذي يسكبه داخل معدته.



- سوف أخنق نفسي، نعم سوف أشنق نفسي، سوف أغرق نفسي في هذا الشراب اللعين حتى الموت.

وقذف بزجاجة الخمر عبر الغرفة لتتحطم على اللوحة الجدارية المعلقة فوق الحائط المقابل له، فسال الشراب على أغصان الشجر في الصورة حتى وصل إلى الأرض، وعلى الفور ترنح مغادرًا مكانه وأمسك بقطعة زجاج كبيرة وأخذ يمزق بها اللوحة الجدارية وينزعها من على الجدار الملصقة فوقه بعنفٍ ووحشية وهو يزوم ويرغي ويزبد دون توقف حتى شعر بالآلام مبرحة في أصابعه وبدت أنفاسه كعاصفةٍ نارية، وفجأة ألقي بقطعة الزجاج من يده ونظر إلى أصابعه ليجد أنها تنزف بغزارة.

أثار شكل الدماء جنونه أكثر، فصرخ من أعماقه:

- يا إلهي، ما الذي يجري؟

ثم ضغط على طرفي الجرح بقوة وكأنه يعذب نفسه فسقطت الدماء على الأرض مكونة بقعة ليست صغيرة على السجادة.

- فلتنرف حتى الموت أيها الحقيير، فلتمت أيها الوغد العديم النفع.

وبعد ساعةٍ كان في حالة سكرٍ تام، يرقد على الأرض وفوق شفتيه

ابتسامة باهتة لا معنى لها، وأخذ يتمتم:

- لقد ذهب العالم إلى الجحيم

لا جراثيم

لا علم أو علماء



# أنا أسطورة

لا فائدة من القيام بأي عمل.

وظل مخمورًا ليويسن كاملين بل ومن أعماقه خطط لأن يبقى على هذه الحالة حتى نهاية الحياة أو نهاية الويسكي، أيهما يحدث أولاً؟ ولا شيء سينقذه مما هو غارق فيه إلا حدوث معجزة ما.

\* \* \*

وقد حدثت المعجزة عندما غادر المنزل مترنحًا إلى الرواق الخارجي ليتأكد ما إن كان العالم لا يزال موجودًا في مكانه أو لا.

لقد شاهد كلبًا يلهو على العشب إلا أن الكلب ما أن سمع صوت الباب يفتح حتى انتفض بخوفٍ وتراجع بترقبٍ وهو يحرك قوائم الهزيلة واحدة تلو الأخرى، ولدقيقة كاملة ظل (روبرت نيفيل) تحت تأثير الصدمة ثابتًا في مكانه دون حراكٍ وهو يحدق في الكلب الذي أسرع بالهرب إلى الطرف الآخر من الشارع بخطواتٍ بها عرج واضح، وكان ذيله الرفيع كالحبل مضمومًا بين ساقيه الخلفيتين.

إنه حقيقة.

إنه حي.

إنه يتحرك في النهار تحت أشعة الشمس.

فحاول التحكم في وقع أقدامه وهو يتقدم إلى الخارج كي لا يسقط تحت تأثير عدم قدرته على التوازن الكامل وقد بسط ذراعيه إلى الأمام وبدأ في الصياح مناديًا على الكلب وهو يسير في اتجاهه، ثم أصبح يركض خلفه.

- أنت؛ تعالى إلى هنا يا صديقي.

هكذا تحدث بصوتٍ أجشٍّ ليكسر الصمت الذي يغرق فيه شارع  
(سيمارون).

وأخذ يطارد الكلب وكل خطوة يخطوها تضرب قمة رأسه بمطرقةٍ  
يُسمع صداها داخل قلبه مع نبضاته المتسارعة، وأخذ ينادي مرة أخرى  
بلطف:

- هيا أيها الطفل الصغير، توقف عن العدو وتعال إلى هنا.

وعلى الجانب الآخر من الشارع، كان الكلب يركض ببطءٍ وعرجٍ  
وقد رفع ساقه اليمنى التي يبدو أنها مصابة بأذى ما، وكرر المحاولة  
مجددًا:

- لا تكن عنيدًا، فأنا لن أتسبب لك في أذى.

كان يشعر بوخزٍ في جانبه، وأخذت مؤخرة رأسه تنبض بالألم وهو  
يركض حتى فجأة توقف الكلب ونظر إليه ثم أسرع بالهروب في ممرٍّ  
ضيقٍ بين منزلين قريبين، فتأملته (نيفيل) وكان أبيض اللون مع بقعٍ بنيةٍ  
كبيرة داكنة، وأذنه اليسرى ممزقة لعدة قطعٍ ومتدلية، وجسده النحيل  
يتمایل وهو يركض رافعًا ساقه المصابة، فصرخ به:

- لا تذهب بعيدًا.

كانت تلك الجملة الأخيرة مليئة بالهستيريا والغضب، وتناسى كل  
ما يشعر به من ألمٍ ودوارٍ وصدايحٍ ثم أطلق ساقه للريح محاولًا اللحاق  
بالكلب، ولكن عندما عبر نفس الممر بين المنزلين حتى نهايته كان



## أنا أسطورة

الكلب قد اختفى، فأسرع ناحية السياج الخشبي للحديقة الخلفية وأخذ يتفقد المكان بأكمله، ولم يعثر عليه، فالتفت إلى الخلف بسرعة مفاجئة ليرى ما إن كان قد عاد أدراجه عبر الممر مرة أخرى، ولم يعثر عليه. ولمدة ساعة كاملة ظل يسير عبثاً بين المنازل المجاورة والحدائق العامة والمتاجر التي في المنطقة على قدميه متجاهلاً كل الألم النابض منهما، واستمر بشغفٍ يبحث عن هذا الكلب وينادي عليه بين الحين والآخر دون فائدة.

وأخيراً قرر العودة إلى منزله وعلامات الخيبة تطل بوضوح من ملامح وجهه الحزين، فبعد كل هذه الشهور كان على وشك أن يحصل على صحبة ما ثم فقدوها بمنتهى السهولة حتى وإن كانت تلك الصحبة كلباً.

مجرد كلب، بالنسبة لـ (نيفيل) كان هذا الكلب هو صفوة الكائنات الحية على كوكب الأرض.

لبقية اليوم لم يتمكن من تناول أي شيء، لم يأكل ولم يشرب، ووجد نفسه في حالة من الصدمة العنيفة التي عصفت به من الأعماق، فلم يجد أمامه أي خيار سوى النوم كي يهرب من الواقع المفزع الذي يعيش فيه، وحتى النوم لم يحصل عليه، فقد ظل يقلب رأسه يميناً ويساراً على الوسادة بينما جسده يرتعش من الحمى التي تعبت به، وأخذ يهلوس:

- تعال إلى هنا، أيها الكلب الرائع.

تعال إلى هنا يا صديقي.



أنا لن أسبب لك أي أذى.

حتى غرق في نوم عميق، وفي ظهيرة اليوم التالي عندما استيقظ، لم يستسلم لليأس، وانطلق يبحث عن الكلب في الحي بأكمله، لم يترك شارعاً ولا حديقةً ولا منزلاً ولا مرأباً ولا سيارةً إلا وبحث عنه فيها، ولم يعثر له على أثر.

وفي حدود الساعة الخامسة مساءً، عاد إلى منزله وفكر في فكرة، فوضع في طرف الحديقة وعاءً به الكثير من الحليب وعدد من قطع الهامبرجر ووضع قلادة كبيرة من الثوم حولها كي لا يقترب مصاصو الدماء من هذا المكان بالتحديد.

وجال بخاطره فجأة أن الكلب ربما هو الآخر مصاب بالعدوى وبهذا سيجعله الثوم لا يقترب من الطعام، لكنه تعجب فإن كان حقاً هو مصاب بالعدوى، فكيف له أن يتجول بحرية تحت أشعة الشمس نهاراً؟ إلا أن كان جسده قد أصيب بكمية ضئيلة من الجراثيم الغير كافية لتحويله كلياً إلى مصاص دماء، وإن كان هذا التصور صحيحاً، فكيف تمكن من النجاة ليلاً عندما يبدأ مصاصو الدماء الحقيقيون في التجول والهجوم؟

كيف لم يقضوا عليه؟

وتتم:

- يا إلهي؛ ماذا إن جذبته رائحة الطعام وجاء إلى الحديقة ووجدهم ينتظرونه ليفتكوا به؟





## أنا أسطورة

ماذا لو خرج في صباح الغد إلى الحديقة ووجد جثة الكلب ترفد بين الأعشاب وأنه المسؤول الوحيد عن قتلهم له؟  
لن أتمكن أبدًا من مسامحة نفسي حينها.  
أبدًا.

وعاد ليتساءل عن سبب هروب الكلب، فقد كانت هناك فرصة ليخوض تجربة جديدة ولكنها فشلت وعادت الحياة لتصبح قاحلة من جديد، فبالرغم من كل ما يمتلك الآن أو كل ما يمكنه الحصول عليه، لن تمنحه الحياة أية وعود بالأمل أو أن القادم ربما سيكون أفضل، فالقدر قد قال كلمته وسيكمل الباقي من عمره بهذه الطريقة التي بدأها منذ شهور مهما كان عدد السنوات التي سيعيشها  
ثلاثون سنة

أو ربما أربعون سنة

لا أحد يعلم كم سيعيش إلا لو قرر أن يمتنع عن تناول الطعام والشراب حتى يموت سريعًا، فمجرد فكرة أن يقضي أربعين سنة قادمة بمثل هذا النمط من الحياة، جعلت جسده يقشعر.

إنه حتى الآن لم يقتل نفسه فعليًا، إلا أنه لا يعالج ما يصيبه من جروح أو أمراض بطريقة فعالة، ولا يأكل جيدًا ولا يتناول شرابًا صحيًا، ولا يحصل على الوقت الكافي من النوم، إنه بحق لا يفعل أي شيء لنفسه كما ينبغي.



وفي حقيقة الأمر فإن صحته كانت في تدهورٍ مستمر، أي أنه يغش  
في عدد السنين التي من المحتمل أن يعيشها، إنه يبالغ جدًّا، فبالرغم  
من أنه لم يقم بالانتحار فعليًّا، لكن إساءة استخدام جسده وتدميره بهذه  
الطريقة، ألا يعتبر انتحارًا؟

إنه لم يتقبل حقيقة الحياة التي أصبح مجبرًا على العيش فيها، لم  
يتقبل حقيقة مرور ثمانية شهور منذ أن سقط آخر رجلٍ مصاب بالوباء،  
وتسعة شهور منذ آخر حوارٍ تبادله مع شخصٍ ما، وعشرة شهور منذ  
رحلت (فيرجينيا) عن هذا العالم.

وهو يقف الآن هنا بلا مستقبلٍ وبلا أملٍ في الحاضر، فهل سيكمل  
الطريق إلى آخره؟ ولماذا؟

هل هي الغريزة؟ أم أنه الغباء؟

لقد كان لديه دوافع كثيرة ليدمر نفسه، فلماذا لم يفعل؟

لماذا لم يفعل عندما كان في القاع محطّمًا كليًّا؟

ما الذي حثه على التمسك بالحياة والبقاء في منزله محصنًا؟

ما الذي دفعه للحصول على فريزر؟ ومولد كهرباء؟ وموقد وسيارة؟

ما الذي شجعه على بناء مدفأة؟ وتوصيلات مياهٍ جديدة؟

ما الذي حفزه على التجول كثيرًا كي يجمع أسطوانات الموسيقى؟

وعلب الطعام، والحلوى، والكتب؟

ما الذي جعله يلصق تلك الجدارية الضخمة على الجدار؟

## أنا أسطورة

هل منحته الحياة شيئاً غير ملموس كي تجبره على التمسك بها بمثل هذه القوة؟

هل هي الطبيعة البشرية التي تكره الموت وتتعلق في كل بارقة أمل؟ وأخيراً أغمض عينيه عندما لم يحصل على إجاباتٍ، فتمسكه بالحياة من وجهة نظره الآن، كان تصرفاً في منتهى الغباء، ثم قام بلصق الجدارية التي مزقها سابقاً وفعل ذلك بمهارةٍ لم تجعل الشقوق تبدو ملحوظة، وحاول باختصار التفكير في مشكلة البكتيريا من جديد، ولكنه أيقن أنه لن يتمكن من التركيز في أية فكرة غير ذلك الكلب الذي ظهر له بدون مقدماتٍ من العدم.

فأخذ يدعو الله ببتلٍ وصدقٍ ربما ليس من أجل الكلب فقط بل من أجله هو أيضاً، فهو في حاجةٍ ماسةٍ لأن يشعر بوجود الله إلى جواره ليحميه من كل ما يحيط به، وبالرغم من دعائه إلا أنه شعر بتأنيب الضمير لكونه تأخر في طلب المساعدة من الله، ولكنه استمر في الدعاء، فهو في حاجةٍ ماسةٍ إلى ذلك الكلب مهما كان الثمن.



## الفصل الثالث عشر

في الصباح الباكر أسرع (نيفيل) إلى خارج المنزل، فلم يجد أثرًا للحليب والهامبرجر، لقد اختفى الطعام الذي وضعه للكلب في المساء، فأخذ يتفقد المكان من حوله ورأى امرأتين مكومتين على الأعشاب، ولم يكن هناك أي أثر للكلب أو بمعنى أصح لجثته، فشكر الله على ذلك، وحينها ابتسم بسخرية، وتمتم:

- لقد استجاب الله لدعواتي، فلو أنني أتمتع بالإيمان الحقيقي، لمنحني الرب طريق الخلاص منذ زمنٍ طويل.

وأخذ يلوم نفسه على عدم استيقاظه مبكرًا في التوقيت الذي حضر فيه الكلب والذي خمن أن يكون بعد الفجر مباشرةً مع الضوء الأول للنهار، فحينها تكون الشوارع الخالية قد أصبحت آمنة، ولا بد أن الكلب قد طور أجهزته ليتكيف مع النظام الجديد للحياة.

- لماذا لم أستيقظ في وقتٍ أبكر؟

لكنه قرر أن يفكر بطريقةٍ إيجابية، فهو على أقل تقدير قد تمكن من اكتساب وده بالحليب والطعام مما سيجعله يفكر بالعودة ثانية بلا شك.

ثم توقف لحظة وهو يتساءل بحيرة:

- أليس من المحتمل أن يكون مصاصو الدماء هم من أخذوا الطعام؟



## أنا أسطورة

فأسرع ليتفقد المكان لينهي شكوكه، فالهامبر جر تم سحبه عبر قلادة الثوم التي كانت لا تزال تحمل بللاً ملموساً نتيجة لعقها بلسان الكلب على أغلب الظن، كما أن هناك بقايا قطرات من الحليب على الرواق الذي يحمل طبقات أقدام حيوانٍ صغيرٍ وليست طبقات أقدامٍ بشرية.

وقبل أن يتناول فطوره، وضع المزيد من الحليب في الخارج في مكانٍ مظللٍ كي لا تفسده حرارة الشمس، ووضع أيضاً المزيد من قطع الهامبر جر الطازجة، وبعد القليل من التفكير أحضر إناءً صغيراً به ماء بارد، ثم عاد إلى المنزل فهو يشعر بجوعٍ شديد.

وما أن أنهى فطوره حتى حمل جثتي المراتين إلى حفرة النار وألقى بهما هناك، وفي طريق عودته مر على أحد المتاجر الكبيرة وأحضر من هناك الكثير من الأغراض:

\* درزيتين من أفضل أنواع معلبات طعام الكلاب.

\* والبسكويت الخاص بالكلاب.

\* والحلوى التي يفضلها الكلاب.

\* وحساءً شهياً مُعد خصيصاً للكلاب.

\* وبودرة مضادة للحشرات التي تعلق بفراء الكلاب.

\* وفرشاة وشامبو ذا رائحة مميزة تحبها الكلاب.

هل هو الحنين لأن يكون أباً ويحصل على طفلٍ مرةً ثانية؟



فكر بذلك التساؤل وهو يحمل كل تلك الأغراض إلى السيارة،  
ولماذا الإنكار والمكابرة!

فللمرة الأولى منذ عامٍ كاملٍ يشعر بمثل تلك الإشارة واللهفة،  
فالحماس الذي ملأ جوانحه عندما رأى لأول مرة تحت الميكروسكوب  
الجرثومة التي تحول الشخص إلى مصاص دماء، لا يمكن مقارنته بأي  
حالٍ من الأحوال بالحماس الذي دب في أوصاله في اللحظة التي رأى  
فيها الكلب.

وبسرعة ثمانين ميلاً في الساعة قاد سيارته عائداً إلى المنزل، وما أن  
وصل حتى صدر منه لا إرادياً صوت أنين خيبة الأمل عندما وجد أن  
الطعام والحليب والماء لم يمسه أحد، فحدث نفسه:

- وماذا كنت تتوقع بحق الجحيم؟

فمن أخبرك أن الكلاب تأكل كل ساعة، أيها الأحمق؟!

وحمل الأغراض التي أحضرها معه إلى الداخل ووضعها على  
طاولة المطبخ ثم نظر إلى ساعته فوجدها العاشرة والربع صباحاً، وفكر  
بصوتٍ مسموع:

- سوف يعود الكلب عندما يشعر بالجوع، يجب أن أمنح نفسي  
الأمل، وإلا لن يفعل أحدٌ آخر هذا الشيء معي.

رتب المعلبات سريعاً، ثم توجه إلى الخارج وتفقد المبنى الزجاجي  
المخصص للنباتات، فوجد أن هناك لوحاً يحتاج إلى الإصلاح،

## أنا أسطورة

وحوضًا يجب تثبيته جيدًا، فأنهى تلك الأعمال وجمع بعض الثوم الذي اكتمل نموه، وهو يسأل نفسه سؤالًا كثيرًا ما حيره:

- لماذا لا يشعل مصاصو الدماء النيران في هذا المنزل الزجاجي الذي يزرع بداخله الثوم؟

فهو تصرفٌ بديهي جدًا كي يتخلصوا من مصدر غذائهم، ولكن ربما هو يخافون من أعواد الثقاب!

أم أنهم فقط في غاية الغباء!

فلا بد أن عقولهم لم تعد تعمل بكفاءة كما كانت من قبل، فالتحول المفزع من بشرٍ عاديين إلى أن يصبحوا موتى متحركين، لا بد وأنه سبب تلفًا شديدًا في بعض أنسجة المخ.

- لا؛ لا أظن هذا هو التفسير المنطقي، فمن بين من يتجولون حول منزلي ليلًا الكثير من مصاصي الدماء الأحياء، وليس فقط الموتى المتحولون.

ولكنه تجاهل الأمر برمته، فهو في مزاجٍ لن يسمح له بالحيرة والشتات.

وأمضى (نيفيل) بقية النهار في إعداد قلائد الثوم وتعليقها حول المنزل بحرصٍ وعنايةٍ وفي أماكنٍ متتقة جيدًا وكان يفعل كل ذلك وهو يتساءل عن السبب الذي يجعل فصوص الثوم تمتلك كل تلك القدرة الخارقة والتأثير على مصاصي الدماء بينما في الأساطير والقصص الخرافية، فإن تلك القدرة تقتصر على زهور نبات الثوم وليس فصوصه!



ولكن ما الفرق؟

هكذا أجب على سؤاله بسؤال آخر وهو يستهجن الفكرة نفسها، فلا بد أن لزهور الثوم نفس تأثير فصوصه، فكل ما يعنيه هو أن الأمر ينجح بامتياز ويجعلهم يفرون بعيداً.

وبعد أن تناول الغداء ظل جالساً أمام ثقب المراقبة يحدق في إناء الحليب والطعام ويتربص مجيء الكلب ولكن الصمت كان يعم المكان بأكمله إلا من حركة الهواء القادم من أجهزة التكييف في غرفة النوم والحمام والمطبخ.

وأخيراً جاء الكلب في الرابعة عصرًا

وكان (نيفيل) قد سقط في غفوة وهو على كرسيه دون أن يشعر، وحين فتح عينيه ببطء لمح الكلب يعبر الطريق بخطواتٍ غير ثابتة بينما وهو يراقب كل ما حوله بحذرٍ شديدٍ بدا أنه غريزي، وأخذ يتساءل عن مدى سوء إصابة قدمه الخلفية وتمنى لو أنه يمتلك الفرصة لعلاجها، فربما بهذه الطريقة سيكتسب ثقته ومشاعره وبالتالي صداقته.

وأجبر نفسه على البقاء في مكانه يراقب عن بعدٍ ما يحدث وهو غير مصدق لذلك الفيض من الأحاسيس الدافئة والحنونة التي يشعر بها تجاه هذا الكلب الذي بدأ في تناول الطعام اللذيذ بنهمٍ شديدٍ حيث مزق اللحم بأنيابه ومضغها باستمتاعٍ مع بعض جرعاتٍ من الحليب، وبقي (نيفيل) يراقب كل ما يحدث وعلى شفثيه ابتسامة ودودة، لم يكن يشعر بها أو يتعمدها، وتمتم:



## أنا أسطورة

- يا له من كلبٍ لطيف!

وشعر بغصةٍ في حلقه ما أن رأى الكلب ينهي طعامه ويتعد عن الحديقة الأمامية للمنزل، فقفز من على كرسيه مسرعاً في اتجاه الباب إلا أنه أحكم السيطرة على نفسه بصعوبةٍ بالغِ في اللحظات الأخيرة، وتحدث بصوتٍ هامس:

- لا؛ ليست هذه هي الطريقة الصحيحة أبداً، فأنت سوف تخيفه وتسبب له الذعر إن طارده، فاتركه يرحل بهدوءٍ الآن، وسوف يعود مجدداً من تلقاء نفسه، نعم سوف يعود، أنا على يقينٍ من هذا.

وبالفعل رجع إلى ثقب المراقبة ونظر إلى الكلب وهو يغادر بخطواتٍ تعرج حيث عبر إلى الناحية الأخرى من الشارع واختفى في الممر بين المنزلين كما فعل من قبل، وعاد (نيفيل) ليشعر بنفس الغصة المؤلمة ولكنه كان يظن أن ما قام به هو الأمر الصواب، فالكلب سيعود، وقام وغادر الكرسي من خلف ثقب المراقبة وأعد لنفسه شرباً معتدلاً ثم أخذ يحتسيه بلذّةٍ وهو يفكر؛ أين يذهب الكلب في المساء؟

ففي البداية كان يشعر بالقلق تجاهه والخوف عليه، ولكنه ما لبث أن أدرك حجم المهارات الغريزية التي يمتلكه كي تساعد على الاختباء والتخفي والتي بالطبع تطورت وجعلته يتمكن من مقاومة الطاعون والوحوش التي خلقها الطاعون.

لذا لام نفسه على كل لحظةٍ شعر فيها باليأس، فإن تمكن مجرد كلب من تخطي كل تلك الصعوبات والتعاشيش معها، فكيف يفشل هو في فعل ذلك وهو الذي يمتلك عقلاً وقدراتٍ ميزه الله بها.

وفي الصباح التالي جاء الكلب، وهذه المرة فتح (روبرت نيفيل) الباب وخرج إلى الحديقة وعلى الفور تراجع الكلب إلى الخلف بذعرٍ تاركاً صحن الطعام ثم عبر الشارع إلى الجهة الأخرى، فشعر (نيفيل) برغبةٍ لا تقاوم في اللحاق به، ولكنه لم يفعل.

وجلس على حافة الرصيف يراقبه وهو يختفي في الممر بين نفس المنزلين، وبعد خمس عشرة دقيقة عاد إلى المطبخ وتناول شطيرة سريعة، ثم أحضر المزيد من الطعام والحليب للكلب الذي عاد للحضور في الساعة الرابعة عصرًا.

وخرج إليه (نيفيل) ولكن هذه المرة بعد أن تأكد من أنه أنهى كل طعامه، وما أن لمح الكلب حتى تراجع لكن دون خوفٍ حيث أنه لم يشعر أن أحدًا ما يلاحقه، فتوقف للحظةٍ في منتصف الطريق ونظر خلفه، وحدثه بنبراتٍ ليست عالية:

- لا بأس يا صديقي، لا أحد سيتسبب لك في أذى.

ولكن مع آخر حرفٍ تفوه به، أسرع الكلب في الفرار بعيداً والاختفاء، وظل (نيفيل) جالساً على حافة الرصيف واليأس يعتصره، وقد أخذ يضغط على أسنانه بغضبٍ وهو يتمتم:

- ماذا دهاك؟

# أنا أسطورة

اللعنة؛ لماذا تفر في كل مرة؟

ووجد نفسه مجبراً على التفكير في كل ما مر به هذا الكلب من أهوال، فطويلة هي تلك الليلة التي قضاها مشرداً وسط الظلام يتوسل الرحمة ويرتجف خوفاً وهو يبحث عن مكانٍ يختبئ فيه بعيداً عن أنياب مصاصي الدماء، وكم عانى كي يحصل على الطعام والشراب هذا بخلاف الحياة وحيداً دون رفيق أو صديق.

ثم تمتم:

- سوف أكون صديقاً رائعاً إن قررت المجيء والعيش معي.

ربما كانت فرص الكلب في النجاة من مصاصي الدماء أفضل من فرصه هو شخصياً، فصغر حجمه يمنحه أفضلية الاختباء في أماكن يصعب الوصول إليها كما أنه يمتلك حاسة غريزية تنبهه عندما يشعر بالخطر أو ربما يمكنه أن يشم رائحتهم عن بعد.

الحقيقة أنه في حاجة ماسة إلى رفيق، فكثيراً ما كان يُدلل نفسه ببعض الخيالات التي يخلق فيها أشخاصاً يتعامل معهم بحب وإخلاص متجاهلاً حقيقة أنه الرجل الوحيد في العالم الباقي على قيد الحياة، وأنه يحتاج إلى وجود شخصٍ ما:

رجل

امرأة

طفل

كلب



لا يعنيه.

إنه غارق في أفكاره المشوشة لدرجة أنه لم ينتبه إلى أن الليل قد حل  
ومعه الظلام ومعهما الكائنات المرعبة، التي من الممكن أن تقضي عليه  
في لحظة واحدة، وفجأة سمع صوت (بين كورتمان) يصيح به:  
- مرحبًا يا (نيفيل).

قفز من مكانه مذعورًا وركض بكل قوته إلى المنزل وصفق الباب  
خلفه بشدة ثم أحكم إغلاقه، وتأكد من ذلك أكثر من مرة.

\* \* \*

لكثير من المرات وما أن ينتهي الكلب من تناول طعامه، كان يغادر  
المنزل إلى الرواق الذي في مواجهة الحديقة، وفي كل مرة يراه الكلب  
فيها يتعد سريعًا ولكن مع مرور الأيام أصبحت سرعته التي يفر بها أقل،  
وكذلك انتفاضة جسده نتيجة الخوف، وتطور الأمر إذ بدأ يتوقف في  
منتصف الشارع وينظر إلى (نيفيل) ويصدر أصواتًا خافتة ليست بالنباح.  
ولم يقم (نيفيل) في أي مرة باللحاق به أو مطاردته بل كان يكتفي  
بالجلوس في هدوء على حافة الرصيف يراقب كل تصرف يقوم به، فقد  
تحول الأمر إلى ما يشبه اللعبة بين الطرفين.

وفي أحد الأيام ذهب (نيفيل) إلى الخارج قبل وصول الكلب  
وجلس هناك ينتظره حتى أتى بخطواته التي بها عرج إلا أنه لم يقترب  
وظل يحوم حول المكان من بعيد لأكثر من ربع ساعة كاملة، وأخذ



## أنا أسطورة

الكلب يتحرك بريّةٍ وشكٍّ ما بين اقترابٍ وابتعاد، وهو في حيرةٍ تمنعه عن حسم أمره واتخاذ قرارٍ واضح.

وكان (نيفيل) يتعمد الجلوس بعيداً عن مكان الطعام، ربما كي يطمئنه ويشجعه على المجيء، إلا أنه وضع ساقاً على ساق دون وعيٍ مما جعل الكلب يرتاب ويتراجع خوفاً قبل أن يعود لنفس حركات الحيرة من جديد، وعيناه تتجولان ما بين (نيفيل) تارة والطعام تارة أخرى.

فنادى عليه:

- هيا يا صديقي، لا تخف.

هيا تقدم إلى هنا.

تعال وتناول طعامك، إنه جيد ولذيذ.

وبعد عشر دقائق أخرى كان الكلب قد أصبح على العشب يتحرك في دوائر ذات مركزٍ ثابت وهو صحن الطعام، وأخذت تلك الدوائر تضيق تدريجياً ويبطئ حتى وصل إلى هدفه، وبدأ في الأكل دون أن يرفع عينيه عن (نيفيل) ولو للحظةٍ واحدة.

- رائع يا صديقي

أحسن

أنت طفل ذكي.

وهذه المرة لم يخف الكلب ولم تجبره كلمات (نيفيل) على التراجع كما كان يفعل سابقاً بل ظل يكمل طعامه وهو في حالة تحفيزٍ قصوى



واستعداد تام للفرار بسرعة مع أية حركة قد تصدر عن (نيفيل) الذي كان في غاية الحرص على ألا يفعل ذلك، فانكمش في مكانه بسكونٍ وهدوءٍ وكأنه تمثال من الشمع.

- هذا جيد

ما تقم به هو الصواب.

بعد هذه الكلمات اندفع الكلب فجأةً ساحبًا معه قطعة اللحم الكبيرة بينما أخذ (نيفيل) يترجاه ضاحكًا في البقاء، وهو يراقب حركته الغير منتظمة عندما بدأ يعبر الشارع بتمايل.

وعلى الجهة المقابلة وضع قطعة اللحم وأخذ يكمل تناول طعامه على العشب الأصفر، وقد افترش الأرض بهدوءٍ وثقةٍ وكأنه ذئب شجاع، فتمنى له (نيفيل) وجبةً هنيئة، وقال:

- أيها الكلب الشره، استمتع بهذه الوجبة، فبعد الآن لن أتحمّل تكلفة تقديم اللحم الطازج لك.

وبعد أن أنهى طعامه قام من جلسته وتوقف في منتصف الشارع ينبح بصوتٍ خافتٍ في اتجاه (نيفيل) الذي ظل في مكانه يشعر بنوع غريبٍ من الفرح، فالكلب قد بدأ يثق به إلى حدٍّ ما، وهذا يجعله سعيدًا، فنظر مباشرة في عينيه وقال بود:

- هيا يا صديقي

هيا لتحصل على المياه النظيفة

والحليب اللذيذ.

# أنا أسطورة

وابتسم ما أن رأى أذن الكلب السليمة ترتفع وتتحرك تجاه صوته  
القادم عبر الشارع.

- إنه يصغي لما أقوله

إنه يستمع إلى نبرات صوتي.

هكذا قال (نيفيل) لنفسه بحماسٍ، ثم أكمل حديثه:

- تعال إلى هنا دون تردد

لن أقوم بإيذائك أبدًا.

وبالفعل توجه الكلب إلى حيث توجد المياه وشرب حتى ارتوى،

وهو يراقب كل ما حوله.

- لن أقوم بفعل أي شيء سيئ

صدقني.

وأخذ يفكر بعد تلك الجملة بأن صوته قد أصبح في غاية الغرابة،

فعندما يمر عام كامل دون أن يستمع الرجل إلى صوته فهو يستغرب

تمامًا، ولا بد أن هذا هو ما يشعر به الكلب بعد أن قضى كل تلك الشهور

وسط الصمت المخيف.

- إن جئت للعيش معي، فسأعالج أذنك

تعال إلى هنا بالقرب مني.

هكذا كان (نيفيل) يتحدث بطريقة ودود محببة وهو يربت على ساقه،

فنظر إليه الكلب بارتياحٍ ما أن انتهى من الشرب، ولم يستغرب (نيفيل)

أبدًا ما يشعر به الكلب من خوفٍ وتوترٍ وشكٍّ يملأ عينيه المسكينتين.



وأكمل محاولاته المستميتة برفق:

- إنه قرار سهل

فقط تعال إلى هنا.

ثم قام واقفًا مما جعل الكلب يتبعد، فأخذ يراقبه وهو يهز رأسه بنفاد صبر.

ومرت عدة أيامٍ أخرى، وفي كل يومٍ كان (نيفيل) يجلس على الرصيف يتأمل الكلب وهو يتناول طعامه بعد أن قرب الصحن والإناء من حيث يجلس أكثر من اليوم السابق، وكان الكلب يتقدم وقد تنازل عن ترده دون أن يضيع الحرص أبدًا.

واستمر (نيفيل) لا يفتأ يتحدث طوال الوقت كي يعتاد الوافد الجديد على نبرات صوته ويألفها، ولا يعتبر أن صاحبها أحد الغزاة أو من الأعداء:

- مرحبًا أيها الولد الشقي

أنت رائع جدًا

وكذلك الطعام إنه لذيذ

أليس كذلك؟

بالتأكيد إنه لذيذ كي يليق بك

أنا من أعددته لك

فأنا صديقك

أنا من يكثرث لأمرك



## أنا أسطورة

إنها الحقيقة أيها الصغير الرائع.

لم يكن يتوقف عن الكلام أبدًا ولا عن المديح والغزل، وأشعره هذا بسعادةٍ بالغِ خاصة بعد أن لمس تأثير كلماته على الكلب، وكيف أنها لم تعد تخيفه بل على العكس أصبح وقعها عليه مريحًا.

حتى جاء اليوم الذي جلس ملاصقًا لمكان الطعام والشراب، وحتى في هذا اليوم لم يتردد الكلب وجاء بثقةٍ كالعادة وكان بالفعل ملاصقًا لـ (نيفيل) حتى أنه لو حرك جسده قليلًا لتمكن من لمسِه، ولكن الرجل لم يفعل ذلك، فهو لم يشأ أن يقوم بأي حركةٍ تثير فزع الكلب وتكثر جسور الثقة التي عانى كي يمدّها بصعوبة.

وبالفعل شعر (نيفيل) بصعوبةٍ بالغِ ورعشةٍ في يده، وهو يمنعها بقوةٍ عن ملامسة هذا الكائن الحي الأليف، فهو بعد كل هذه الشهور في حالة اشتياقٍ رهيبٍ وحنينٍ جارفٍ لأن يكون بقرب شخصٍ على قيد الحياة حتى وإن كان هذا الكلب الجميل القبيح.

واستمر في الحديث إلى أن هدأ الكلب وخفت حدة تحفزه وأصبح في حالة استكانة حتى أنه غادر المكان، وعاد أكثر من مرة دون خوفٍ أو نباحٍ حاد، وأيقن (نيفيل) أنه قد نجح أخيرًا في مهمته، وأنه قريبًا جدًا سيتمكن من أن يربط على رأسه.

ومرت أيام من السعادة والبهجة والإثارة تحولت إلى أسابيع جميلة لا تُنسى، وفي كل ساعةٍ كانت العلاقة تتوطد بينهما أكثر وأكثر وتصبح علاقتهما أقوى وأشدّ قربًا.

\*\*\*



وفي أحد الأيام لم يأتِ الكلب.

نعم لم يأتِ.

وأصبح (نيفيل) كالمحموم فاقد العقل، فهو قد اعتاد على وجود الكلب في حياته حتى أن مجيئه وذهابه والفترة التي يمكثها معه، أصبحت من أساسيات التخطيط لكيفية قضاءه لأي يوم يمر عليه، فكل حياته أصبح يخطط لها على حسب وقت تناول الكلب لطعامه، فالوقت الذي يحضر فيه تحول إلى حجر الزاوية الذي يُبنى عليه أي شيء آخر، فقد نسي ما كان يقوم به من تجارب وفحوصات، لقد تنحت كل الأحداث والأفكار جانباً أمام رغبة (نيفيل) المجنونة في أن يجعل الكلب يعيش معه في المنزل، وأمضى كل ما بعد الظهرية يبحث بعصبية عن الكلب، ويفتش عنه في المنطقة المحيطة به كلها، وأخذ ينادي عليه بصوت مرتفع، لكن كل هذا الجهد دون جدوى، فقرر العودة إلى المنزل وتناول غداءه الذي وجده دون طعامٍ أو نكهة، ولم يأتِ الكلب بعد الظهرية كما تأمل (نيفيل) ولم يأتِ حتى في صباح اليوم التالي، وأيضاً خرج (نيفيل) لبحث عنه واليأس يعتريه والأفكار السوداء تملأ رأسه.

- لا بد أنهم قد نالوا منه

الأوغاد الأقدار نالوا منه.

وأخذ يردد هذه الجملة بالأم وحسرة إلا أنه تمنى من أعماقه ألا يكون على حق فيما يفكر به، وانتهى البحث على لا شيء.



## أنا أسطورة

وفي وقت الظهيرة من اليوم الثالث كان (نيفيل) في المرآب عندما وصل إلى مسمعه صوت الصحن المعدني وهو يتحرك على الأرض الإسمنتية، فقفز بجنونٍ وأخذ يركض وهو يصرخ تحت ضوء النهار:

- لا شك أنه أنت

لقد عدت يا صديقي؛ أليس كذلك؟

وترجع الكلب إلى الخلف بخوفٍ وعصبية تاركًا صحن الطعام بينما قطرات من الماء تتساقط من فمه، وتسارعت دقات قلب (نيفيل) دون قدرةٍ منه على السيطرة، فقد هاله ما رأى؛ كانتا عينا الكلب تلمعان بطريقةٍ غريبة لم يعتدها، وصدره يلهث بقوةٍ مصدرًا صوتًا شاذًا بينما تحول لون لسانه الكبير إلى الأسود الداكن، فردد بذهولٍ وهو في حالةٍ من الصدمة المروعة:

- لا، لا، لا، لا.

وظل الكلب يتراجع بحركاتٍ عشوائية وهو يقف وسط الحديقة بينما قوائمه ترتعش، وعلى الفور جلس (نيفيل) على حافة الرصيف كما كان يفعل كل يومٍ من قبل والحزن العارم يعصف به بينما استمر في ترديد كلمة "لا" دون وعيٍ منه، وأخذ يراقب الكلب الذي تقدم وهو يرتجف ناحية إناء المياه، وأخذ يلحق منه وهو يلهث بقوة.

- لا يمكن أن يحدث هذا

إنها ليست الحقيقة

يا إلهي



لا

لا

لا.

كانت تلك هي كلمات (نيفيل) التي قالها وهو ييسط ذراعيه وكأنه يدعو الكلب إلى عناقٍ حار، لكن بدلاً من العناق تراجع الكلب بذعير وخوفٍ وهو يزمجر كاشفًا عن أنيابه الحادة الطويلة، وخرجت زمجرته مبحوحة على غير العادة.

فعاد (نيفيل) للحديث بألم:

- لا تخف يا صغيري

كل شيء سيكون على ما يرام

أنا لن أقوم بإلحاق الأذى بك

لقد افتقدتك كثيرًا.

ولم يكن في واقع الأمر يعرف ما الذي يقوله بل كان يتحدث فقط لمجرد الحديث.

ولم يتمكن من منع الكلب عن الرحيل لكنه حاول اللحاق به إلا أنه قد اختفى قبل أن ينجح في معرفة أين يختبئ، وتوقع أنه لا بد سيكون في إحدى الزوايا أسفل أي منزلٍ من تلك المنازل المجاورة.

ولم يتمكن أبدًا من النوم في هذه الليلة، وظل يسير داخل غرفة المعيشة من زاويةٍ إلى أخرى دون الحصول على قدرٍ من الراحة، واستمر في تناول الكثير من القهوة كي يخفف ما يشعر به من صداعٍ

## أنا أسطورة

خانق، وأخذ يصب اللعنات ويكيل الشتائم للوقت الذي يمر ببطء، فهو يريد أن يأتي النهار كي ينطلق لبحث عن الكلب ويجلبه إلى هنا كي يبدأ في علاجه

ولكن كيف؟ لا بد وأن هناك طريقةً ما، ولكن ما هي؟  
حسنًا؛ سيتوصل إليها ولو بالقدر الضئيل من المعرفة التي يمتلكها،  
مهما كان الثمن.

وفي الصباح التالي جلس ملاصقًا لصحن الطعام وإناء الحليب وشفته ترتعشان، ولم يطل الوقت حتى وصل الكلب وعبر الشارع وهو يعرج إلا أنه لم يقترب من الطعام وكانت عيناه باهتتين ونظراته فاترة حتى أكثر مما كانتا عليه بالأمس مما أشعر (نيفيل) بالحزن العميق وبرغبةً مجنونة في أن يقفز عليه ويختطفه إلى داخل المنزل بسرعةٍ وجنونٍ، ويبدأ في محاولة علاجه على الفور.

ولكنه كان يعرف أن تلك الفكرة ستكون مغامرة غير مأمونة العواقب،  
فإن فشل في تنفيذها لسببٍ أو لآخر، فهذا يعني أن الكلب لن يعود إلى  
هذا المكان مرة أخرى إلى الأبد، فأخذ يشير له ويدعوه إلى الاقتراب إلا  
أنه في كل مرة كان يزمجر ويتراجع بغضب، فحاول (نيفيل) أن يكون  
أكثر حسماً، فصاح بنبراتٍ حادة:

- توقف ولا تتبعد أكثر

هل فهمت؟

ولكن كانت النتيجة أن الكلب تراجع أكثر وأكثر، فأخذ (نيفيل) يتحدث إليه بطريقة السابقة الحنون لمدة خمس عشرة دقيقة كاملة حتى اقترب الكلب وتوجه إلى إناء الماء وبدأ في الشرب، وهنا قرر أن يتبع الكلب حين يرحل كي يعرف تحت أي منزلٍ يختبئ، وبالفعل نجح في ذلك بعد أن تعامل بحرصٍ شديدٍ وفطنة، وكان هناك بعض الشبكات الحديدية المتينة وفكر أن يضع واحدة منهن على المدخل كي يوفر له المزيد من الحماية، لكنه إن فعل، فهذا يعني أن الكلب سيظل حبيسًا في مخبئه مما سيخيفه ويجعله يشعر بالتوتر والانزعاج، وهذا سيعني رحيله عن المكان وعدم عودته مرة أخرى.

وفي اليوم التالي مر الصباح بطوله، وما أن حان وقت الظهيرة، وكان الكلب لم يأتِ حتى هذه اللحظة مما اضطر (نيفيل) إلى أن يحمل إناء الحليب ليضعه أسفل المنزل الذي يختبئ تحته ثم تركه في مكانه ورحل.

وفي الصباح وجد الإناء خاليًا تمامًا، وهم (نيفيل) بإحضار المزيد من الطعام والماء إلا أنه فكر في أن الكلب بهذه الطريقة لن يبرح مكانه وسيظل مختبئًا في الداخل، لذا وضع الصحن والإناء عند منزله كما هي العادة منذ أسابيع، وتوجه بالدعوات إلى الله أن يمنح الكلب القوة اللازمة كي يأتي بنفسه ليتناول الطعام، وهذه المرة لم يعقب على دعواته بأي تعليقٍ ساخرٍ كما فعل من قبل، ومر الوقت ثقيلًا ولم يأتِ الكلب حتى نهاية الظهيرة، فذهب إليه ووضع له إناء الحليب وهو في حالة

## أنا أسطورة

من اليأس والإحباط، فربما ستكون النهاية هنا في تلك الحفرة التي لن يغادرها بعد الآن.

عاد (نيفيل) إلى منزله الكئيب، وقضى الليلة دون نوم أو راحة، وفي الصباح انتظر الكلب لكن عبثاً، فأخذ الحليب والماء وتوجه إلى المكان الذي يختبئ بداخله إلا أنه أيضاً لم يظهر ولم يصدر عنه أي صوت ولا حتى صوت أنفاسه اللاهثة:

- يا إلهي، لا بد أنه بعيد في أقصى الحفرة أو أنه.....  
لا، لا.

لقد خشي أن يكون قد مات، لذا وقف بيأسٍ للحظاتٍ قبل أن يعود إلى حافة الرصيف المقابل لمنزله ويجلس عليه بمتهى الألم والوهن، ولم يتناول فطوره ولا حتى الغداء ولم يحرك ساكناً لساعاتٍ طويلة، وقبل أن ينتهي النهار كاد أن يصرخ من الفرح عندما شاهد الكلب قادماً من بين المنازل وهو يمشي بخطواتٍ ضعيفة وبها عرج معتاد، وهم بالركض ناحيته إلا أنه أجبر نفسه على السكون التام والتزام الصمت حتى وصل إلى الطعام وبدأ في تناوله، وفجأة حسم أمره ودون ترددٍ قفز ناحيته وأمسك به بقوة بين ذراعيه، وعلى الفور أخذ الكلب يتلوى باذلاً كل جهده للخلاص من بين القبضتين المحكمتين وهو يحاول أن ينهش (نيفيل) ويعضه إلا أن الأخير أغلق الفم المفتوح سريعاً مما جعل الكلب يحاول إفلات جسده النحيل الخالي من الشعر بعد أن



تساقط بغزارةٍ خلال الفترة السابقة، ثم بدأ يرفع صوته الضعيف بالنباح والزمجرة، وأخذ (نيفيل) يتحدث معه:

- لا بأس يا صديقي

ستكون الأمور بخير.

وظل يكرر نفس الجملة ربما لألف مرة أو أكثر، ثم دخل به إلى غرفة النوم ووضع على سريرٍ صغيرٍ من الأغطية والشراشف كان قد أعده له سابقًا، وما أن أفلت يده عن الفم المتحفز حتى شعر بأسنان الكلب تخترق ذراعه، فسحبها على الفور بقوةٍ وبطريقةٍ تلقائيةٍ، وانتفض الكلب مغادرًا السرير الصغير وأخذ ينشب مخالفه في أرض الغرفة ممزقًا الغطاء البلاستيكي المفروش عليها، ثم وقف للحظةٍ يتأمل المكان وما أن لمح الباب حتى أسرع محاولًا الفرار إلا أن (نيفيل) قفز وأغلقه بسرعةٍ فائقةٍ مما جعل الكلب ينزلق ويغير اتجاهه إلى أسفل السرير واختفى هناك وسط الظلام، فانحنى (نيفيل) على ركبتيه وتفقد المكان الضيق المعتم ليجد عينين متوهجتين يملأهما الخوف والفرع والألم، فنادى عليه:

- تعال إلى هنا أيها الصغير الرائع

لا تخف، فلن أسبب لك أي أذى

أنت مريض ويجب أن تحصل على العلاج اللازم.

ولم يتزحزح الكلب مما جعل (نيفيل) يقف ويغادر الغرفة ويغلق بابها من خلفه ليحضر من المطبخ إناءً مليئًا بالحليب وآخر به قطع من اللحم ووضعهما بجوار السرير الصغير الذي أعده خصوصًا



## أنا أسطورة

للكلب، وجلس في منتصف المسافة بين السريرين يستمع إلى اللهاث المتواصل، وقال بنبراتٍ حنون:

- هيا كي تتناول الطعام

لا تخف، لماذا لا يمكنك الوثوق بي؟

فقط تعال إلى هنا، ولن تندم.

\* \* \*

دون أن يعرف أي شيءٍ عن التوقيت سوى أنه كان يتناول العشاء سمع (نيفيل) فجأة صوت نباح واهن وزمجرة تشي بالكثير من الألم، فشرع بقلبه ينقبض وغصة تشق حلقه، فقفز من على كرسيه مزيحًا الطاولة وركض عبر غرفة المعيشة إلى غرفة النوم وفتح بابها وأضاء المصباح الخافت، وفي الزاوية الملاصقة للنافذة وجد الكلب يحاول أن يحفر حفرة في الأرض بمخالبه وأسنانه بينما جسده يرتجف من الخوف والفرع، وصوت حاد يخرج من حنجرته، فتوجه (نيفيل) ناحيته ببطء وأخذ يحدثه:

- لا تخف يا صديقي

سيكون كل شيء على ما يرام.

فانتفض الكلب وتحرك إلى زاويةٍ أخرى وبدأ يُخرج من فمه ومن بين أسنانه الصفراء سائلًا لزجًا واستمر في إصدار هذا الصوت الحاد الذي يشبه الأنين، وعلى الفور فهم (نيفيل) ما الذي يحاول أن يفعله الكلب، فهو يحاول أن يخفي جسده تحت الأرض فرارًا من مصاصي



الدماء لأنه يعرف أن الليل قد جاء وهو الموعد الذي يظهرون فيه، لذا يجب أن يجد حلاً سريعاً كي يتمكن من تهدئته والسيطرة على الوضع خاصة وأن الكلب قد زادت حدة توتره وأصبحت حركته أكثر عنفاً ويأساً، وأخيراً جالت بخاطره فكرة، فأسرع بسحب الملاءة من فوق السرير وغطى بها طاولة الآلات، حيث انسدت أطرافها من على جوانب الطاولة فبدت كملجأ مناسب يصلح للاختباء، وبالفعل أسرع إليه الكلب الذي كان يوشك على أن ينسحق في الجدار من الفزع والخوف والعجز عن الاختباء، وتكور الكلب على نفسه وهو يرتجف ويلهث بقوة بينما جسده الضعيف ينتفض بقوة بين الحين والآخر، ووقف (نيفيل) بحيرة لا يعرف كيف يمكن أن يساعد هذا المسكين، فمجرد الاقتراب ولو قليلاً سيزيد الأمر تعقيداً والماء، وفكر أنه إن استمر على تلك الحالة المريعة فقد يلجأ إلى تخديره كي يهدأ ولو لبعض الوقت، وقد يمنحه هذا الأمر أيضاً فرصة كي يحاول علاجه بأي طريقة ممكنة، وعاد إلى المطبخ بعد أن شعر بالجوع فهو لم يتناول أي طعام منذ فترة ليست بالقصيرة إلا أنه لم يجد لديه أدنى رغبة في الأكل، فألقى بالصحن البلاستيكي وما به من طعام في سلة القمامة، وأعد لنفسه كوباً من القهوة، ظل ينظر إليه حتى برد ولم يتناول منه ولو رشفة، وأخيراً توجه إلى غرفة المعيشة وبدأ يفكر في الحصول على بعض الشراب، فذهب إلى البار وصب لنفسه كأساً ممتلئة تجرعها على مرة واحدة، فلم

## أنا أسطورة

يشعر لها بطعمٍ أو تأثير، ثم عاد إلى غرفة النوم ووجهه مليء بملامح الهم والحزن.

وكان الكلب قد لف جسده بالكامل في واحدةٍ من الملاءات التي ألقتها إليه قبل أن يغادر الغرفة، ولا يزال يرتجف ويئن بلا توقف وبصوتٍ يمزق القلب، شعر (نيفيل) باليأس الشديد والعجز عن فعل أي شيءٍ يمكن من خلاله أن يخفف عنه تلك المعاناة، لذا جلس على السرير بصمتٍ وهو يمرر يديه بين خصلات شعره قبل أن يدفن فيهما وجهه، وأخذ يتمتم:

- يجب أن أعالجه

يجب أن أعالجه

ولكن كيف؟

وعندما فشل في الحصول على إجابةٍ، أطفأ الأضواء وتمدد على السرير وهو يرتدي كامل ملابسه، ثم نزع حذاءه وألقاه أرضاً وهو يستمع إلى صوت سقوطه المدوي، وبعد ذلك الصوت عم الصمت أرجاء الغرفة بينما ظل هو يحرق في السقف بلا هدفٍ محدد، وأخذ يفكر وهو يطرح نفس السؤال:

- كيف يمكن أن أعالجه؟

ثم تحول للنوم على جانبه وهو على يقينٍ من أنه سيبقى هذه الليلة بطولها مستيقظاً يستمع إلى بكاء الكلب الذي لا يهدأ، وهو عاجز عن الوصول إلى حلٍّ يحميه به من الموت.



- سيموت، نعم سيموت إن لم أتصرف سريعًا  
ولكن في الحقيقة أنا لا أملك أي شيء لأفعله.

قالها (نيفيل) في أعماقه دون أن ينطق بها لسانه، وأدرك أن النهاية ستكون حتمية وقريبة، فقام من على السرير بعد أن شعر أنه لم يعد قادرًا على تحمل هذا الصوت، وأضاء (أباجورة) خافتة وأخذ يسير مرتدًا جواربه، وهنا شعر بالكلب يتحرك بعشوائية في محاولة لأن يتخلص من الملاءة التي التفت على جسده وتشابكت من حوله وأخذ ينبح وكأنه يطلب النجدة من أحد ما بينما أطرافه تنتفض عجزًا، فجلس (نيفيل) على الأرض ومد يده وتحسس بها الجسد النحيل من فوق الملاءة إلا أن الكلب أخذ يزمرجر وينبح، وحاول أن يعض اليد التي تربت عليه ونجح إلى حد ما في ذلك، وتحدث (نيفيل):

- اهْدأ يا صديقي

حاول أن تتوقف قليلاً

يجب أن تثق بي.

إلا أن الكلب استمر في الزمجرة والنباح ومحاولات العض لكن (نيفيل) لم يرفع يده واستمر في التريبت على الجسد النحيل دون توقف، وهو يتحدث معه بهدوء وحب:

- نعم، الأمور بخير الآن

لا أحد سيقوم بإيذائك

لن أسمح لهم أبداً

# أنا أسطورة

أنا صديقك الوحيد

خذ الأمور بروية وحاول أن تتماسك

اهدأ

سوف أعتني بك

وسنجد علاجاً فعالاً

سوف تتحسن، وستصبح أقوى وأجمل وأسرع.

ولمدة ساعة وربما أكثر، استمر (نيفيل) في الحديث بصوتٍ خافتٍ

وحنون مما جعل الكلب يقلل تدريجياً من حدة حركته وانتفاض جسده

إلى أن هدأ تماماً، فارتسمت ابتسامة خفيفة على شفتي (نيفيل) وهو

يكمل:

- سوف نصبح صديقين مقربين

وسنقضي الكثير من الأوقات سوياً

سنلهو بسعادة.

وأخيراً استكان الجسد المريض المنهك وكف عن الحركة كلياً،

وحتى حينها لم يتوقف (نيفيل) عن الحديث وهو يتمدد أرضاً بجواره:

- أنت كلب رائع

جيد جداً يا صديقي

كلب مطيع

كن مطمئناً لن يمسك أحد بسوء

هل تفهم ما أقوله لك؟



أنا على يقينٍ من أنك تفعل ذلك.

وأصبحت نبرات صوته أكثر حنانًا ورقة بينما الكلب يستسلم تمامًا رافعًا رايته البيضاء، وبعد ساعةٍ أخرى حمله بين ذراعيه برفقٍ، وما أن حاول التملص حتى احتضنه بحبٍّ وأخذ يهمس في أذنه السليمة بكلماتٍ خافتة، فعاد إلى الهدوء مرةً أخرى، وتوجه به إلى السرير واحتضنه كما لو كان طفله الصغير وأخذ (بطانية) وغطى بها جسده، وظل يربت عليه ويتحسس رأسه وظهره وبطنه ويهمس له لساعاتٍ طويلة متواصلة، لم يقم بحسابها، استكان الكلب أكثر وأكثر، وارتخت عضلاته الضعيفة، وصمت عن الزمجرة والنباح، في حوالي الحادية عشرة مساءً رفع (نيفيل) الغطاء عن الرأس الملقاة بلا حركة وأخذ يتأمل الكلب الذي أصدر صوتًا خافتًا، ثم تحسس عنقه الساخن المبلل بقطرات العرق وأخذ يدغدغه ويداعبه وهو يراقب حركة صدره البطيئة وحنجرته وأنفاسه التي تخفت شيئًا فشيئًا، ثم ابتسم وتمتم:

- ستكون في حالٍ أفضل

ستصبح على ما يرام

وستختفي كل تلك الآلام قريبًا جدًا.

فنظر إليه الكلب بعينين مريضتين منهكتين وقد أخرج لسانه الداكن، وأخذ يلحق به كف (نيفيل) بمنتهى الضعف والوهن، وفجأة شعر بطعنة في عنقه دون سببٍ منطقي، فالتزم الصمت للمرة الأولى منذ ساعاتٍ طويلة، وتمدد بجوار الجسد النحيل، لقد مات الكلب.

## الفصل الرابع عشر

لم يكن يشعر برغبة في الشراب، واكتشف أنه كلما شرب أقل كلما تغيرت الكثير من الأشياء في داخله، ففي المرة الأخيرة التي أفرط بها في السكر، وضع نفسه في الحضيض في أسفل نقطة داخل قاع الشعور بالإنسانية.

مرت عدة أسابيع منذ أن بدأ في بناء أبراج مشيدة من الأماني والأحلام حول الكلب، والآن أصبح يدرك بعد طول عناء وعناد أن الحل لم ولن يكمن أبدًا في الآمال المكثفة البعيدة عن أرض الواقع، فوسط هذا العالم الذي يحكمه سيف الرعب الحاد الذي لا يهدأ، لن يختبئ الخلاص داخل مجموعة من الأحلام الوردية، أخيرًا أيقن ذلك، لكن تظل الرتبة هي المشكلة العميقة، فالملل هو العائق الأكبر الذي يمنعه من التكيف، إنها الحقيقة التي فهمها مؤخرًا، وهذا اليقين منحه الكثير من الهدوء والسلام الداخلي، فهو لن يعود إلى بعثرة كل المفاتيح التي يملكها داخل عقله بل سيستغل أكثرها قدرة على مساعدته كي يتجاوز الأزمة التي يواجهها في نفس اللحظة.

عندما ذهب كي يدفن الكلب لم يكن الأمر بالصعوبة التي توقعها وكان يخشاها، فالأمر كان يشابه إلى حد كبير، دفن الآمال العريضة التي

وُلدت في قلبه ودفن ملايين اللحظات المليئة بالإثارة الزائفة، ومنذ هذا اليوم بالتحديد تعلم أن يتقبل بصدورٍ رحبٍ، السجن الكبير الذي يعيش بداخله، وألا يلقي بنفسه في تحدٍّ آخر من أجل محاولة الهروب. إنه لن يضرب رأسه بالحائط كي لا ينزف بغزارة، وكان ذلك الشعور هو إعلان واضح بالاستسلام الغير مشروط، والعودة من جديد إلى العمل.

\* \* \*

لقد مر بنفس التجربة من قبل عندما وضع (فيرجينيا) في مرقدِها الثاني والأخير، فحينها شعر بالضيق الكامل ووجد أن العالم من حوله فارغاً وكثيباً وخانقاً، وأخذ يسير بلا هدفٍ في الشوارع دون أن يدرك أين هو؟ أو متى هو؟ ويداه تتدليان بجواره وكأنهما مشلولتان، وأخذ يجر قدميه جرّاً، ووقع خطواته مليءً باليأس والضيق بينما ملامحه قد خلت من أي مشاعر أو أحاسيس يمكن أن تدل على شيءٍ محدد، إنه ممزق بين أنياب الشتات حتى آخر قطرة، واستمر يتجول بين الشوارع والطرق والأزقة على غير هُدى لساعاتٍ لا يعرف عددها، لم يكن لديه هدف محدد سيذهب إليه، فهو الآن بلا هدف، وبلا غاية، وبلا اتجاه، والشيء الوحيد الذي كان يدركه هو أنه لن يعود أبداً إلى المنزل، لن يعود إلى الغرف الخالية من (كاثي) ومن (فيرجينيا) ولن ينظر إلى الأشياء التي قامتا بلمسها في يومٍ من الأيام وعليها رائحة أصابعهما، لن يقترب من سرير ابنته التي لا ترقد عليه ولا إلى ملابسها المعلقة



## أنا أسطورة

في الخزانة، لن يقترب من الكرسي الذي كانت تفضله زوجته ولا من زجاجات طلاء أظافرها وحليها وعطورها وأحذيتها، لا وألف لا، لن يقترب من المنزل، لذا كان يسير ويتجول غير مكترث بالزمان ولا المكان حتى فجأة أمسك رجل بذراعه بقوة ورش على وجهه رذاذ الثوم، وما أن وجد أن رد فعله طبيعي أسرع يقول له بنبرات حادة ومزعجة وهو يحرك رأسه بقوة وبحركات مفاجئة تتحرك معها وجنتاه وجلد عنقه المترهل، فبدا وكأنه ديك رومي يصبح:

- تعال معي

أسرع يا شقيقي

هيا كي آخذك في التوالى مكان آمن.

فحذق فيه (روبرت نيفيل) دون أن يستوعب ما يقوله له، فدفعه الرجل في صدره بيده الأخرى بينما أحكم قبضته على ذراعه حتى أشعره بألم، وهو يكمل بنفس الطريقة:

- لم يفت الوقت بعد يا شقيقي

يمكنك أن تحصل على الخلاص و.....

وفجأة غاب صوت الرجل وسط الأصوات العالية التي غطت على كل شيء ما أن دخلا إلى المعسكر، كانت الأصوات تشبه ما يصدر عن أمواج بحر عنيفة، يستمع إليها رجل محبوس تحت شراع يحاول الفرار دون جدوى، وحاول (روبرت نيفيل) تخليص ذراعه من القبضة القوية، وصاح بحدة:

- أنا لا أريد أن.....

ولم يسمعه الرجل من شدة الضوضاء وظل يسحب معه ذراع (نيفيل) وهما يتقدمان ناحية شلالٍ هادرٍ من الصيحات والصرخات والهمهمات، ولم يتركه الرجل يرحل.

شعر (روبرت نيفيل) وكأنه وسط موجةٍ عاليةٍ من المد والجزر تسحبه إلى الأمام قليلاً ثم تعود به إلى الخلف فجأة، وحاول أن يتحدث مع الرجل ويطلب منه أن يفلت ذراعه لكن صوته ضاع وسط بقية الأصوات، فحاول أن يصرخ به وأن ينهره ولكن أيضاً دون جدوى، لقد ابتلعه الزحام البشري الهائل وكأنه سمكة صغيرة وسط محيطٍ كبير من الأصوات المتداخلة، والصيحات المتألّمة، والصرخات التي تدل على الفرع، فأصابته رجفة لا إرادية وشعر بدقات قلبه تتسارع بقوةٍ شديدة.

إنه الآن محاط بالمشاة من الأشخاص الغرباء الذين لا يعرف منهم أحداً، وكلهم يتحركون ويروحون ويجيئون ويتحدثون ويهمهمون ويصيحون من حوله كرياحٍ عاصفةٍ تحيط بشجرةٍ وحيدة، وظل في حالة الذهول تلك، لا يستطيع أن يفهم أي شيء مما يدور حوله حتى فجأة هدأت الأصوات كلها عندما طغى عليها صوتٌ حادٌ أجش عبر (ميكرفون) مما أجبرهم على الصمت وهو يصيح كسكينٍ يشق كل ما يقف في طريقه دون عناءٍ أو مقاومة:

- هل تريدون الشعور بالخوف من صليب الرب المقدس؟

هل تريدون النظر في المرأة، فلا ترون الوجه الذي منحه لكم الرب؟

## أنا أسطورة

هل تريدون الزحف من القبور كوحوشٍ خرجت للتو من الجحيم؟  
كان الصوت حادًا وهادرًا وأجشًا، واستمر في الحديث بكلماتٍ  
تنبض بالحماس والإثارة:

- هل تريدون التحول إلى حيواناتٍ سوداءٍ لعينة؟  
هل تريدون ملء السماء بمخلوقات أجنحة الخفافيش القدرة؟  
أنا أسألكم الآن:

هل تريدون التحول إلى مخلوقاتٍ حلت عليها اللعنة فأصبح قدرها  
أن تتجول ليلاً بلا هدفٍ أبد الدهر؟  
فصاح الجميع في نفسٍ واحدٍ وكأنهم حشد من الفئران المذعورة:  
- لا، نحن نريد منك الخلاص، فأنقذنا.

فراجع (روبرت نيفيل) مصدومًا وسط الأيادي الممدودة والعيون  
المحدقة، والأفواه التي تطلب العون من رب السماء بإيمانٍ خالصٍ  
وتضرع، وعاد الصوت ليقول:

- حسنًا، أنا أخبركم الآن أين طريق الحق  
فاستمعوا إلى كلام الرب

الشياطين سوف تعلمون من أمةٍ إلى أمةٍ، والقتلى سيتراكمون في هذا  
اليوم من أحد أطراف الأرض إلى الطرف الآخر، فهل هذا كذب؟ هل  
هو كذب؟

ومن جديدٍ تعالت الأصوات بهياج:  
- لا، لا.

واسترسل الصوت عبر الميكروفون:

- وأنا أقول لكم إن لم تكن كالأطفال الصغار يملؤنا النقاء حتى

نتلاً في أعين الرب

إن لم نقف ونصرخ مسبحين بعزته وقداسته

إن لم نسجد على الأرض متضرعين من أجل مغفرة خطايانا البشعة

فنحن نستحق اللعنة

سوف أقولها مرة ثانية، فأنصتوا جيداً

نحن نستحق اللعنة

نحن نستحق اللعنة

نحن نستحق اللعنة

فليرحم الله أرواحنا؛ آمين.

ورددت الجموع الغفيرة من خلفه:

- آمين

أرجوك أنقذنا.

ثم بدأ الناس في التصرف بجنون، فمنهم من أخذ يلطم خديه، ومنهم

من انفجر في البكاء، ومنهم من بدأ يضرب نفسه على رأسه، ومنهم من

كبر وهلل بطريقة هيسيرية، وشعر (روبرت نيفيل) حينها وكأنه يُجرف

وسط الحشود، وسط بكائهم وآمالهم وتضرعهم وطقوس صلواتهم،

وأخذ يفكر بينه وبين نفسه وهو يتمتم في داخله:

- الرب يعاقبنا على خطايانا العظيمة

## أنا أسطورة

الرب أطلق العنان لقوى الرعب الغير محدودة  
الرب يصب علينا الغم والحزن والموت  
الرب يطلق مخلوقات ملعونة كي تدمرنا  
لقد فتح القبور وحرر من بداخلها  
لقد أيقظ الأموات من مدافنهم السوداء وحرصهم علينا  
هل هذا هو ما تعنيه كلمة (رب)؟!  
أن نعاقب بهذه الطريقة؟  
أن يملأ الفزع قسما وجوهنا؟  
أن يموت كل من ماتوا؟

ثم أخذ يصفق بيديه بقوة، فخرج الصوت وكأنه طلقات بندقية نارية  
ضاعت بين الأجساد المتمائلة كأحد أوراق شجرٍ تلهو بها الرياح، وأخذ  
(روبرت نيفيل) يزاحم الأكتاف المتلاحمة والوجوه البيضاء الباهتة  
والأيادي الممدودة إلى الأمام، وكأنهم مجموعة من العميان يلتمسون  
الطريق، وأخيراً بعد معاناةٍ وتزاحمٍ تمكن من الفرار بعيداً عنهم وقد  
أخذوا يصرخون بقوة وألم، فالليل قد جاء ومعه الشياطين الملعونة،  
وأصبح مصيرهم المحتوم قاب قوسين أو أدنى.

\* \* \*

كانت تلك الذكرى تقف أمام عينيهِ بجميع تفاصيلها بينما هو يجلس  
في غرفة المعيشة يمسك بكتابٍ ضخم يتحدث عن علم النفس، يقتبس  
منه الجُمْل التي حركت قطار الأفكار وأرسلته إلى تلك الليلة منذ عشرة

شهور عندما أُجبر على حضور ذلك الاجتماع الوحشي ذي الصحوّة الدينية المتأخّرة، وتمتّ الأسطر التي يقرأها بصوتٍ خافت:

- هذه الحالة تُعرف باسم (العمى الهستيري) وهي قد تكون جزئية أو كلية، وقد تتضمن موضوعاً واحداً فقط أو عدة مواضيع متداخلة.

وقد جعله هذا الاقتباس يبدأ في العمل من جديد، وأخذ يفكر في أنه من قبل كان يحاول بعنادٍ أن ينسب كل تفاصيل ظاهرة مصاصي الدماء إلى الجراثيم الكروية الشكل، وأن جزءاً من هذه الظاهرة لم يتناسب مع تأثير الجراثيم فإنه يرده إلى الخرافات وقصص الأساطير.

نعم في الحقيقة كان يُعتبر هذا التصرف خللاً نفسياً لكنه لم يصدق أبداً أن المشكلة قد تكمن بداخله هو، إلا أنه قد تخلّى الآن عن تحيزه الشديد وعناده، وأصبح أكثر تفتحاً.

لم يكن هناك تفسير منطقي يمكن أن يشرح له كيف أن بعض الظواهر لا تحدث فقط بسبب أمرٍ جسدي بل ربما يكون السبب أيضاً نفسياً، وهو الآن يتقبل ذلك المنطق، ويبدو أن هذه التفسيرات قد تكون واضحة جداً، لكن الرجل الأعمى لن يراها، ثم تمت (روبرت نيفيل):

- وأنا كنت كرجلٍ أعمى حتى وقت قريب.

وعاد للماضي

الصدمة التي سببها انتشار الوباء جعلت الصحف الصفراء تنشر فرعاً سرطانياً بين الناس من مصاصي الدماء في جميع أرجاء العالم، وأخذ يذكر نفسه بمئات المقالات الزائفة التي كتبها مجهولون من أجل

## أنا أسطورة

إخافة الناس، من أجل أن يبيعوا المزيد من أعداد الصحف، ولقد كان أمراً في غاية الغرابة والتناقض أن تقوم حملة مسعورة للتريح من خلال بيع الصحف، والعالم بأكمله يذهب إلى الدمار، وللحقيقة فلم تقم كل الصحف بفعل هذا الأمر القذر، فالبعض التزم النزاهة والشرف، وكلا النوعين مات في نفس اليوم.

تلك الصحف الصفراء كانت متفشية ومنتشرة بكثرة في الأيام الأخيرة، وكذلك في نفس التوقيت ظهرت نزعة دينية عالية حيث لجأ عدد كبير من الناس بيأس إلى الرب بعد أن ضاقت بهم الحياة لبحثوا عنده عن إجابات شافية لما يجهلون، فهم قد وجدوا الخلاص في طقوس العبادة والصلاة والدعاء، وهذه الفئة لم تمت بسرعةٍ وهدوءٍ كما حدث مع البقية بل عانوا من فزعٍ قاتلٍ كان يسري في عروقهم ويقتلهم ببطء.

وفكر (روبرت نيفيل) في أن هؤلاء الناس كانوا مجبرين على قبول الأمر، وهذا الشيء ملأ قلوبهم بالخوف والرعب بالرغم من أدائهم لطقوسهم الدينية، فهم كانوا يقفون أمام الصليب يرتجفون وينتظرون الموت بطريقةٍ بشعة وهم على يقينٍ من أن الموت لن يأتي ومعه الراحة بل سيتحولون إلى ما هو أكثر بشاعة مما يمكن لعقولهم أن تتصور، فاليأس خلق في أعماقهم نوعاً رهيباً من الفزع، وعندما قضوا نحبهم وتحولوا إلى مصاصي دماءٍ، انتقل هذا الفزع والرعب من عقولهم إلى عقول تلك المخلوقات الغبية التي تحولت إلى كائناتٍ بلا روح أسيرة



للليل والظلام، تحذر الاقتراب من أي أحد، وأصبحت تخاف نفس الأشياء، كالصليب مثلاً، ولكن ماذا عن المياه؟

فهو لم يتقبل ما تقوله الخرافات التقليدية القديمة من أن الساحرات لم تكن لديهن القدرة على عبور المياه الجارية كما كتب (توم شانتر). الساحرات ومصاصو الدماء هم في النهاية بطريقةٍ ما يمتون بصلبةٍ لبعضهم البعض وكأن أصلهم واحد، فيمكن للخرافات أن تتداخل وتتشابك.

وماذا عن مصاصي الدماء الأحياء؟

لقد وجد لهم تفسيرًا بسيطًا أيضًا، ففي الحياة كان هؤلاء يعانون من خللٍ ما في عقولهم، ولهذا كان من السهل أن يتحولوا دون مقاومةٍ إلى مصاصي دماء، فهو كان على يقين تام من أن هؤلاء الأحياء الذين يأتون إلى منزله كل ليلة، كانوا مجانيين من قبل، أو على أقل تقدير عانوا من خطبٍ ما في طريقة تفكيرهم، وهم الآن يظنون أنفسهم مصاصي دماء حقيقيين، وهذا يفسر مثلاً عدم إقدامهم أبدًا على إحراق منزله، فهم لا يمكنهم التفكير بطريقةٍ منطقيةٍ سليمة.

وعلى الفور تذكر الرجل الذي صعد فوق أحد أعمدة الإنارة منذ أسابيع طويلة ثم ألقي بنفسه من الأعلى وهو يرفرف بذراعيه بطريقةٍ محمومة في محاولةٍ منه للطيران، وحينها لم يتمكن (نيفيل) من تفسير هذا التصرف ولكن الآن الأمر في غاية الوضوح، لقد ظن نفسه خفاشًا يمكنه الطيران.



## أنا أشرطة

أخذ ينظر إلى كوب الشراب النصف ممتلئ، وتمتم ورائحة الكحول  
تفوح من فمه:

- قريبًا سأعرف الكثير عنهم، فهم ليسوا أبدًا جنسًا لا يفنى بل هم  
جنس هالك لا محالة وستقضي عليه الطبيعة الصارمة وستمحوهم من  
الوجود.

وأبعد كأس الشراب ونحاها جانبًا، وأكمل:

- أنا لست بحاجة إلى الخمر

مشاعري ليست بحاجة لتغذيتها وشحنها

أنا لن أهرب ولن أحاول النسيان

فلم أعد أريد أن أفعل ذلك بعد الآن أبدًا.

وللمرة الأولى منذ أن مات الكلب وجد (نيفيل) ابتسامة ثقة ورضا  
ترتسم على شفثيه، وفكر أنه ما زال لديه الكثير ليعرفه ويتعلمه، لكن  
ليس كما في السابق، والغريب في الأمر أنه قد بدأ يشعر أن الحياة  
أصبحت محتملة.

إنه الآن يرتدي ثوب الناسك لكن دون صراخ في الميكروفون،  
وجلس يستمع إلى الموسيقى الكلاسيكية الهادئة التي يعشقها بينما في  
الخارج كان مصاصو الدماء ينتظرون.

# الجزء الثالث

يونيو 1978

## الفصل الخامس عشر

إنه في الخارج يخطط لاصطياد (كورتمان) فقد كانت هذه هي هوايته المفضلة في الآونة الأخيرة

نعم اصطياد (كورتمان) أصبح أحد التغيرات الجذرية في مسار حياته، ففي الأيام التي لا يوجد ما يجبره على مغادرة الأحياء المجاورة إلى مكانٍ آخر أبعد، وفي الأوقات التي لا يتعين عليه القيام بعملٍ أساسيٍّ في المنزل، كان يبحث بعنايةٍ وحرصٍ تحت السيارات

وخلف الشجيرات، وفي زوايا المنازل المظلمة، وفوق المدافئ المهجورة، وفي الخزائن الضخمة، وبجوار الأسرّة والطاولات، وفي داخل الثلاجات، باختصار في أي مكانٍ يمكن أن يتسع ولو بصعوبةٍ لرجلٍ ممتلئٍ الجسد، يميل إلى السمّنة كي يختبئ به.

يمكن لـ (بين كورتمان) أن يكون في أي واحدٍ من تلك الأماكن من وقتٍ إلى آخر، فهو يغير من مخابثته السرية باستمرار ولا يبقى في مكانٍ واحدٍ لفترةٍ طويلة، وكان (نيفيل) يعرف أن (كورتمان) قد ودع حياة العزوبة ووقع في فخ الزواج حديثاً، وقبل فترةٍ قليلة من تحوله إلى ما أصبح عليه، وهذا الأمر لم يكن يسعده كثيراً، وفكر بسخرية في أن

## أنا أسطورة

الزواج ربما هو ما جعل منه مصاص دماءٍ وفتح شهيته على نمط الحياة الجديدة الذي يعيشه، فكثيرًا ما شعر (نيفيل) بيقينٍ داخله يؤكد له مدى سعادة (كورتمان) باللعنة التي حلت عليه.

وفي هذا النهار المشمس الغارق في الهدوء، أخذ يسير بتمهلٍ في الشارع الذي يوجد به منزل (بين) حتى تجاوزه إلى المنزل الذي يليه دون أن يعثر له على أثر بالرغم من قناعته الأكيدة من أن الرجل يوجد في مكانٍ ما بالجوار، وليس بعيدًا بأي حالٍ من الأحوال.

نعم إنه كذلك، فهو دائمًا وفي كل ليلةٍ أول من يصل إلى منزله قبل أن يأتي البقية والذين في الغالب ما يكونوا غرباء ويتغيرون دائمًا من ليلةٍ إلى أخرى لأنه يقتل منهم الكثير في الصباح التالي عندما يبحث عنهم ويجدهم مختبئين في الجوار، كلهم فيما عدا (كورتمان).

وبينما هو كذلك تساءل (نيفيل):

- كيف سيتصرف في اللحظة التي سيجد فيها (كورتمان) أمامه؟  
وفي الحقيقة كانت الخطة دائمًا واحدة، أن يقتله على الفور، لكن هذا ما يقوله لنفسه، فهل سيكون الأمر سهلًا في حينها؟  
ليس لأنه يكن لـ (كورتمان) أية مشاعر، وليس لأنه ربما يكون جزءًا من الماضي الذي يحن إليه، فالماضي ذهب بلا رجعة و(نيفيل) تقبل تلك الحقيقة مؤخرًا، نعم ليس لهذا السبب أو ذاك..  
حسنًا لماذا؟

في الحقيقة لأن (نيفيل) لا يرغب في خسارة تلك المتعة الترفيهية الليلية، فبقية مصاصي الدماء كانوا أغبياء بلا عقلٍ يتحركون وكأنهم آلات تعمل بالبطارية على عكس (بين) الذي على أقل تقدير يمتلك خيالاً واسعاً، فلسببٍ غير واضح لم يتأثر عقله كليه كما الآخرين، وتمتم (نيفيل) دون أن يمنع شفثيه عن الابتسام بسخرية:

- هذا الرجل بلا جدال وُلد ليكون ميتاً

إنه لن يتردد ثانية واحدة في قتلي عندما تسنح له الفرصة.

بعد تلك الجُملة أكمل السير لبعض الوقت ثم توقف وجلس على حافة أحد الأرصفة وهو يتنهد بعمق، ثم أخرج من جيبه غليونه وأخذ يحشوه بالتبغ، وما هي إلا لحظاتٍ قليلة حتى بدأت دوائر الدخان تتصاعد إلى الأعلى فوق رأسه، وهي تزداد اتساعاً بكسلٍ وسط نسائم الهواء الدافئة.

وأطلق العنان لعينه تتجولان بحرية في الحقل الواسع الذي يقع على الجهة المقابلة للحي، وفكر في أنه بحقّ ذا مساحةٍ مهولة مترامية الأطراف، وكانت الحياة المستقيمة التي التزم بها مؤخراً قد زادت من وزنه حتى أصبح 230 رطلاً، وظهرت تلك الزيادة على وجهه الذي استدار كما أن شكل جسده قد تحسن وبرزت عضلاته التي كانت نحيلة، وقد مرت عليه فترة طويلة منذ المرة الأخيرة التي قام فيها بحلاقة ذقنه، فنمت بطريقةٍ عشوائيةٍ ومبعثرة، بينما ظلت عيناه بلونهما الأزرق كما هما تحملان بعض الهدوء والكثير من الملل.

## أنا أسطورة

حنى ظهره قليلاً ناحية الأسفل ونفخ سحابة من الدخان وهو يتذكر أن في هذا الحقل توجد حفرة في الأرض حيث المكان الذي دفن فيه (فيرجينيا) وحتى هذه الذكرى لم تنجح في جعل ملامح الحزن والأسف تظهر على وجهه أو بين عينيه، فبغض النظر عن المعاناة الشديدة التي عاناها من قبل كلما تذكر هذا الأمر إلا أنه قد علّم نفسه التخلي عن التصرف بسفه، فمع الوقت ضاعت الكثير من الأحداث التي لا يريد أن تحطمه، فالحاضر لا يوجد به سوى (روبرت نيفيل) وهذا الحاضر يعتمد على غريزة البقاء التي تتغير من يومٍ إلى آخر، ولا يجب أن يمتلئ بنوبات الفرح المبالغ فيها ولا بحالات اليأس القاتلة، وفر من كل تلك الأفكار وأخذ يحرق بلا مبالاة في نقطة بيضاء بعيدة عند الجانب الآخر من الحقل، ومرت دقائق وهو لا يفعل أي شيء سوى التحديق في تلك النقطة التي فجأة أدرك أنها تتحرك، نعم تتحرك، فرمش بعينه بقوة، وتغيرت ملامح وجهه، وصدر منه صوتٌ خافت، ثم قام واقفاً ورفع يده اليسرى ليبعد بها أشعة الشمس عن مجال نظره كي يتمكن من الرؤية جيداً، وضغط بأسنانه بقوة على طرف الغليون الذي سقط فجأة من فمه دون أن يحاول الإمساك به، وتجمد في مكانه على الرصيف يحرق بذهول دون أدنى حركة دون حتى أن يتنفس، وبعد برهة هز رأسه وأغمض عينيه بقوة ثم فتحهما مرة ثانية وهو يشعر بشيء يضرب بقوة داخل صدره بينما هو ينظر إلى تلك النقطة البيضاء البعيدة التي تبين أنها امرأة.



لم تكن قد رآته بعد، فمستوى رأسه بالنسبة لها أقل طولاً من مستوى الشجيرات والنباتات النامية بكثافة، في حين منح له موقعه مجال رؤية مثاليًا، فشاهد شعرها الأحمر الكستنائي وهو يتطاير مع الرياح الخفيفة الهادئة، وذراعيها تتأرجحان بجوار جسدها وهي تسير بغير اكتراث، فابتلع ريقه بصعوبة بالغة.

إنه أمر لا يصدق، فكيف يمكن أن يحدث هذا بعد ثلاث سنوات؟ حتى خياله لم يتحمل أن يكون ما يحدث حقيقة، فاستمر ينظر ويحدق ويغلق عينيه ويفتحهما بينما هي تسير بنفس الطريقة ذات الوتيرة الواحدة.

امرأة!

امرأة حية!

امرأة حية في وضوح النهار!

هذا مستحيل.

ظل واقفًا يراقبها وهو يفكر بجنون، وقد تركت الدهشة فمه نصف مفتوحًا.

إنها صغيرة، نعم ظهر ذلك من ملامحها التي تمكن من رؤيتها بصورة أوضح وهي تقترب منه، ربما هي في أواخر العشرينات من العمر، وترتدي ملابس بيضاء قدرة ومجعدة، وبشرتها أصبحت داكنة من تأثير أشعة الشمس، وتحت وطأة الصمت القاتل تمكن (نيفيل) من

## أنا أسطورة

الاستماع إلى أعواد العشب اليابسة وهي تتحطم تحت وقع خطواتها المنهكة، فتمتم بصوتٍ خافت:

- لا بد وأنني قد جنت!

ثم شعر أن صدمته لم تكن بنفس الطريقة، كان يتصورها كما تخيل الأمر بل أقل بكثير، ربما لأنه حتى هذه اللحظة لم يكن على يقينٍ من صدق ما يراه، فربما هو في نوبةٍ من الوهم أو ربما ما تنظر إليه عيناه لا يتعدى كونه سرابًا كالذي يراه رجل على وشك الموت عطشًا في صحراءٍ قاحلة، فهو في نفس الحالة تقريبًا، وفجأة تظهر له امرأة تحت أشعة الشمس.

- لا؛ إنها حقيقة

فإن خدعتني عيناى، فكيف فعلت أذناى؟

فأنا أستمع إلى صوت خطواتها التي أصبحت قريبة

ولكن من هي؟

ومن أين أتت؟

وإلى أين تذهب؟

كانت كل تلك الأفكار المحمومة تتوغل داخل عقله وهو يراقب المرأة التي لم تنتبه إلى وجوده حتى الآن، والآن ما الذي يجب أن يفعله؟ وكيف سيتصرف؟

لكنه شعر بسداجة هذا السؤال الأخير، ورفع ذراعه اليسرى ملوحًا بها وهو يقفز من مكانه ويصيح:



- مرحبًا.

وبعد مرور لحظاتٍ من الصدمة الغير متوقعة، خيم فيهن الصمت على المكان بعد أن التفت إلى الخلف ناحيته، وهو يتمتم بصوت خافت:

- إنها حية

نعم بالتأكيد إنها حية.

وتمنى لو أنه يصرخ بتلك الجملة حتى يصل صوته إلى الطرف الآخر من العالم، إلا أنه شعر بحنجرته تختنق ولسانه يصبح جافًا وكأنه مصنوع من الخشب، وبعبقه يرفض التفكير في أي شيء سوى جملة واحدة فقط:

- إنها حية.

وأخذ يكررها في أعماقه بجنون حتى فجأة استدارت السيدة الشابة وأطلقت ساقها للريح بسرعة فائقة، وقد عادت أدراجها إلى الحقل مرة أخرى، وظل (نيفيل) في مكانه لجزء من الثانية قبل أن يندفع عبر الرواق الخلفي للمنزل ليعبر الشارع ويلحق بها داخل الحقل، وهو يصرخ:

- انتظري.

وبالطبع لم تتوقف المرأة، وشاهد ساقها البرونزيتين وهما تتحركان صعودًا وهبوطًا على أرض الحقل الغير مستوية، ثم فجأة أدرك أن الكلمات لن توقفها، وأدرك أنه هو من كان ساذجًا عندما تصرف بتلك

# أنا أسطورة

الطريقة، فما هو مدى الصدمة التي شعرت بها تلك المسكينة عندما رآته؟

ألم تكن صدمته هو نفسه هائلة حين رآها؟! فكيف وهي التي كانت تسير بهدوء، وعلى حين غرة يظهر لها رجل يلوح ويصرخ بمثل تلك الطريقة التي فعلها؟

وزاد من سرعته وهو يركض خلفها بينما عقله لا يزال يفكر في تلك المفاجأة الغير متوقعة، وهو يردد نفس الجملة:

- إنها حية.

ولم تكن تركض بسرعة تعادل سرعته بل أبطأ بقليل مما جعله يقترب منها بعض الشيء، فالتفت خلفها بسرعة خاطفة ونظر إليها بعينين يملأهما الرعب والفرع، فصاح بها:

- لا تخافي

أنا لن أقوم بإيذاك.

لكنها لم تتوقف أبداً، وأكملت فرارها بهيستيريا، إلا أنها تعثرت فجأة وسقطت على إحدى ركبتيها، واستدارت تنظر إليه مرة أخرى، فلمح الرعب على وجهها مما جعله يقول على الفور:

- أقسم لك أنني لن أتسبب في أي أذى.

إلا أنها استعادت توازنها سريعاً، وأكملت الركض وسط شجيرات الحقل، ولم يكن يصدر في المكان أي صوت سوى صوت خطواتهما وهما يدهسان الأعشاب ويحطمانها، وأخذ يزيد من سرعته إلى أقصى

حدّ لدرجة أنه كان يقفز ليقلص المسافة بينه وبينها، كما أنه كان حريصًا كي لا يختل توازنه ويسقط، ولم يبعد عينيه عنها وهو يطاردها بينما حاولت هي الفرار جاهدة غير عابئة بأفرع الشجيرات التي كانت تصدم وجهها بقوة وتعلق بتنورتها، ونادى عليها مرة أخرى:

- توقفني أرجوك.

إلا أنها أفرغت كل غريزة البقاء لديها في ساقها وزادت من سرعتهما، وفعل هو نفس الشيء حتى أصبح على وشك أن يلامس أطراف شعرها الأحمر الذي تحمله الرياح خلفها، وبالفعل ها هو الآن قريب منها لدرجة أنه تمكن من سماع صوت أنفاسها المتلاحقة، ولم يكن يرغب في إثارة فزعها أكثر إلا أنه أيضًا لم يكن سيتوقف عن اللحاق بها أبدًا، وكأن العالم أصبح خاليًا إلا منها، وما عليه إلا أن يمسك بها، وقد ساعدته ساقاه الطويلتان القويتان اللتان كانتا تدفعانه إلى الأمام بقوة وسرعة، فنظرت خلفها كي تقيم الوضع فوجدته أقرب مما توقعت وكان بالفعل مخيفًا جدًّا بنظراته المليئة بالذهول ولحيته الطويلة وجسده القوي وملامحه العنيدة.

وخطط (نيفيل) لأن يمسك بها بذراعه اليمنى ويجبرها على التوقف، ولكنها حاولت أن تنحرف بجسدها النحيل في اللحظة الأخيرة كي تفلت من قبضته إلا أنها سقطت أرضًا على حجرٍ ضخّم بعد أن فقدت قدرتها على التحكم في حركة ساقها، وبدت وكأنها تغوص في أعماق الأرض من شدة السقطة، فصرخت ألمًا وأسرعت تحاول أن تتمالك

## أنا أسطورة

نفسها وتعيد الفرار من جديد بينما نظرات الرعب لا تفارق عينيها،  
وبالفعل قامت في اللحظة الأخيرة وهو يمد يده ليمسك بها، فدفعته  
بعيداً وهي تصرخ بجنون وتركله بقدمها، ثم غرست أظافرها الطويلة  
الحادة في ذراعه وجبهته دون رحمة مما جعله يتراجع ويصيح من  
الألم، فأسرعت هي دون تردد بالفرار، وقفز (نيفيل) ناحيتها وأمسك  
بكتفيها، وقال لها:

- ما الذي تخافين منه؟

ولم يتمكن من إكمال كلامه حتى صفعته بقوة على وجهه وفمه،  
فصمت كل الأصوات إلا تلك التي صدرت عن الصفعة ثم عن  
خطواتها وهي تركض بعيداً، فصاح بها:  
- أرجوكِ توقفِي.

إلا أنها لم تفعل بالطبع، وابتعدت عن مجال أصابعه فتحرك لاتباعها  
بعناد، وحاول أن يمسك يدها ففشل ولم يجد في قبضته إلا جزءاً من  
فستانها الذي ما أن حاول أن يسحبه حتى تمزق، وهنا وجدت نفسها  
تتعثر كما حدث من قبل وتسقط أرضاً وقد كشف الفستان الممزق عن  
جزء من صدرها، وهنا غيرت خططها وبدأت في مهاجمته بشراسة،  
فنشبت أظافرها في جلده وهي تصرخ، وسددت له عددًا لا نهائياً من  
الركلات المتتالية بقدمها في بطنه، فصرخ من الألم:  
- اللعنة.

وأخذ يزمر بغضبٍ هائلٍ وسدد لها لكمة في وجهها، فاهتز رأسها بعنفٍ وشعرت بدوارٍ مفاجئٍ وكأن العالم يرقص من حولها، وبدأت في البكاء بيأسٍ وقلة حيلة، ثم دفنت وجهها بين ركبتيها بعيداً عن نظراته المخيفة، وظل هو واقفاً أمامها يحاول أن يلتقط أنفاسه بصعوبة، ثم استجمع رباطة جأشه وقال:

- هيا انهضي، فأنا لن أتسبب لكِ في أي أذى.

وكانها لم تستمع إلى ما قال للتو، فأبقت رأسها مدفونة بين ذراعيها، ولم يعرف ما الذي يتعين عليه القيام به، فكرر نفس الجملة ولكن بطريقة أكثر هدوءاً:

- أنا لن أتسبب لكِ في أي أذى.

وأخيراً رفعت رأسها ونظرت إليه، فبدا لها أنه مخيف جداً، فارتعدت بفزع، فقال:

- لماذا أنتِ خائفة؟

وكان صوته أجشاً ومجوفاً وخالياً من أية مشاعر، ولمَ لا؟ فهو رجل فقد آخر قطرة من إنسانيته منذ وقتٍ طويل.

اقترب منها قليلاً، فتراجعت هي بنفس القدر الذي اقترب به منها وهي تتنهد، فمد لها يده، وقال:

- هيا انهضي.

وبالفعل قامت لكن دون مساعدته ودون أن تدعه يمسها، وعندما لاحظت الجزء الممزق من فستانها، شدت طرفه السليم وغطت به

## أنا أسطورة

جسدها، وأصبحا في مواجهة بعضهما البعض يتبادلان النظرات  
والأنفاس المتلاحقة، والآن ولت الصدمة الأولى وبقي (نيفيل) لا  
يعرف ما الذي يجب أن يقوله بالرغم من أنه حلم بمثل هذه اللحظة  
لسنواتٍ طويلة، وصنع في خياله الكثير من السيناريوهات، وها هو يقف  
عاجزًا عن تطبيق أحدهم، وأخيرًا قال بترددٍ وأحرفٍ مرتعشة:  
- ما هو اسمك؟

ولم تجبه بل ظلت تحديق في وجهه وهي ترتجف، فكرر السؤال  
على مسمعها، وهذه المرة أجابت وهي تحاول التماسك:  
- (روث).

وفي لحظةٍ ما شعر (نيفيل) أنه سيفقد الوعي، فقد كان صوتها بمثابة  
السحر الذي لم يترك له أية سيطرة على أطرافه وأفكاره، وبدأ قلبه ينبض  
بقوةٍ وهو يقاوم بشدةٍ رغبة تجتاحه في الصراخ بأعلى صوته والبكاء  
دون توقف، وتحركت يده لا إرادياً ولا مستها مما جعلها تنتفض فجأة،  
وقال بصوتٍ كأنه قادم من أعماق بئرٍ سحيقة:

- (روث)!

(روث)!

وظلا لفترةٍ لا أحد منهما يعلم كم داما يتبادلان النظرات وسط  
الحقل الشاسع، وتحت الشمس الحارة.

## الفصل السادس عشر

تعدت الساعة الرابعة عصرًا في حين ظلت المرأة نائمة على سرير (نيفيل) الذي استرق النظر إليها أكثر من عشرين مرة ليرى ما إن كانت قد استيقظت أم لا، وهو الآن يجلس في المطبخ ويحتسي بعض القهوة، وانتابه الكثير من القلق، فتساءل:

- ماذا لو أنها مصابة بالعدوى؟

وشعر بغضبٍ من نفسه على إحضارها إلى هنا، ولم يبدأ كل هذا القلق إلا بعد أن غرقت في النوم، والآن هو لا يستطيع أن يتخلص منها ولا من مخاوفه العميقة، لكنها تسير في النهار ولم تتأثر بأشعة الشمس. حسنًا والكلب أيضًا كان يسير في النهار ولم يتأثر بأشعة الشمس كذلك!

وأخذ ينقر بأطراف أصابعه على الطاولة بلا انقطاع، اختفت البساطة، تلاشت الأحلام بلا رجعة وتحولت إلى كابوسٍ مقلقٍ ومعقد، لم يكن هناك التواصل العجيب الذي تخيله، ولا الكلمات السحرية التي تدرّب عليها لسنواتٍ طويلة، فأكثر من اسمها لم يتمكن من معرفة أي شيء آخر، ذهابها إلى المنزل كان بمثابة معركةٍ لا توصف، ودخولها كان أسوأ بكثير من كونه معركة، فقد أخذت تبكي وتنوح وهي تتوسل إليه

## أنا أسطورة

ألا يقتلها، كل ما قاله لها لم تفهمه ولم تصدقه بل لم تسمعه، وظلت مستمرة في نوبة البكاء والتوسل، وكأن الأمر مشهد من أحد أفلام هوليوود تبدل ببشاعة من النقيض إلى النقيض، فبدلاً من تحديق في العيون، ودخول المنزل بابتسامة، وأذرع تحيط بالخصرين، تحول الحال إلى سحبٍ وجرٍّ، توسل وبكاء، صراخ وتوبيخ وسباب، تراجع ودفع بقوة، نعم لم يكن المشهد كما تمناه أن يكون في خياله من قبل.

وما أن أصبحت في المنزل حتى هدأت قليلاً، وتراجعت موجات الفزع التي انتابتها بلا توقف، وحاول هو أن يتصرف بطريقة عفوية كي يطمئنها إلا أنها ظلت منزوية في إحدى الزوايا كما كان يفعل الكلب، ورفضت رفضاً قاطعاً أن تأكل أو تشرب أي شيء مما قدمه لها، وأخيراً وجد نفسه مجبراً على أخذها عنوة إلى غرفة النوم وتركها هناك بمفردها بعد أن أحكم غلق باب الغرفة، وهي الآن غارقة في النوم.

وتنهذ بعزمٍ وهو ينقر بأصابعه على الطاولة قبل أن ينقل يده ويمسك بها كوب القهوة وبدأ يفكر في السنوات التي قضها يحلم برفقة شخصٍ ما، وما هو ما أن تحقق الحلم وجد نفسه يخسر ثقته ويكيها، ويركلها، ويعاملها بقسوةٍ وقلة صبر، لكن في الحقيقة لم يكن هناك ما يفعله غير ذلك، فلسنواتٍ طويلة أهل نفسه لفرضية أنه الشخص الوحيد في العالم الذي ظل على حاله الطبيعية، نعم هذا ما كان على يقينٍ منه، ولا يعنيه الآن أنها هي الأخرى تبدو طبيعية، فقد رأى بأم عينيه المئات منهم وهم



يرقدون بهدوءٍ وسكينةٍ كما لو كانوا بشرًا عاديين، كما تبدو هي له الآن، ولكنهم لم يكونوا كذلك أبدًا وهو يعرف تلك الحقيقة جيدًا.

وأما عن كونها تمشي في النهار دون أن تؤثر فيها أشعة الشمس فهو أمر لا يمكنه ببساطة أن يرجح فرضية أنها مختلفة وأنها يجب أن تحصل على ثقته، وأخذ الشك والتردد يتلاعبان به، ففكرة وجود حياة اجتماعية أصبحت مقيدة بالحديد والنار، فقد كان وجود بشرٍ مثله من الأمور المستحيلة بالنسبة له، وفي هذه اللحظة وبعد أن تلاشت الصدمة واختفى تأثيرها المذهل عليه، وجد نفسه يجلس ليتصارع مع كل ما آمن به خلال السنوات الماضية، وشعر بغصةٍ في صدره جعلت أنفاسه تتأقل، فأخذ يجيء ويذهب من وإلى غرفة النوم، وفي كل مرة كان يجدها على نفس الوضع، وبدأ يشك في أنها ربما عادت إلى الغيبوبة التي من المفترض أن تكون بها، وأقلقه هذا الافتراض.

وقف أمام السرير يتفحصها

(روث) لم يكن يعرف عنها سوى اسمها ولم يكن يرغب في معرفة أكثر من ذلك، وفكر أنه من الجيد ألا نعرف أي شيء عن الشخص الذي سنقتله، فإن كانت مثلهم، فخياره الوحيد هو أن يقتلها دون تردد، وظل يحرق فيها بعينيه الزرقاوين، وهو يتساءل:

ماذا لو أنها كانت حقًا مصاص دماء؟

ماذا لو أن مخاوفه تحققت؟

ماذا لو أنها قامت وأخذت تزمجر وتنبح وتسير بخطواتٍ متخطبة؟

# أنا أسطورة

كلها احتمالات ممكنة، وحتى يعرف الحقيقة سيظل ضوء النهار هو الشيء الوحيد الذي لا يمكن للجراثومة أن تتغلب عليه.

لكن لماذا لا يمكنه الاقتناع بأنها مجرد امرأة طبيعية؟

حسنًا هناك طريقة واحدة فقط كي يكون على يقين، وقام بالانحناء ووضع يده على كتفها، وقال:

- هيا استيقظي.

لكنها لم تجبه، فزم شففيه، وضغط على كتفها أكثر وهو يتأمل ملامحها الذهبية الداكنة بينما أصابعها تلامس بشرتها عند الجزء الممزق من فستانها، ولفت انتباهه قلادة من الذهب على شكل صليب وفي نفس اللحظة استيقظت وتراجعت إلى الخلف واندست في الوسادة بخوف، وأدرك حينها على الفور أنها لم تكن في غيبوبة من تلك التي يدخل فيها مصاصو الدماء.

ونهرته بشدة ما أن شعرت بأصابعه على كتفها:

- ما الذي كنت تفعله؟

وكانت تتحدث بخوفٍ وريبةٍ وعدم ثقة، وبالرغم من ذلك إلا أن وقع صوتها عليه كان له تأثير قوي، فمنذ متى لم يستمع إلى شخصٍ يتحدث؟

وهز رأسه نافيًا أن يكون قد قام بفعل شيءٍ يتسبب لها بأذى، ثم سألها على الفور وهو يتراجع عدة خطوات إلى الخلف حتى أسند ظهره إلى الحائط:



- من أين أنتِ؟

فأخذت تحديق به دون أن ترد على سؤاله، فكرر عليها نفس السؤال  
وكررت هي نفس الإجابة؛ الصمت

فتقدم ناحيتها وعلى وجهه نظرة ضيق ونفاد صبر، فأسرعت لتقول  
بخوفٍ وتردد:

- (إنجلوود).

أنا من (إنجلوود).

فتحولت نظراته إلى البرود المغلف بالعناد، وقال سائلاً:

- هل تعيشين بمفردك؟

- لقد كنت متزوجة.

- وأين هو زوجك؟

فتألمت وهي تقول:

- لقد مات.

- منذ متى؟

- الأسبوع الماضي فقط.

- وماذا فعلت بعد موته؟

- هربت، وظللت أهرب.

- أتعنين أنك تتجولين بهذا الشكل منذ أسبوع؟

- نعم.

## أنا أسطورة

فنظر إليها وقد توقف عن الحديث تمامًا، ثم استدار وأخذ يسير بخطواتٍ حادة لها وقع مسموع، وتوجه إلى المطبخ وفتح باب الخزانة وأخرج الكثير من رؤوس الثوم ووضعها في طبقٍ وأخذ يفكها إلى فصوصٍ مفردة، ثم سحق تلك الفصوص حتى فاحت الرائحة النفاذة المميزة ووصلت إلى أنفه، وكانت تستند على مرفقها وهي ممددة على السرير حين عاد إليها، وبلا تردد وضع الطبق مقابل وجهها، فأدارت رأسها وهي تصيح بخوفٍ، وسألته وهي تسعل:

- ما الذي تفعله؟

- لماذا أدرتِ رأسكِ بعيدًا؟

- أرجوك.

- أجيبيني؛ لماذا أدرتِ رأسكِ بعيدًا؟

فتنهدت وهي تجيب:

- إنها الرائحة، تجعلني أشعر بالإعياء.

فقرب منها الطبق أكثر، وعلى الفور تراجعت وهي ترتعد وتغمغم حتى التصقت بالحائط وضمت ساقها إلى صدرها، وقالت:

- توقف أرجوك.

فأبعد عنها الطبق وهو ينظر إلى جسدها الذي يتنفض مع تشنجات بطنها، وقال بحسمٍ وحدة:

- أنتِ واحدة منهم.

إلا أنها قامت فجأة من على السرير وأسرعت لتخطاه إلى الحمام، وأغلقت الباب خلفها، وكان بإمكانه أن يستمع بوضوح إلى صوتها وهي تنقياً بطريقةٍ عنيفة، فابتلع ريقه ووضع الطبق وما به من ثوم على طاولةٍ جانبية.

مصابة بالعدوى!

تلك إشارة واضحة جداً، فهو عرف منذ عام تقريباً بعد الكثير من التجارب والأبحاث أن الثوم يسبب الحساسية لأي أجهزة عضوية مصابة بالجراثيم المسببة للعدوى التحول إلى مصاص دماء، فعندما يتعرض الجسم إلى الثوم يتم تحفيز الأنسجة ضد الخلايا مسببة رد فعل غير طبيعي لكل ما يحتوي على رحيق الثوم، ولذلك كان هذا النبات سلاحاً فتاكاً لا يشق له غبار.

وجلس بترائح على السرير بينما كانت هي لا تزال في الحمام تعاني من تأثير الثوم، وبعد لحظاتٍ فكر (روبرت نيفيل) وهو عابس الوجه: لو أن ما تقوله هو الحقيقة

لو أنها فعلاً ظلت تتجول على غير هدى لمدة أسبوعٍ كامل فهي ستكون في غاية التعب والمرض والإنهاك

وهذا قد يجعلها تنقياً عندما تواجه رائحة نفاذة كرائحة الثوم.

وضم قبضته وأخذ يلکم بها الحائط، إنه لا يزال يجهل الحقيقة، ولا يجب عليه أن يتخذ أي قرارٍ دون الحصول على أدلة كافية، فهو تعلم ذلك بعد مجموعة دروسٍ قاسية وآمن به واستوعبه.

## أنا أسطورة

وكان لا يزال جالسًا في مكانه حين فتحت باب الحمام وجاءت إليه وظلت لعدة لحظات تقف عن بعدٍ وهي تنظر إليه، ثم تراجعت وغادرت إلى غرفة المعيشة مما أصابه بالغضب، فتبعها إلى هناك وقد احمر وجهه ووجدتها تجلس على الأريكة، وعلى الفور قالت له:

- هل أنت راضٍ الآن؟

- لا تكثرني لذلك، فأنتِ تحت الاختبار وليس أنا.

فنظرت إلى الأعلى بغضبٍ وكأنها كانت ستقول شيئًا ما وتراجعت عنه، ثم استرخى جسدها بهدوءٍ وهزت رأسها دون اكتراثٍ مما جعله يشعر ناحيتها ببعض التعاطف للحظة، فقد كانت نظراتها مليئة بالأس وفقدان الأمل، وأخذت تضم يديها وكأنها تحتضن نفسها، ويبدو أنها لم تعد تكثر لفتانها الممزق ولا للجزء المكشوف من جسدها الذي كان نحيلًا وخاليًا من التضاريس الأنثوية التي كثيرًا ما تخيلها في أحلامه، ولكنه لم يضع هذا الأمر في اعتباره، وجلس (نيفيل) على الكرسي المقابل لها واستمر ينظر إليها دون أن تبادله النظرات، ثم قال:

- استمع لي

أنا أمتلك كل الأسباب التي تجعلني أشك في أن تكوني مصابة بالعدوى، وخاصة بعد ما حدث لك من تأثير مضاد حين تعرضت لرائحة الثوم.

وظلت على حالها تحديق إلى الأعلى بصمتٍ، فسألها:

- ألا تملكين شيئًا لتقوليه؟



- أنت تظن أنني واحدة منهم؟

أليس كذلك؟!

- أنا أقول ربما.

- وماذا عن هذا؟

قالت تلك الجملة وهي تمسك بالصليب الذهبي المعلق في رقبتها.

- هذا لا يعني شيئاً.

- حسناً؛ أنا مستيقظة ولست في غيبوبة.

والتزم الصمت فتلك النقطة لم يكن لها رد عنده، ولم يشأ أن يدخل

في جدالٍ لا ينتصر فيه، لكنه قال أخيراً:

- لقد ذهبت إلى (إنجلوود) مراتٍ كثيرة، فلماذا لم تسمعي صوت

سيارتي؟

- (إنجلوود) منطقة كبيرة جداً.

فنظر إليها بتمعنٍ وهو ينقر بأصابعه على ذراع الكرسي، ثم قال:

- أنا أرغب في تصديقك.

- حقاً؟

وفجأة شعرت بتقلصاتٍ جديدة في بطنها ومعدتها، فتأوهت بألمٍ

وحنت جسدها النحيل بينما جلس هو يتعجب من شعوره الجاف وعدم

قدرته على التأثر بما تعانيه من آلام، فالأحاسيس من الصعب جداً أن

تُبعث مرة أخرى عندما تموت، وهو قضى الكثير من الوقت وروحه

فارغة من أي شعورٍ أو إحساس.

## أنا أسطورة

وبعد أن هدأت عادت لتنظر إلى الأعلى بعينين قاسيتين، وتمتعت :  
- طوال حياتي وأنا أعاني من مشاكل صحية بسبب معدتي الضعيفة،  
لقد رأيت زوجي يُقتل أمام عينيّ الأسبوع الماضي، رأيت يتمزق إلى  
أشلاء صغيرة بمنتهى الوحشية، لقد فقدت طفلين خلال انتشار الوباء،  
ولمدة سبعة أيام وأنا أتجول هائمة على وجهي، أختبئ في الليل دون  
طعام أو شراب سوى القليل من الفتات، ولم أكن أستطيع النوم لأكثر من  
ساعتين في اليوم، وأخيرًا وجدت رجلًا مخيفًا يصرخ بي، ثم طاردني  
عبر الحقل بجنونٍ وضربني، وسحبني عنوة إلى منزلٍ، ثم شعرت  
بتوعكٍ عندما وضعت أنت الثوم في وجهي، وبعد كل هذا تسألني؛ ما  
إن كنت مصابة بالعدوى؟

ثم ضمت نفسها أكثر بذراعيها، وسألته بغضب:

- ما الذي كنت تتوقعه مني؟

ثم أغمضت عينيها وعدلت من وضع فستانها وهي تستند بظهرها  
على جانب الأريكة وبدأخلها رغبة عارمة في أن تتصرف بجنون، إلا  
أنها اكتفت بتنهيدة غضب.

وبدأ يشعر بالذنب، فحنى رأسه وهو يفكر، فبالرغم من الشكوك  
والظنون إلا أنه لا يعرف كيف يمكنه مساعدتها، فدموع النساء كثيرًا ما  
كانت تربكه من قبل والآن، فرفع يده إلى لحيته النامية وهو يشعر بتوترٍ  
واستمر في النظر إليها، ثم سألها:

- هل تمانعين إن أخذت عينة من دمك؟



وعلى الفور وقفت وتوجهت إلى باب الشقة، فأسرع ناحيتها وهو يقول:

- ما الذي تفعلينه؟

لم تجبه، وحاولت فتح الباب بارتباكٍ، فنهرها قائلاً:

- لا يمكنكِ الذهاب إلى الخارج الآن، فالشوارع سوف تكون ممتلئة بهم، وسيقتلونكِ.

فدفعته بعيداً عنها وصرخت به:

- دعني وشأني، فأنا لم أطلب منك المجيء إلى هنا، وأنت من سحبتي دون إرادتي، فلماذا لا تتركني وشأني؟

ووجد نفسه في حالة ارتباكٍ شديد، ولم يجد ما يقوله سوى:

- لا يمكنكِ الذهاب إلى الخارج.

ثم سحبها برفقٍ إلى الأريكة حيث كانت تجلس، وأحضر لها كأساً صغيرة من الشراب، ولم يعد يبالي ما إن كانت مصابة بالعدوى أم لا، وربت على كتفها وهو يقول:

- اشربي هذا، فسوف يجعلكِ تشعرين بتحسن.

فنظرت إليه بغضبٍ وقالت:

- نعم، كي تتمكن من وضع المزيد من الثوم في وجهي.

فهز رأسه نافيًا، وقال:

- هيا اشربه الآن.

## أنا أسطورة

فتناولته بعد ترددٍ وأخذت رشفة واحدة جعلتها تسعل، فوضعت  
الكأس على الطاولة وتنفست بعمقٍ، ثم سألته بحزن:

- لماذا تريدني أن أبقى هنا؟

فنظر إليها نظرة تعني أنه لا يملك إجابة واضحة، ثم قال:

- حتى وإن كنت مصابة بالعدوى، لا يمكن أن أدعك تغادرين،

فأنت لا تعرفين ما الذي سيفعلونه بك في الخارج.

فأغمضت عينيها، وقالت بيأس:

- ومن قال لك أنني أهتم؟

## الفصل السابع عشر

قال لها وهما يتناولان العشاء:

- أنا لا أستطيع أن أفهم الأمر، فقد مر قرابة ثلاث سنوات، ولا يزال البعض على قيد الحياة! موارد الغذاء قاربت على النفاد، وهؤلاء الأوغاد يدخلون في غيبوبةٍ نهارًا، ولكنهم بعد كل تلك السنوات الثلاث لا يموتون، فما الذي يبقِيهم أحياء؟

وهز رأسه بتعجبٍ ودهشةٍ بينما كانت هي ترتدي ثوب الحمام الخاص به، فعند الساعة الخامسة كانت قد هدأت تمامًا، ورضخت لفكرة البقاء معه في المنزل، تحممت وبدلت ملابسها، بدا جسدها النحيل بلا ملامح أو تضاريس وهي ترتدي ذلك الرداء الواسع الفضفاض كما أنها اقترضت فرشاة الشعر الخاصة به واستخدمتها في تمشيط شعرها ببساطة حيث جمعته إلى الخلف على هيئة ذيل حصان وربطته بمجرد خيطٍ عادي.

أمسكت (روث) بفنجان القهوة الساخنة، وقالت:

- لقد اعتدنا على رؤيتهم في كثيرٍ من الأحيان، وكنا نخشى الاقتراب منهم تمامًا، ولم نفكر أبدًا في محاولة لمسهم.

- ألم تعلمنا أنهم يدخلون في غيبوبةٍ بعد أن يموتوا؟

## أنا أسطورة

فهزت رأسها نفيًا، وقالت:

- لا.

فسألها:

- ألم تتساءل عن هؤلاء الذين كانوا يقومون بمهاجمة منزلكما ليلاً؟

- لم أفكر أبدًا أنه من الممكن أن يكونوا.....

ثم هزت رأسها ببطءٍ وأكملت:

- فمن الصعب تصديق أمر كهذا.

نظر إليها يتأملها وهما يجلسان أمام طاولة الطعام بعد أن غمرهما

الصمت لبعض الوقت، فما زال من الصعب عليه جدًا أن يتقبل فكرة

وجود امرأةٍ طبيعية على قيد الحياة، إنه حقًا أمر في غاية الصعوبة بعد

سنواتٍ طويلة من الوحدة أن يحصل على صحبةٍ مع شخصٍ ما، فالقصة

لا تتمحور حول الشك بها بل هو الشك في أن شيئًا جيدًا يمكن أن

يحدث له في هذا العالم الكئيب.

وقالت له (روث):

- أخبرني المزيد عنهم.

فنهض من على كرسيه وأحضر إناء القهوة وصب لها وله المزيد، ثم

عاد إلى كرسيه وسألها:

- كيف تشعرين الآن؟

- أنا في حالةٍ أفضل بكثير، أشكرك.

فأومأ إليها ووضع ملعقة من السكر في قهوته، وشعر بها تنظر إليه،

وتساءل عن الشيء الذي يمكن أنها تفكر به في هذه اللحظة! وشعر

بضيقٍ شديد في صدره وأنفاسه وتعجب من ذلك، فللحظة ظن أنه قد تمكن من إقناع نفسه بالثقة فيها، ولكن الآن هو ليس على يقينٍ من هذا، فسألته وكأنها تقرأ أفكاره:

- هل ما زلت تشك في أمري؟

فنظر إليها سريعاً، وقال وهو يهز كتفيه بعدم اكتراث:

- لا، ليس كما تظنين.

فقاطعته بعصبية:

- نعم؛ نعم يمكنني رؤية ذلك في عينيك، على أي حالٍ إن كنت لا تزال تريد أن تفحص دمي، فهيا تفضل افعل ذلك.

فنظر إليها بريبةٍ وتوجسٍ، وتساءل سريعاً في داخله؛ هل هذه خدعة ما؟

ثم ابتلع رشفة من القهوة وهو ينعت نفسه بالغباء على تفكيره بهذه الطريقة المليئة بالشك وعدم الثقة، وقال:

- هذا رائع؛ رائع جداً.

فإن كنت مصابة بالعدوى فسوف أفعل كل ما بوسعي وأكثر كي أجعلك تتعافين من المرض.

والتقت عيناها، فتوقف الحوار للحظة قبل أن تسأله:

- وإن لم تتمكن، فما الذي ستفعله بي حينها؟

وشعر بارتباكٍ وضاعت منه الكلمات، فلجأ إلى الصمت حتى قال بنبراتٍ خافتة:

- دعينا لا نستبق الأحداث، فلنتنظر ونرى.

# أنا أسطورة

ثم ارتشفا القليل من القهوة قبل أن يقول لها بثقة:

- دعينا نقوم بالأمر الآن.

فتوسلت إليه:

- أرجوك؛ من الأفضل أن نؤجله إلى الصباح، فأنا ما زلت أشعر

بتوعك.

فهز رأسه بالموافقة، وقال بود:

- حسناً؛ إلى الصباح إذاً.

وأكملا طعامهما حتى آخره، وشعر (نيفيل) بالقليل من الرضا في

أعماقه من كونها ستسمح له بتفحص دمائها، ولكن هذا الرضا كان

مصحوباً بخوفٍ شديد من أن تكون مصابة بالعدوى كما يتوقع، وفي

غضون ذلك وحتى يأتي الصباح عليه أن يقضي المساء معها وكل الليل،

فربما خلال تلك الأثناء ينجذب إليها ولا يكون مضطراً لأن يخضعها

لفحص الدم، إنه هراء هذا الذي يفكر به.

ومر الوقت بطيئاً وهم في غرفة المعيشة ينظران إلى اللوحة

الجدارية التي عليها صورة ميناء صغير بينما موسيقى السيمفونية الرابعة

لـ (شوبرت) تملأ المكان، فتمتعت:

- لم أكن أصدق أبداً أنني سأتمكن من الاستماع إلى الموسيقى مرة

أخرى، وأحتسي النبيذ بهدوءٍ وسكينةٍ ودون خوف، إنه شيء رائع.

وأخذت تتطلع في الغرفة باستحسانٍ، وأكملت:

- لقد قمت بعملٍ عظيمٍ هنا.

- وماذا عن منزلك؟



- لم يكن جيدًا أبدًا، ولا يمكن مقارنته بهذا المنزل.  
فأسرع ليقاطعها:

- كيف كنتم تقومون بحماية المنزل؟

فصدمها السؤال وترددت للحظة قبل أن تجيب:

- لقد قمنا بعزله بالطبع، كما نستخدم الصليبان.

فقاطعها ثانية بحدةٍ، وهو يحدق بها:

- الصليبان ليست ذات نفعٍ طوال الوقت، ولا مع الجميع، فلماذا

يخاف يهودي من الصليب؟

كيف لمصاص دماءٍ كان يهوديًا أثناء حياته، أن يهاب الصليب؟

فأغلب من ظلوا على قيد الحياة في المعسكر يتلون الصلوات بخوفٍ

في تلك الليلة، هم من تحولوا إلى مصاصي دماء، وكلهم كانوا مصابون

بخوفٍ هستيريٍّ من غضب الرب ومن الصليب، ولا يمكن لليهودي ولا

هندوسي ولا مسلم، أن يخاف من الصليب، ولهذا السبب فالصليبان

ليست مؤثرة طوال الوقت.

وظلت تنظر إليه نظراتٍ باردة بلا معنى، ثم قالت وهي تمسك بكأس

النبيد:

- أنت لم تسمح لي أن أكمل كلامي، فقد كنا نستخدم الثوم أيضًا.

- بالرغم من المشاكل التي يسببها لمعدتك؟

- نعم، فلم يكن هناك بديل وقد خسرت الكثير من الوزن، فمن

120 رطل، أصبحت أزن 90 رطلًا فقط.

# أنا أسطورة

فأوماً برأسه، وتوجه إلى المطبخ ليحضر زجاجة أخرى من النبيذ، وهو يتساءل:

بعد ثلاث سنوات لم تعرف تلك الحقائق إلا الآن؟!

ولكنه نهر نفسه

ما هي مشكلتك؟

ألم تقل أنها ستدعك تفحص دماءها؟!

ماذا يمكنها أن تفعل أكثر من ذلك؟

لا يعينني، فهذا أنا، لن أصدق أي شيء حتى أرى بنفسى الشريحة والخلايا تحت الميكروسكوب، نعم أنا كأبي اللعين، لا كلمة تعلق على الانتصارات العلمية.

وبينما هو في المطبخ المظلم يحاول إزالة الغطاء المحكم الغلق من على زجاجة النبيذ، نظر إلى (روث) وأخذ يتفحص جسدها من تحت الثوب الذي ترتديه ويكشف عن ساقين برونزيتين وبشرة ملساء، وكانت تفاصيل جسدها تظهرها وكأنها فتاة صغيرة في العمر، وليست أمًا لطفلين أبدًا.

وكل ما كان يخشاه في هذه اللحظة هو أن يترك نفسه فريسة لرغباته المكبوتة تجاهها كي تتلاعب به، وفكر في لو أنه التقى بها منذ عامين أو أكثر بقليل، فربما كان رد فعله معها خارج السيطرة والتحكم، ففي تلك الأيام كان في حالة نفسية سيئة جدًا حيث تتحكم فيه انفعالات تقوده إلى الجنون وهو يبحث عن حل لما وجد نفسه مضطراً للحياة فيه من شقاء لا يُحتمل.



ولكن التجارب بدأت  
والتدخين أصبح محدودًا  
وتناول الخمر في أضيق الحدود  
وتعمد النجاح فيما يقوم به  
وأخيرًا إغراق نفسه في البحث والتعلم  
كل هذا جعل غرائزه ورغباته تقل بشدة وتضمحل بل أنها أصبحت  
معدومة، وهذا بالضبط ما يحدث مع الرهبان الذين يعتزلون ملذات  
الحياة، فليس من السهل على أي شخصٍ عادي أن يختار الطريق الذي  
يسير فيه أفكاره وشهواته، ولهذا شعر بسعادةٍ ربما لأنه تمكن من النجاح  
ولو بصعوبةٍ بالغِ في تحجيم رغباته والبقاء بعيدًا عن فخ الجنون، كما  
أن (روث) لم تكن هي المرأة التي تخيلها لشهورٍ عدة، وظل ينتظر  
وصولها بالإضافة إلى أنه ربما لا ينجح في جعلها تفكر في الغد بنفس  
طريقته.

- هل سأتمكن من شفائها؟

لا أظن ذلك.

وعاد إلى غرفة المعيشة وفي يده زجاجة النبيذ المفتوحة وصب في  
كأسها المزيد، فابتسمت له شاكره، ثم قالت:

- لقد أحببت تلك اللوحة الجدارية

فهني تجعلك تصدق أنك حقًا وسط غابةٍ قرب البحر والميناء، يبدو  
أنك بذلت الكثير من الجهد والوقت في جعل منزلك يظهر بهذه الطريقة  
الجميلة!

## أنا أسطورة

- بالطبع فعلت، ويجب أن تكوني على يقينٍ من هذا، فقد مررتِ  
بما مررت أنا به.

- لم نكن نملك شيئاً في واقع الأمر، فمزلنا كان صغيراً جداً، وحتى  
خزانة الطعام لدينا لم تكن بنفس تلك التي تملكها أنت.  
فتأمل ملامحها جيداً، وهو يقول:

- نعم، يجب أن يستمر الشخص في البحث عن الطعام طوال  
الوقت.

فقالت بتلقائية:

- لقد كنا نعيش على المثلجات والطعام المعلب.  
فأومأ لها وهو يشعر بشيءٍ ما في أعماقه يرفض تصديق ما تقوله،  
ولكنه لم يرغب في التشكيك بكلامها علانية كي لا تغضب وتثور، فهو  
على يقينٍ من أن حدسه لا يخدعه، فسألها:  
- وماذا عن الماء؟

فنظرت إليه بصمتٍ للحظاتٍ قبل أن تقول بحدة:

- أنت لا تصدق حرقاً مما أقوله لك.

- لا، ليس كما تظنين، وكل ما في الأمر هو أنني أشعر بفضولٍ  
لمعرفة الطريقة التي كنتِ تعيشين بها.  
لكنها قالت مقاطعة:

- لا تكذب وكن صادقاً كما هي نبرات صوتك، فكونك عشت  
طويلاً بمفردك دون الحديث مع أي شخصٍ، فلقد فقدت القدرة على  
التحايل بالطريقة التي تتحدث بها، وأصبحت نبرات صوتك تفضحك.

فأصدر صوتاً بفمه يدل على عدم الراحة، وفكر أنها تتلاعب به:

هذا أمر شديد السخافة

إنها مجرد امرأة

وربما تكون على حقّ فيما تقوله، والضغط الذي يشعر به جعله

يسيء التصرف معها، فسألها محاولاً تغيير دفة الحديث:

- حدثيني عن زوجك؛ ماذا عنه؟

فأزاحت كأس النبيذ عن شفيتها بعد أن كانت على وشك أن ترتشف

البعض منها ووضعتها على الطاولة، وظهر على ملامحها الحزن

والأسى، وقالت:

- ليس الآن؛ أرجوك لا تضغط عليّ.

فترجع إلى الخلف في الأريكة حيث يجلس وأخذ يحاول تحليل

إحساس عدم الارتياح الغريب الذي يجتاحه بالرغم من أن كل ما تقوله

وتفعله قد يكون بسبب المواقف التي مرت بها وجعلتها تعاني، فهو

أيضاً ربما يبدو من وجهة نظرها كاذباً، فلماذا ستكذب عليه؟

على أي حال في الصباح سيفحص دمها، وإن كانت تكذب فالمسألة

لن تستغرق أكثر من عدة ساعاتٍ حتى تتضح الحقيقة، فنظر إليها وقال:

- أتعلمين أنني كنت أفكر أنه لو تمكن ثلاثة أشخاص من النجاة من

الوباء، فربما يوجد هناك المزيد!

فعقبت:

- هل تظن أن هذا الأمر ممكن؟

## أنا أسطورة

- لمَ لا؟ فقد يكون هناك المزيد ممن يمتلكون مناعة تحصنهم ضد العدوى لسببٍ أو لآخر.

فقلت:

- أخبرني أكثر عن تلك الجراثيم.

فتردد للحظة ثم وضع كأس النبيذ على الطاولة، وتساءل:

ماذا لو أنه أخبرها بكل شيء؟

ماذا لو هربت منه ثم عادت مرة أخرى بعد أن تموت وتحول إلى مصاص دماء، وحينها ستكون على دراية بالمعرفة التي جعلته يتميز

طوال تلك السنين؟

وأخيرًا أجابها بطريقته:

- إنهم أشياء رهيبة في غاية السوء دون الخوض في تفاصيل الآن.

فقلت مستفسرة:

- لقد قلت شيئًا عن الصليب منذ قليل، فكيف تأكدت من أنه

صحيح؟

- هل تذكرين ما أخبرتك به عن (بين كورتمان)؟

لقد تعمد أن يتحدث عن موضوع طرحه بالفعل دون الخوض في

تفاصيل جديدة أو منحها معلوماتٍ أخرى، فقلت:

- هل تقصد هذا الرجل الذي.....

فقاطعها وهو يقف ويهز رأسه بالموافقة:

- نعم؛ الذي يأتي إلى هنا كل ليلة

سوف أريك إياه.



وجعلها تنظر من ثقب المراقبة بينما ظل هو خلفها، وهنا شم رائحة شعرها وبشرتها وهو بالقرب منها وجعلته تلك الرائحة يتراجع خطوة إلى الخلف لا إرادياً، وتساءل:

أليست تلك الرائحة مميزة بالنسبة له؟

إنها ليست جيدة أبداً، لم ترق لي، وكأنني (جوليفر) بعد أن عاد من رحلاته العجيبة وسط الخيول، فوجد أن رائحة البشر قد أصبحت كريهة بالنسبة له.

وقال متمماً:

- إنه الرجل الذي يقف بجوار عمود الإضاءة.

فأطلقت صفيراً يدل على أنها تعرفت عليه، ثم سألت:

- إن عددهم قليل جداً الليلة، فأين البقية؟

- لقد قتلت أعداداً كثيرة منهم، إلا أن البقية تتمكن من البقاء مخفية

بطريقة ما.

فسألته مجدداً:

- كيف لهذا الضوء في الشارع أن يعمل؟

ألم يقوموا بتدمير كل محطات الطاقة والكهرباء؟!

- لقد قمت بتوصيله مع المولد الخاص بي الذي ينير منزلي كي

أتمكن من مراقبتهم وسط الظلام ليلاً.

- ألا يقومون بكسر المصباح؟

- لقد قمت بتركيب شبكة قوية ومتينة كي تحمي المصباح.

- ولماذا لا يتسلقون العمود ويكسرونه؟

# أنا أسطورة

- لقد وضعت الثوم حوله بعنايةٍ وحرص .  
فأمسكت رأسها بيدها وكأنها تستغرب، ثم قالت:  
- تَبَّأ، لقد فكرت ونسقت لكل شيءٍ بتخطيطٍ محكم .  
وتراجعت خطوة إلى الخلف، فحدق بها بدهشةٍ وهو يتساءل في أعماقه:

كيف يمكن لها أن تنظر إليهم بمثل هذا الهدوء؟  
كيف تنظر إليهم بطريقةٍ عاديةٍ كتلك وتتناقش معه وتلقي بالتعليقات  
أيضًا؟ ومن المفترض أن هؤلاء وأمثالهم قد مزقوا جسد زوجها الحبيب  
إلى قطعٍ صغيرةٍ بوحشيةٍ تامة، وأمام عينيها ومنذ أيامٍ قليلةٍ فقط!  
إنه الشك من جديد

ألن يتوقف هذا الشعور بعدم الثقة؟  
بالطبع لا

فقط عندما يتأكد بنفسه من أمرها .  
فالتفتت إليه وقالت:

- هل يمكن أن أستمحك عذرًا، فأنا أريد استخدام الحمام إن  
أمكنني ذلك؟

ودهب بالفعل دون أن تنتظر رده بينما ظل هو في مكانه يراقبها  
حتى اختفت وسمع صوت إغلاق الباب خلفها، ثم عاد إلى مكانه على  
الأريكة بعد أن أغلق ثقب المراقبة وبدأت على شفثيه ابتسامةٍ ساخرة،  
ونظر إلى كأس النبيذ، وفكر في الجملة التي قالتها:

”هل يمكن أن أستمحك عذرًا؟“



ولسببٍ أو لآخر وجد أن تلك الجملة تبدو غريبة وليست متناسقة مع الزمن الذي يعيشان فيه، وكأنها قادمة من زمنٍ آخر قديم، وزاد ذلك من شكوكه حتى أن ابتسامته اختفت، وتساءل:

- وماذا الآن؟

ما الذي يخبئه له المستقبل؟

ففي خلال أيامٍ قليلة سيتضح ما إن كانت ستبقى معه في المنزل أو أن مصيرها سيكون في قاع حفرة النار إلى الجحيم الذي لن يخدم؟ فهو على يقينٍ من أنها إن كانت مصابة بالعدوى، فسيتعين عليه أن يحاول مساعدتها والبحث عن علاجٍ لها سواء كان سينجح أو سيفشل، لكن ماذا لو كانت دماؤها خالية من الجراثيم؟!

على أي حالٍ هذه افتراضية ليست مؤكدة حتى الآن، ولهذا فهو لن يتصرف كما في السابق ويكسر القواعد والقوانين التي وضعها لنفسه، لكن إن اختارت البقاء ونشأت بينهما علاقة وأصبحا كزوج وزوجة وحصولاً على أطفال، يا إلهي سيكون هذا أمراً مرعباً جداً ومخيفاً.

وأدرك فجأة أنه قد أصبح في مزاجٍ سيئٍ بعد أن اعتاد على حياة العزوبية منذ فترةٍ طويلة حتى أنه لم يعد يفكر بزواجه وطفله وكل ما أحبه في الماضي، فالحاضر الذي يعيشه بطريقته الخاصة دون إلقاء المزيد من الأعباء على عاتقه وبغير تقبل للقيود التي قد تفرضها أية علاقة، هذا الحاضر رغم قسوته قد أصبح كافياً بالنسبة له، فهو يخشى وبشدة أن يسلم لها مفاتيح الأقفال التي أحاط بها قلبه بحرص، إنه في حقيقة الأمر يخشى الوقوع في الحب من جديد.

## أنا أسطورة

وما أن عادت من الحمام حتى وجدته غارقاً في أفكاره لدرجة أنه لم يلحظ توقف جهاز تشغيل الأسطوانات عن العمل بالرغم من إصداره صوتاً أجشاً يجب أن يكون مسموعاً، فتوجهت إلى الجهاز وأعادت تشغيله ليصده صوت الموسيقى عالياً، وجلست في مواجهته وسألته:

- حسناً؛ ماذا عن (كورتمان)؟

فحول نظره ببطءٍ ناحيتها:

- (كورتمان)؟

- نعم لقد كنت ستخبرني شيئاً ما عنه وعن الصليب.

- حقاً؛ ففي إحدى الليالي أدخلته إلى هنا وأريته الصليب.

- وما الذي حدث؟

عاد إلى أفكاره سريعاً:

هل يجب أن أقتلها الآن؟

هل أفعل الأمر عل الفور ودون أن أنتظر كي أفحص دمه؟

يا إلهي، كيف أصبح القتل سهلاً بالنسبة له بمثل هذه الطريقة، فهو

يخطط لقتلها وحرقها في ثانية واحدة، وعاد لحواره معها:

- لم يخف منه، وصاح بي قائلاً؛ أنا رجل ولست مدمراً.

فسألته بعصبية:

- ما خطبك؟

- ماذا؟

- أنت تحديق بي.

فقال ببرود:



- أنا آسف، فقد كنت أفكر.

ولم تنطق بينت شفة بل أخذت تحتسي النبيذ بتوترٍ في حين لاحظ (نيفيل) رعشة يديها وهي تمسك بالكأس الزجاجية الممتلئة، وبالطبع لم يجعلها تعرف ما شعر به بعد أن شاهد تلك الرعشة، وأكمل:

- عندما أريته الصليب، ضحك في وجهي.

فأومأت برفقٍ بينما أكمل هو:

- وعندما رفعت التوراة في وجهه، حصلت على رد الفعل الذي كنت أنتظره.

فسألت بتعجب:

- رفعت ماذا في وجهه؟

- (التوراة).. إنها كتاب سماوي من عند الله.

- حسناً، وماذا كان رد الفعل ذلك الذي تحدثت عنه؟

- فقد سيطرته واتزانه وقام بمهاجمتي بعنفٍ، ضربني على رأسي بعنفٍ بشيءٍ لا أذكر ما هو الآن، لقد كان قوياً ولم أتمكن من مقاومته، فهزيمتي كانت مؤكدة، إلا أنني رفعت التوراة على الفور مرة أخرى، وجعلته يتراجع إلى الباب حتى تخلصت منه في الخارج، وما أعنيه هو أن الصليب كما قلت لك لا يحتوي على القوة المطلقة التي تتحدث عنها الأسطورة، فالنظرية التي توصلت إليها تلخص في أن تلك القصص والأساطير، جاءت لنا من العصور القديمة في أوروبا عندما كانت تلك القارة لا يسكنها إلا المسيحيون الكاثوليك كأغلبية مطلقة،

# أنا أسطورة

فأصبح الصليب بالنسبة لهم رمزاً قوياً لدحر الشر والتخلص من الأشرار ومحاربة قوى الظلام.

فسألته:

- هل أطلقت عليه النار من بندقيتك؟
- وكيف تعرفين أنني أمتلك بندقية؟
- لقد افترضت ذلك بديهياً، فنحن كنا نمتلك واحدة.
- إذاً يجب حينها أن تعرفي أن الرصاصات لا تؤثر على مصاصي الدماء.

- لم نكن أبداً على يقينٍ من النتائج عندما كنا نطلق النار.

ثم أردفت بسرعة كي تشتت انتباهه:

- هل تعرف السبب؟

أقصد لماذا لا تؤثر فيهم الرصاصات؟

فهز رأسه يميناً ويساراً نائفاً، وقال بصوتٍ خافت:

- أنا لا أعلم لماذا.

وعم الصمت الغرفة إلا من الموسيقى التي استمعا إليها، وبدأ يغرق في الشك من جديد ولم يرغب في مصارحتها بالأمر، بل لم يرغب أصلاً في جعلها تلاحظ ذلك، فمن خلال تجاربه على مصاصي الدماء الموتى، اكتشف أن الخلايا الجرثومية تمنح أجسادهم القدرة على التعامل مع الفتحات التي يسببها الرصاص فتغلقها في نفس اللحظة، ولهذا لا تتمكن الرصاصات من التسبب لهم في أي أذى، فما أن يتم تحفيز الجسم بواسطة البكتيريا، يصبح محصناً ضد إطلاق النار.



وفي الحقيقة تتحمل أجسادهم العدد النهائي من الطلقات، فقدرة أنسجتهم على الالتئام، وخاصية التصمغ لديهم تمنع اختراق الرصاص لأكثر من سنتيمتر واحد تحت الجلد، ويصبح الأمر وكأنك تلقي بالحصى على طريق معبد بالإسفلت.

وبينما هو ينظر إليها، أخذت تعدل من وضع الثوب الذي ترتديه حول جسدها مما أظهر له للحظة خاطفة مساحة أكبر من ساقها، وبدلاً من أن يشعر بانجذابٍ إليها، أصابه الأمر بالمزيد من التوتر والانزعاج بعد أن صدر منها دون وعيٍ إيماءة ليست أبداً بالتى تصدر عن أنثى تتصرف بتلقائية، بل كانت بلا شك مصطنعة بكل المقاييس.

ومع مرور الدقائق ببطءٍ كان يجد شيئاً ما في داخله يدفعه للابتعاد عنها أكثر وأكثر بل لوهلةٍ شعر بالندم الشديد لأنه أحضرها إلى منزله أو حتى لأنه عثر عليها من الأساس، فمع مرور الشهور والسنوات تمكن من الوصول مع نفسه إلى درجةٍ عاليةٍ من السلام والهدوء والسكينة، وتقبل الحياة وحيداً بكل رضا، ولم يجد أنها سيئة بالقدر الذي كان يظن، وها هو ظهورها ينهي كل تلك الأشياء.

وكي يقتل الملل ويملاً الفراغ الثقيل حتى يأتي الصباح، تناول غليونه وملاه بالتبغ، وقبل أن يبدأ في التدخين، فكر في أن يسألها؛ ما إن كانت سترغب في مشاركته أم لا، وهل من الأصل يليق أن يسأل عن مثل هذا الأمر؟!

وأخيراً لم يسألها.

## أنا أسطورة

وبعد قليل توقفت الموسيقى، فقامت إلى جهاز تشغيل الأسطوانات  
بينما أخذ هو يتأملها، أو على وجه التحديد يتأمل جسدها، فوجد أنه  
نحيل جداً بطريقة تجعلها تظهر وكأنها فتاة غير ناضجة..

من هي؟

من هي في الحقيقة؟

وسألته بتردد:

- هل يمكن أن أقوم بتشغيل هذه الأسطوانة؟  
فأجابها دون أن يعرف حتى أي أسطوانة تقصد:  
- افعلني إن كانت تروق لك.

وعادت الموسيقى تصدح، وعادت هي لتسأله:

- حدثني عن نفسك

من أنت؟

وبعد أن سمع سؤالها فكر:

إنها تتصرف بطريقة أقرب ما تكون للعادية؛ فلماذا كل هذا القدر من  
عدم الثقة والشك؟

وأجابها باقتضاب:

- لا شيء مميز كي أخبرك عنه.

فضحكت بسخرية وهي تقول:

- لقد أفزعني بجنون في الظهيرة أنت ولحيتك الكثة وعيناك  
الوحشيتان.

فزرع غليونونه وتساءل في داخله:

عيون وحشية؟!

ما الذي تحاول القيام به؟

هل تقوم بكسر حواجز التحفظ التي أبنيتها؟

وأكملت قائلة:

- أنت لا تعرف كيف يبدو مظهرك تحت كل هذه السوالف الكثيفة.

وحاول أن يبتسم لدعابتها إلا أنه لم يفعل، وقال:

- لا شيء، مجرد وجه رجلٍ عادي.

- كم عمرك يا (روبرت)؟

فتعجب لدرجة أنه وجد صعوبة في ابتلاع ريقه، فهذه هي المرة

الأولى التي تناديه فيها باسمه مباشرة مما منحه شعورًا غريبًا من الدهشة

وعدم الراحة، فبعد الكثير من الوقت أصبح مجرد أن تنطق امرأة ما

اسمه شيئًا غير مألوف، وغرق كعادته في أفكاره:

لا أريدها أن تفعل ذلك

لا أريد تناديني باسمي مرة أخرى

لا أريد أن أفقد المسافة الفاصلة بينها وبينني

فإن كانت مصابة بالعدوى ولم أتمكن من علاجها سيُصعب هذا

الأمر جدًا

أنا أريدها أن تبقي غريبة.

وأخرجته من أفكاره المتلاطمة كالموج:

- حسناً، أنت لست مجبرًا على الحديث معي، إن لم ترغب في

ذلك، فأنا لا أريد أن أزعجك، وعلى كل حالٍ ففي الغد سوف أغادر.

# أنا أسطورة

فشعر بانقباضة في صدره، وقال:

- ولكن....

فقاطعته:

- أنا لا أريد أن أخرب طريقة حياتك، ولا أريد منك أي شعورٍ  
بالمسؤولية تجاهي لمجرد أننا أصبحنا الوحيدين الباقيين على قيد  
الحياة.

فظل ينظر إليها دون أن يرمش سوى رمشة واحدة سريعة، حدثت  
عندما شعر بالقليل من تأنيب الضمير بسبب كلماتها، فسأل نفسه:

لماذا يجب أن أشك بها؟

فإن كانت مصابة بالعدوى، فلن أسمح لها نهائيًا بمغادرة المكان حية  
فلم كل هذا الخوف؟

وعلى الفور قال:

- أنا آسف.

يجب أن تعذريني، فأنا قد تعودت منذ سنواتٍ على البقاء وحيدًا.

إلا أنها لم تنظر إليه، فاستطرد:

- ولو أنك تريدان الحديث عن أي موضوعٍ ترغبين فيه، فسيجعلني  
الأمر سعيدًا، فقط أخبريني عن أي شيء.

وهنا رفعت رأسها ونظرت إليه بعينين شعر أنهما في غاية الغرابة ولا  
يملكان القدرة على قول الحقيقة، وسألته:

- أنا أريد أن أعرف المزيد عن المرض، فأنا فقدت ابنتي بسببه،  
وأيضًا شاهدت مقتل زوجي لنفس السبب.



فقال وهو مستمر في النظر إليها:

- هناك بكتيريا تسبب فيه، بكتيريا كروية أو أسطوانية الشكل، وتلك الجراثيم تحول الدم إلى سائلٍ أحادي الجذب وتصبح سرعة حركته في الجهاز الدوري والأوعية الدموية أقل من السرعة الطبيعية، وتقوم أيضًا بتحفيز كل وظائف الجسد وأجهزته الحيوية، كما أن تلك البكتيريا لا تعيش إلا في الدماء الطازجة التي توفر لها الطاقة والغذاء، وفي حالة الظروف المعيشية الصعبة تتحول تلك البكتيريا إلى ما يشبه البذرة كي تحافظ على حياتها.

وبدأ يظهر الاستغراب على ملامح (روث) مما جعله يدرك عدم قدرتها على فهم بعض المصطلحات التي اعتاد هو عليها، في حين لم تسمع هي عنها من قبل، فأردف:

- حسنًا؛ أغلب تلك التفاصيل ليست بذات الشأن، فالمهم هو معنى التحور إلى بذرة، وهذا بأن تتحول البكتيريا إلى جسمٍ بيضاويٍّ لا يحتوي إلا على ما هو ضروري فقط لبث الحياة داخل الجرثومة عندما تتحسن الظروف، ويحدث هذا عندما لا تتوفر لها الدماء الطازجة، وعندما يتحلل جسد مصاص الدماء تتناثر تلك البذور في الهواء حتى تصل إلى جسد شخصٍ آخر سليم فتستوطنه وتصيبه بالعدوى ويتحول إلى تلك الصورة البشعة.

فهزت رأسها بخوفٍ وارتياحٍ بينما أكمل (نيفيل):

- وفي بعض الظروف تظهر خلايا تعرف باسم (آكلات البكتيريا) وتفرز نوعًا من البروتين عندما يتعرض الجسم للهجوم أو لنقص الدماء

# أنا أسطورة

الطازجة، وعلى خلاف الخلايا البذرية، تتصرف (آكلات البكتيريا) بطريقة غير طبيعية ويؤدي هذا الخلل إلى دمار الخلايا. ثم أخذ يشرح لها سريعاً مسألة الجهاز الليمفاوي وطريقة تخلصه من فضلات الجسم الناتجة عن تدمير الخلايا، وكيف أن تأثير الثوم الفعال يتلخص في أنه يسبب هياجاً وحساسية مفرطة للجراثيم مما يقضي عليها. فسألته بلهفة:

- حسناً، لماذا نحن منيعان من تلك العدوى؟

فأخذ ينظر إليها مطولاً بدون إجابة، ثم قال بلا اكتراث:

- أنا لا أعلم السر وراء ذلك، لكنني أذكر أنه خلال تمرکزي أثناء الحرب العالمية في بنما، أنني تعرضت حينها لعضة خفاش مصاص دماء.

وعلى هذه الحادثة تقوم نظريتي التي لا أستطيع أن أثبت مدى صحتها بالطبع، وهي تتلخص في أن هذا الخفاش في السابق قد واجه مصاص دماء حقيقي واكتسب منه الجرثومة الأصلية المسببة للعدوى، وهذه الجرثومة جعلت الخفاش يمرض ولكن ليس بنفس طريقة البشر، وقد انتقلت الجرثومة إلى جسدي بعد أن أصبحت ضعيفة بواسطة دماء الخفاش الذي عاشت فيها من قبل وقد سببت لي مرضاً رهيباً في وقتها لكنها لم تقتلني، ونتيجة لكل هذا، إن دمائي كونه مناعة خاصة تجاه ذلك النوع من العدوى، وتلك هي نظريتي وعلى أي حال هذا هو





التفسير الوحيد العلمي والمنطقي الذي حصلت عليه بعد عناء سنواتٍ من الأبحاث.

- ولكن أليس من المحتمل أن يكون نفس الأمر قد حدث بطريقةٍ أو أخرى مع البعض منهم؟  
فأسرع بالرد عليها:

- لا أعلم، فقد قتلت الخفاش، فبالتأكيد أنا ضحيته الأخيرة، وربما كنت الأولى أيضًا.

فظلت تنظر إليه بصمتٍ تام، وجعلته تلك النظرات يشعر بالارتباك والتوتر، وفكر في أنه تحدث عن موضوع لم يكن يرغب أبدًا في مناقشته معها، فهو بهذا منحها معلومات في غاية الأهمية بخصوص دراسته عن مصاصي الدماء والعقبات التي واجهها والنجاحات التي حققها.  
إلا أنه أكمل:

- في البداية ظننت أن الأوتاد تقتلهم لأنها تصيب القلب، فقد كنت أتبع الأسطورة وقصص الخيال، لكنني اكتشفت خطأ ذلك الاعتقاد بعد أن غرست الأوتاد في كل مكانٍ بأجسادهم، وحصلت في كل مرةٍ على النتيجة ذاتها.. يموتون.

فذهبت إلى فرضيةٍ أخرى وفكرت في أن النزيف هو السبب، حتى جاء يوم....

وأخبرها عن قصة المرأة التي تحللت في غمضة عين تحت نظره،  
وأكمل:

- وحينها أيقنت أن النزيف ليس السبب.

## أنا أسطورة

وشعر بالكثير من الفخر بداخله على نجاحه في حل شفرة هذا الجزء المعقد من اللغز، وأكمل:

- ولم أعرف كيف أتصرف حتى حدث أمرٌ ما في أحد الأيام.  
فسألته بفضول:

- ما هو؟

فأجاب:

- لقد أحضرت أحد مصاصي الدماء، ووضعت ذراعه داخل مكنسة شفت كهربائية، فتدفقت الدماء إلى الخارج، وهذا كل ما في الأمر.  
فتمتت:

- ألم تتمكن من رؤيته؟

فهز رأسه معترفاً:

- لا، فعندما أخرجت الهواء من المكنسة، وجدت الذراع قد تفسخت.

وظلت تحقق به وهو يكمل:

- واكتشفت أن البكتيريا (رمية) في طريقة حياتها، وهذا يعني أنه يمكنها العيش في وجود أو عدم وجود الأكسجين ولكن مع الفارق، ففي داخل الجسم هي لا هوائية وتتعامل بطريقة تكافلية مع الظروف المحيطة بها، فمصاصو الدماء يتغذون على الدماء الطازجة، وهذا يوفر الطاقة للبكتيريا فتمنحها القدرة على الحصول على المزيد من الدماء، وكذلك تسبب البكتيريا بروز الأنياب الطويلة في الفم.  
فقالت باستنكار:

- حقًا!

قال:

- فعندما يدخل الهواء تتبدل الأوضاع على الفور، وتتحول البكتيريا إلى هوائية وهذا يزيد من شراحتها ووحشيتها، فتتغذى على جسد الكائن المضيف لها وتفنيه.

تمت:

- والوتد يجعل....

فأكمل مقاطعًا:

- نعم، الوتد يجعل الهواء يتسرب إلى داخل الجسد ويجعل أيضًا الأنسجة تفشل في عملية التصمغ، ويجد القلب نفسه عاجزًا عن مواجهة هذا الموقف، وما أفعله الآن هو قطع شرايين المعصمين بعمق كي لا تستطيع أجسادهم إفراز الصمغ اللاصق للأنسجة.  
ثم ابتسم وقال بسخرية:

- وشعرت بندم شديد على الوقت والجهد اللذين أهدرتهما على صنع الأوتاد الخشبية.

فأومأت برأسها، وما أن لاحظت أنها ما زالت تمسك في يدها بكأس النبيذ الخالية منذ وقتٍ طويل حتى وضعتها على الطاولة، في حين استطرد هو:

- وهذا يفسر ما حدث للمرأة التي تحللت بسرعة، فقد كانت ميتة منذ فترة، وكان جسدها خاليًا من الهواء الذي ما أن تسرب بطريقة فجائية إلى داخلها حتى حدث لها ما أخبرتك به.

# أنا أسطورة

فأصدرت صوتًا وكأنها شعرت بتقززٍ، وقالت بخوف:

- إنه أمر مرعب.

فأصيب بدهشةٍ من تعليقها:

مرعب!

هذه الكلمة تلاشت تمامًا منذ زمن، ولم يكن هناك ما هو قادر على إشارة الرعب بعد كل هذا الخوف والفرع الذي مر به، وأصبح ما يمكن أن يشعر به هو الإثارة وليس الرعب.

وهنا سألته مرة أخرى:

- وماذا عن الآخرين منهم الذين بقوا أحياء؟

فقال:

- حسنًا؛ عندما تقومين بقطع الشرايين في معاصمهم تتحول الجراثيم بصورةٍ طبيعيةٍ إلى طفيليات، ولكنهم يموتون في الغالب بسبب النزيف وفقدان الدم ببساطة.

فأدارت وجهها على الفور وعضت شفثيها بقوة، فسألها مستغربًا:

- ماذا بك؟

فقالت وهي تحاول أن تتمالك أعصابها:

- لا شيء.

- ما أن تتعودي على فعل ذلك حتى يصبح الأمر....

ارتجفت وأصدرت أنينًا خافتًا وهي تزفر الهواء من صدرها، فقال

لها:



- قوانين (روبرت) ليست ملزمة لك في هذه الغابة التي نحيا بها، ولكن صدقيني تلك هي الطريقة الوحيدة التي جربتها ونجحت من خلالها في البقاء حيًا، وقد كان بإمكانني أن أدعهم يموتون بطريقة عادية ثم يصابون بالعدوى من جديد، فيعودون أكثر فظاعة من ذي قبل، فلماذا؟

فضمت يديها إلى بعضهما البعض، وقالت بعصبية:  
- لكنك قلت أن الكثيرين منهم كانوا على قيد الحياة، فكيف تعرف أنهم لم يكونوا في طريقهم ليعودوا بخير؟  
فقال:

- أعرف!

أعرف ماذا؟

أنا أعرف عن الجراثيم التي تتكاثر والتي لن تتمكن أجسادهم من مقاومتها، ففي النهاية سوف تنتصر الجراثيم، لقد صنعت أجسامًا مضادة وحقتها في أعداد كثيرة منهم، ولكنها لم تعمل، لم يستفيدوا من ذلك، فلا يمكن أن تجعلني اللقاح يعمل بينما هم غارقون بعمق في المرض، فأجسادهم لم تتمكن أبدًا من محاربة البكتيريا ولا تكوين تلك الأجسام المضادة بطريقة طبيعية  
هذا لم يحدث أبدًا

صدقيني

إنه فخ، فإن لم أقم بقتلهم بهذه الطريقة التي وصفتها بالمرعبة، فأجلًا أو عاجلاً سيموتون، وعندما يعودون سيأتون لمطاردتي وقتلي

## أنا أسطورة

لم أكن أملك أية خيارات

لا خيارات على الإطلاق.

وعند هذا الحد عم الصمت داخل الغرفة

هو قد صمت

وهي قد صمتت

حتى الموسيقى صمتت

ولم يعد هناك سوى صوت إبرة مشغل الأسطوانات وهي تصدر

ذلك الاحتكاك الذي يشبه صوت الخدش. لم تنظر ناحيته بل طأطأت

رأسها وأخذت تنظر إلى الأرض بعينين يملأهما الحزن والبرود.

وفكر هو على الفور أنه من الغريب جدًا، أن يجد نفسه مدفوعًا

إلى تبرير تصرفاته التي كان يراها بالأمس من ضروريات البقاء على

قيد الحياة، وعلى مدار سنواتٍ لم يتخيل أبدًا أو يساوره الشك بأنها

تصرفات خاطئة، لكن وجود (روث) في هذه اللحظة جعله يشعر

بارتباكٍ شديد وكأنه شخص آخر غير نفسه، فسألها مستفسرًا:

- هل تظنين أنني كنت مخطئًا فيما قمت به طوال هذا الوقت؟

فعضت شفتها السفلى بقوة، وظلت صامتة، فنادى عليها:

- (روث) أنا أتحدث معك.

فقالت بكلماتٍ مقتضبة:

- الأمر لا يعنيني كي أعلق عليه.



## الفصل الثامن عشر

- (فيرجينيا).

الظلام الناتج عن الارتداد العنيف من الاصطدام بالحائط، جعل (روبرت نيفيل) يبكي بحرقة وبصوتٍ أجش يمزق الصمت الأسود الذي يغشى المكان، فرفع جسده بصعوبةٍ من على الأريكة، ثم حلق بعينين يملأهما النوم عبر الغرفة، وصدره ينبض الأنفاس بحدة كقبضاتٍ مجنونة تضرب جدارًا قويًا بعنف، وأخذ يتمايل وهو يسير بينما عقله مليء بالضباب الذي يشوش عليه معرفة الزمان أو المكان الذي يتواجد فيه، ومن جديد أخذ ينادي على زوجته:

- (فيرجينيا).

ثم عاد ليكرر النداء عندما لم يصله الرد:

- (فيرجينيا).

واستطرد قائلاً عبر الظلام بصوتٍ خالٍ من المشاعر:

- إنه أنا.

ثم تقدم خطوة إلى الأمام بدهشةٍ ناحية شعاع الضوء الخافت والقادم من ثقب المراقبة، وأخذ يرمش بعينه، وفجأة وضع يده على كتفها وأمسك بها فشهقت من الفرع، وقالت بسرعة:

# أنا أسطورة

- أنا (روث).. ألا تذكرني؟

(روث).

وتوقف (نيفيل) مذهولاً وسط الظلام محاولاً تمالك نفسه بينما عيناه تحدقان فيها دون معانٍ معبرة، وقالت مرة أخرى بصوتٍ أعلى:  
- أنا (روث).

استيقظ فجأة وكأن شلاً من المياه الباردة قد غمره دون مقدمات،  
وشعر برجفة غريبة داخل صدره ومعدته، فأخذ يهز رأسه بقوة ويفرك  
عينيه ويفكر في أنها ليست (فيرجينيا) بل هي (روث) ثم تمتم بوهن:  
- يا إلهي، ما الذي حدث؟

وتذكر على الفور إحساسه بأن جسده يتهاوى ببطءٍ في بئرٍ من الظلام  
وغشاوة تغمر كل حواسه، لكنه الآن يستعيد السيطرة على نفسه، ونظر  
إلى ثقب المراقبة المفتوح ثم حول نظره إليها، وسألها بحدة:  
- ما الذي تفعلينه هنا؟

- لا شيء؛ لم أتمكن من النوم.

- ولماذا ترتدين ملابسك؟

- لقد كنت أنظر إلى ما يفعلونه في الخارج.

فنفث الهواء من صدره بعصبية، وقال بغضب:

- حسناً؛ لكن لماذا ترتدين ملابسك؟

- لم أتمكن من النوم.





واستمر في النظر إليها وهو يشعر بالقليل من الدوار بينما صدره يضيق بما فيه من هواء، ومن خلال ثقب المراقبة المفتوح، تمكن من سماع صوت زمجرتهم ونباحهم بوضوح، وكذلك صوت (بين كورتمان) وهو يصرخ ويدعوه للخروج إليه، وكانت هي تقف بتحفيـز وقد وضعت قبضتيها بجانب جسدها النحيل، فسألها بحدة:

- لماذا تردين ملابسكِ؟

فبادلته النظرات وقالت بعناد:

- لا شيء، كما أخبرتك كنت أتفقد المكان في الخارج.

- لكن لم أفهم لماذا تردين ملابسكِ؟

- بلا سببٍ محدد.

- هل كنتِ تخططين للهروب بينما أنا نائم؟

فنفث ذلك على الفور:

- بالطبع لا.

- بل كنتِ ستفعلين ذلك.

ثم سحبها بقوة من معصمها مما جعلها تشهق من المفاجأة، وتصرخ قائلة:

- لا، لا، وكيف سأفعل ذلك وهم موجودون بالخارج؟!

وبدأ يتنفس بصعوبة وهو ينظر إلى وجهها الخائف، وعاد لمحاولة

تهدئة نفسه، فترك ذراعها، وصب لنفسه كأساً من الخمر وتجرعها على

دفعة واحدة دون أن تتفوه هي بحرفٍ واحدٍ حتى سألته:

# أنا أسطورة

- ماذا كان اسمها؟

فتشنت عضلات جسده بأكملها للحظة قبل أن ترتخي، ويقول لها:

- كل شيء على ما يرام

هيا اذهبي إلى النوم.

فتراجعت خطوة إلى الوراء وقالت:

- أنا آسفة، لم أقصد ذلك.

وفجأة أدرك أنه لا يريد أن تنام بل يرغب في بقائها معه، ولم يعرف لماذا، فكل ما عرفه هو أنه لم يكن يريد أن يكون وحيداً، ثم تمتم:

- لقد ظننتك زوجتي عندما استيقظت فجأة.

ثم صب كأساً أخرى وفعل بها نفس ما فعل بالأولى ولكن هذه المرة كان سيختنق وأخذ يسعل عندما تسربت بعض القطرات إلى قصبته الهوائية، وما أن هدأ حتى أكمل بينما ظلت هي بعيداً تصغي إليه:

- لقد عادت مرة أخرى

لقد دفتتها، ولكن في إحدى الليالي عادت من جديد

وكانت تبدو

تبدو

تبدو مثلك كخيالٍ مليءٍ بالريبة والشك

كانت ميتة ولكنها عادت

فحاولت أن أبقها هنا معي



حاولت جاهداً، ولكنها لم تكن هي نفس الشخص الذي عرفته  
لسنواتٍ طويلة  
فكل ما كانت تريده هو....

وشعر برغبةٍ ملحة في البكاء، وأكمل بصوتٍ مرتعش:

- زوجتي الحبيبة عادت إلى هنا كي تشرب دمي.

وألقى بعنفِ الكأس على البار الخشبي، وأشاح بوجهه وتقدم ليغلق  
ثقب المراقبة، وعاد بعد ذلك إلى حيث كان يقف أمام البار، وكما هي  
ظلت، (روث) في حالة صمتٍ ومراقبةٍ عن بُعدٍ حتى أكمل:

- وأخذتها بعيداً

وكان يتعين عليّ أن أفعل بها ما فعلته بالآخرين

زوجتي الحبيبة

وتد خشبي نعين

وضعت في قلبها وتدًا خشبيًا لعينًا

لقد كان هذا هو الشيء الوحيد الذي أعرف أنه يعمل جيداً وبفاعلية.  
وفجأة توقف عن الحديث غير قادر على قول المزيد، وظل على  
حاله يحرق في لا شيء لفترةٍ طويلة وهو يرتعش بحدة.

وبعد الكثير من الوقت قال:

- لقد حدث هذا منذ ثلاث سنواتٍ تقريباً

ولكنني ما زلت أذكر تفاصيله بدقة

# أنا أسطورة

إنه حدث لا يريد أن يفارقني أبداً  
كيف يمكنني التخلص من ذلك؟  
ثم أخذ يضرب البار بقبضته بقوة وكأنه يوجه لكلماته لذاكرته اللعينة،  
واستطرد بياس:

- لا جدوى مهما حاولت  
لم أتمكن من النسيان ولا من تقبل الأمر.  
وعدل من وضع شعره بأصابعه المرتجفة، وقال:  
- أنا أعرف ما تشعرين به  
لقد مررت به  
أنا لم أتمكن أيضاً من الثقة بكِ  
لقد كنت أحياء في أمانٍ وهدوءٍ داخل قوقعتي الصغيرة  
والآن في ثانية واحدة  
تبخر كل شيء  
التنظيم  
التخطيط  
السلام  
السكينة  
الأمن.

وهنا كان لا بد أن تتحدث، فنادت باسمه:

- (روبرت)

لماذا يجب أن نعاقب بمثل هذه الطريقة القاسية؟  
فأخذ نفسًا عميقًا، وقال بمرارة:

- لا أعلم

حقًا لا أعلم

فلا توجد أي إجابة أو سبب مقنع  
الأمر فقط وكأنه....

كانت هي قد أصبحت قريبة منه جدًا، وفجأة دون لحظةٍ واحدةٍ من  
التردد لفت ذراعيها حوله وعانقته، وكانا شخصين يتمسكان ببعضهما  
البعض في ليلةٍ فقد فيها كل شيء.

وضعت يداها على ظهره وتمسكت به بينما ضمها هو إليه بقوةٍ ودفن  
وجهه وعينه في شعرها الناعم، ولم يشعرَا بنفسيهما إلا وهما يتبادلان  
قُبلة لا يمكن وصفها.

لكن (نيفيل) تراجع فجأة وهو يقول:

- أنا آسف يا (روث).

- آسف!

- نعم أنا آسف لقسوتي عليك، ولشكي بك.

وظلت هي صامته تمسك بيده بقوةٍ، إلا أنها قالت بعد لحظات:

- هذا ليس عدلاً

# أنا أسطورة

لماذا بقينا أحياء؟

لماذا لم نلحق بهم؟

لماذا لم نموت؟

لقد كان من الأفضل أن نموت جميعاً مع بعضنا البعض.

ولكنه عاد ليضمها إليه بحنانٍ، وقد تأثر بفيض المشاعر الذي أظهرته

بحزنٍ وألمٍ، وقال:

- لا تقلقي، ستكون كل الأمور على ما يرام.

فوضعت رأسها على كتفه، فتمتم:

- نعم، ستكون كذلك.

إلا أنها قالت بشك:

- وكيف سيحدث هذا؟

ومن داخله كان يجهل الإجابة ويحمل نفس الشك الذي تحمله

هي، إلا أنه قال بثقة:

- سنكون بخير.

- لالن يحدث.

- بلى سوف يحدث، صدقيني يا (روث).

ولم يتمكن أبداً من حساب المدة التي قضها على هذا الوضع بلا حركة مستكيناً بجوارها على الأريكة، وأصبح (روبرت نيفيل) خارج سيطرة الزمان والمكان، وتحولا إلى شخصين يحتاج كل واحدٍ منهما



إلى الآخر بجنون، فبالإضافة إلى أنهما الوحيدان اللذان حظيا بالنجاة من الموت الأسود، تحول وجودهما بجوار بعضهما البعض إلى نوع آخر من النجاة.

وفجأة شعر برغبة في فعل أمرٍ ما يمكنه أن يساعدها به، فقال وهو يمسك بيدها:

- هيا بنا سوف نقوم بعمل القليل من الفحوصات لكِ.

إلا أنها شدت على يده أكثر وهي تقول بسرعة وتوتر:

- لا، ليس الآن.

فربت على كتفها، وقال:

- لا تخافي

أنا على يقينٍ من أننا لن نجد شيئاً

وحتى إن وجدنا فسوف أجد لكِ علاجاً

أقسم أنني سأفعل مهما كلفني الأمر يا (روث).

وظلت هي تقف في الظلام تحديق به دون أن تنطق أي كلمة، فاقترب

منها وسحبها معه وهو يشعر برجفةٍ من شدة الإثارة، فهو يرغب جداً في

مساعدها وشفائها.

وقال متوسلاً:

- دعيني أحاول ولن أسبب لكِ أي أذى

أقسم لكِ

دعينا نعرف الحقيقة كي نتصرف على أساسها، وسوف أجد لكِ

علاجاً أو سأموت وأنا أحاول

# أنا أسطورة

أعدكِ بذلك يا (روث).

وكانت لا تزال على نفس حالة التوتر والحذر، فعاد ليقول بنبراتٍ

حنون:

- تعالي معي أرجوكِ.

وفي تلك اللحظة اختفت كل المشاعر وأصبح جسده كإناءٍ خاوٍ يتخبط هو بداخله وهو يتنفّض كرجلٍ فقد السيطرة على أطرافه، وأخذها معه إلى غرفة النوم وما أن لاحظ خوفها عندما أشعل الضوء حتى ضمها برفقٍ، وقال مطمئناً:

- كل الأمور على ما يرام، لا تقلقي

مهما كان الشيء الذي سنكتشفه، سنجد له حلاً سويّاً

هل تفهمين ما أقوله؟

وأجلسها بهدوءٍ على كرسيٍّ كبير في طرف الغرفة وهو يتأمل ملامح وجهها الخالية من أي تعبير وجسدها النحيل الذي كانت تسري فيه قشعريرة، وأخذ يسخن إبرة معدنية على اللهب كي يعقمها، وما أن انتهى حتى انحنى عليها وقبل رأسها وقال بثقة:

- ستكونين بخير

فقط ثقي بي وستكونين بخير.

فأغلقت عينيها وهو يدخل طرف الإبرة في أحد أوردتها، وانتقل الألم الذي تشعر به في يدها إلى يده هو مع الدم الذي سحبه منها.

ثم أسرع بوضع قطعة قطنٍ صغيرة كي يوقف قطرات الدم التي تخرج منها، وقال وهو يعد الشريحة:



- لقد شارفنا على النهاية.

وكانت نبراته تحمل الكثير من القلق بالرغم من أنه حاول ألا يظهر ذلك لها حتى أنه لم يحكم التعامل مع الشريحة وإعدادها من فرط التوتر الذي يشعر به، وابتسم لها عندما وجد أن توتره يزيد من شعورها بالتوتر.

ثم قال:

- لا تخافي، سوف أعالجك إن كنت مصابة بالعدوى، سأفعل يا (روث).. أنا على ثقة من ذلك.

وبدأ يعمل على عينة الدم التي سحبها منها بينما ظلت هي تراقبه بصمت تام وهي تضغط بأسنانها على شفيتها حتى أنها آلمت نفسها، وبعد فترة خرجت كلماتها مرتجفة خائفة تسأله:

- ماذا ستفعل بي إن اكتشفت أنني....

فقاطعها:

- لا أعرف حتى الآن لست على يقين، ولكن هناك الكثير كي نقوم به من أجلك.

- مثل ماذا؟

- سنجرب اللقاح على سبيل المثال.

- ولكنك أخبرتي أن التطعيمات واللقاحات لا تعمل.

قالت تلك الجملة بياسٍ، فأجابها:

# أنا أسطورة

- نعم، ولكن...

وفجأة تغيرت ملامحه وهو يضع الشريحة تحت الميكروسكوب، فكررت عليه نفس السؤال وهي تعتدل في جلستها:

- (روبرت).. ما الذي ستفعله لي؟

ثم تحولت نبرات صوتها إلى التوسل وهي ترجوه بألم:

- (روبرت).. أرجوك لا تنظر إلى ما يوجد على تلك الشريحة أرجوك.

ولكنه لم يصغ إليها وواصل ما يقوم به وقد حبس أنفاسه، ثم همس باسمها وصوته يدل على الصدمة التي تجتاحه مما رآه، ليس تحت الميكروسكوب ولكن من الخلف:

- (روث).

وسقطت مطرقة خشبية ضخمة على رأسه بمنتهى القوة، واعتصر الألم (روبرت نيفيل) مكان الضربة العنيفة، وشعر أن إحدى ساقيه ترتخي ولا تقدر على حمل ثقل جسده، وبالفعل سقط وارتطم بالميكروسكوب وهو يتهاوى أرضاً، وكانت ركبتيه اليمنى هي أول جزء منه يلمس الأرض، فشعر بوجع رهيب بها، وارتسمت على وجهه ملامح الحيرة وكأنه يسألها عن السبب الذي جعلها تقوم بمثل هذا التصرف، وتلقى الضربة الثانية بالمطرقة على نفس المكان مرة أخرى، فصرخ بصوت مرتفع وارتكز بركبتيه على الأرض وهو لا يزال ينظر إليها وهي تتنهد، غير مصدق لما تفعله به.



فأمسك بساقيها يرجوها أن تتوقف إلا أن الضربة الثالثة كانت هي  
الأقوى والأكثر عنفاً وتلقاها على مؤخرة رأسه دون رحمة، فتمتم  
بحروف اسمها وهو يجاهد كي لا يفقد الوعي:  
- (روث).

ودون مقدمات تراخت قبضتيه وانزلق بجسده وتمدد أرضاً، وغرق  
في ظلام دامس وكان الليل قد خيم عليه بمفرده بينما بقية العالم ينعمون  
بشمس النهار.



## الفصل التاسع عشر

عندما فتح عينيه لم يكن قد عاد إلى الوعي كليًا، ولم يتمكن من سماع أي صوتٍ بالبيت الغارق في السكون، فظل في مكانه على الأرض للحظاتٍ كي يستجمع قواه الخائرة ويتغلب على الارتباك الذي يتلاعب به، وأخيرًا قرر أن يحاول النهوض وأصدر أنينًا عميقًا وهو يفعل إلا أنه شعر بقنبلةٍ من الدبابيس الحادة تنفجر داخل رأسه وعلى الفور انهار، وفشلت محاولته.

وقبل المحاولة الثانية أخذ يتحسس رأسه عندما شعر بأنها محطمة من أثر الضربات التي تلقاها، ثم استند بيديه على حافة الكرسي وأخذ يدفع نفسه إلى الأعلى كي ينهض وبدأت الأرض تتأرجح تحت قدميه بغير ثباتٍ، فأغلق عينيه وأخذ نفسًا عميقًا، وبعد دقيقةٍ بدأت الأمور تتحسن فسار بخطواتٍ ليست متزنة إلى الحمام، وهناك استند بيديه على المغسلة ورش الماء البارد على وجهه عدة مرات، ثم بلل قطعة من ملابسه وأخذ يمسح بها رأسه من الخلف وجبينه.

وتساءل وهو يحدق في لا شيءٍ محدد؛

- ما الذي حدث؟

وبذل المزيد من الجهد حتى وصل إلى غرفة المعيشة حيث وجدها خالية كما أن باب المنزل كان نصف مفتوح وضوء النهار الخافت يتسلل منه

لقد رحلت

ثم تذكر شيئاً ما جعله يستند على الحائط كي يعود أدراجه سريعاً إلى غرفة النوم، وهناك بجوار الميكروسكوب وجد ورقة بيضاء عليها رسالة مقتضبة، فالتقطها بأصابع مرتجفة وجلس على السرير، وما أن حاول القراءة حتى وجد الجمل تهتز والكلمات غير واضحة

لقد كانت الدموع

إنه يبكي

فهز رأسه وهو يحكم السيطرة على أنفاسه ومسح وجهه وعينيه بكفيه، وبدأ يعيد النظر إلى الرسالة مرة أخرى:

(روبرت)

الآن أنت تعرف

تعرف أنني كنت أتجسس عليك، وأن أغلب ما قلته لك لا يتعدى كونه مجموعة من الأكاذيب

أنا أكتب لك هذه الرسالة في محاولةٍ مني لإنقاذك إن تمكنت من ذلك، فعندما أوكلت إليَّ مهمة التجسس عليك، لم أكن أشعر بأية إثارة ناحية الحياة التي تعيشها لأنني لم يكن لي زوج أتدري لماذا؟

## أنا أسطورة

لأنك قتلتها؛ نعم أنت قتلت زوجي يا (روبرت).. ولكن الآن تغيرت الكثير من الأمور، فقد أيقنت أنك كنت مجبراً على هذا الوضع وهذه الحياة وتلك الأفعال كما كنا نحن أيضاً مجبرين على حياتنا، فنحن مصابون بالعدوى وأنت الآن تعرف هذه الحقيقة، ولكن ما لا تفهمه هو أننا نتمكن من البقاء على قيد الحياة، ولقد وجدنا طريقة تجعلنا قادرين على ذلك، وقادرين على تأسيس مجتمع جديد وحياة جديدة، وسنعمل ذلك بتأنٍ ولكن بإصرار، وسنتعامل مع هؤلاء المخلوقات الميتة التي تسبب الضرر، وضمن ما نخطط له أن نقتلك، فأنت لا تروق لهم بأي حالٍ من الأحوال، ولكنني سأحاول إنقاذك، سوف أخبرهم أنك مسلح جيداً وعلى أتم استعداد كي تنتصر علينا إن قمنا بمهاجمتك الآن

(روبرت).. استخدم الوقت الذي أحاول أن أمنحك إياه، غادر منزلك على الفور، واهرب إلى الجبال واختبئ هناك وقم بحماية نفسك، فربما تكون أعدادنا قليلة الآن ولكن مع الوقت سنزداد في العدد والقوة والتنظيم، ولن يوقفهم أي شيء عن قتلك مهما فعلت أنت ومهما حاولت أنا كي أمنعهم

من أجل الرب يا (روبرت).. ارحل الآن دون تردد

أعرف أنك لن تصدقني

لن تصدق أن بإمكاننا الحياة تحت أشعة الشمس لبعض الوقت  
لن تصدق أن اللون البرونزي الذي كان يغطي بشرتي ليس إلا بعض مساحيق التجميل

لن تصدق أنه قد أصبح بإمكاننا التعايش مع الجراثيم

ولهذا تركت لك واحدة من أدويتي  
تلك الأدوية التي يجب أن أتناولها طوال الوقت وأحتفظ بها مخبأة  
في حزام حول خصري  
فقد اكتشفنا أن هناك خليطاً يمكن تناوله من الدماء الخالية من  
(الفيبروجن) مع هذا الدواء ولا أعرف بالتفصيل طريقة عمل هذا  
الخليط إلا أن الدم يغذي الجراثيم والدواء يمنع تكاثرها، وقد تمكنا  
بواسطة هذا العلاج من البقاء على قيد الحياة، والتجمع لإنشاء مجتمعٍ  
جديد.

صدقني تلك هي الحقيقة كاملة.

اهرب بأقصى سرعة، وأرجوك سامحني فلم أكن أرغب أبداً في  
ضربك وإيذاك، لقد كنت أفضل الموت على أن أقوم بذلك، لكنني  
كنت في غاية الخوف والرعب مما ستفعله بي عندما تكتشف أنني  
مصابة بالعدوى

سامحني على كل الأكاذيب التي أخبرتك بها، وأرجو أن تكون  
على يقينٍ من أنني عندما كنت أحتضنك في الظلام لم يكن هذا بدافع  
التجسس عليك أبداً، بل بدافع الحب الخالص، فأنا أحبك يا (روبرت).  
(روث)

قرأ الرسالة مرة ثانية، ثم جلس يحدق في الأرض بعينين خاويتين،  
إنه لا يصدق أي شيء مما قرأه، وهز رأسه برفق وكأنه يطرد منها الصداع  
اللعين، وبدأ يحاول ترتيب أفكاره وفهم القصة بتفاصيلها الجديدة  
ولكنه لم يكن قادراً على تقبلها، فقام وتحرك بعدم ثباتٍ إلى الأريكة،

## أنا أسطورة

ووضع في راحة يده حبة الدواء الكهربائية اللون الصغيرة وأخذ يشمها،  
ثم تذوق طعمها بطرف لسانه، وشعر أنه يقف أمام جميع أسرار العالم  
الحصينة وأن الإطار الخارجي لحياته ينهار، وهو في الداخل لا يجد  
سبيلاً للخلاص، والآن كيف له أن يرفض الأدلة ويتجاهلها؟  
حبة الدواء

الطلاء الذي كان يُظهر لون جسدها برونزياً

قدرتها على التجول نهاراً

رد فعل جسدها تجاه الثوم

اعتدل في جلسته على الأريكة بثقلٍ وبطءٍ، ولفت نظره المطرقة  
الخشبية وهي ملقاة على الأرض، وأخذ يحاول ترتيب الأحداث داخل  
عقله المنهك

في اللحظة الأولى التي رآها بها أخذت تركض وتحاول الهروب،  
فهل كانت تقوم بخداعه؟!

لا؛ فقد كانت في غاية الرعب بحق، وقد صدمتها صيحاته  
وأدهشتها، وربما تكون قد وضعت خططها الجديدة بعد ذلك، ثم ما أن  
هدأت جعلته يظن أن تحسسها من الثوم وتأثيره عليها يرجع إلى مشاكل  
أصابته معدتها، وبدأت تتصرف بدهاءٍ وخبثٍ، فأخذت تضحك  
وتناور وتختلق الأكاذيب كي تحصل على المعلومات التي أرسلت من  
أجلها، وعندما أرادت الهروب بينما كان هو نائماً، لم تتمكن لوجود  
(كورتمان) والآخرين في الخارج حول منزله، وقد فاجأها أن استيقظ  
في تلك اللحظة بالتحديد





لقد تعانقا

لقد....

ثم ضرب بقبضته حافة الأريكة بقوة، وقال ساخراً بغضب:  
- أنا أحبك يا (روبرت).. كاذبة، كاذبة.

ثم كور الرسالة بيده وألقى بها بعيداً وهو يشعر بمرارة شديدة، وأجج الغضب من حجم الألم الذي يشعر به في رأسه مما جعله يضغط بكفيه على جانبي وجهه بقوة ويغمض عينيه وهو يتأوه من الصداع الخانق، ثم رفع رأسه ببطءٍ وأعاد الميكروسكوب الذي سقط إلى مكانه، وفكر في أن بقية الرسالة ليست بالأكاذيب، إنه على يقينٍ من ذلك بدون وجود حبة الدواء تلك، وبدون أية أدلة، إنه يعلم بل ويعلم ما لا تعلمه (روث) وقومها حتى الآن.

ثم نظر عبر الميكروسكوب لفترةٍ طويلة، واعترف من داخله أن ما رآه قد غير كل عالمه بأكمله، كيف كان يمثل ذلك الغباء والحماسة حيث لم يتوقع هذا الأمر ويتنبأ بحدوثه؟

خاصة بعد أن قرأت تلك العبارة مئات بل آلاف المرات، فهو لم يأخذها أبداً بالاهتمام المناسب ولم يتمكن من معرفة أهميتها، فقد كانت عبارة قصيرة جداً ولكنها تعني الكثير والكثير  
”يمكن للبكتيريا أن تتغير تحت تأثير الطفرات“.



## الفصل العشرون

لقد جاءوا في الليل

جاءوا يستقلون سيارتهم الداكنة، ويحملون مصابيحهم القوية  
وأسلحتهم المذخرة والفؤوس والعصي والرماح  
جاءوا من الظلام وسط جلبة شديدة مصدرها موتورات السيارات  
الهادرة التي تشق سكون الليل بينما أضواء المصابيح التي يحملونها  
في أيديهم شكلت طوقاً من النور يحيط بالمنطقة التي يوجد فيها شارع  
(سيمارون).

وكان (روبرت نيفيل) في هذه اللحظة يجلس خلف ثقب المراقبة،  
فوضع الكتاب الذي في يده جانباً ووقف دونما اكتراث مكتوف الأيدي  
بينما أشعة الضوء تنعكس على الوجوه البيضاء لمصابيح الدماء الذين  
أخذوا يحومون بشراسة وعيونهم الحيوانية الداكنة تحديق في الأضواء  
الساطعة.

وفجأة قفز (نيفيل) إلى الخلف وهو يشعر بخفقانٍ عنيفٍ داخل قلبه،  
ووقف للحظة في الظلام كي يتمالك نفسه وهو غير قادر على تحديد  
ما يجب عليه أن يفعله في هذا الوضع، وانتفض جسده في اللحظة  
التي سمع فيها صوت هدير المحركات العالي بالرغم من جدران



منزله العازلة للصوت، وحاول أن يتلع ريقه وأن يأخذ نفسًا عميقًا إلا أنه فشل عندما انقبضت حنجرتة لا إراديًا، وفكر في أن يلجأ إلى أسلحته النارية التي يحتفظ بها في الخزانة من أجل الدفاع عن بيته ضد هجماتهم الوشيكة، وظل يضغط بظفره على باطن كفه حتى جرح نفسه، لقد توصل إلى قرار نهائيٍّ، قد عمل عليه بجد خلال الشهور الماضية: لن يحارب.

ووسط العديد من المشاعر العميقة التي غرق بها، تحرك ببطء ناحية ثقب المراقبة، ونظر من خلاله، وشاهد أن الشارع قد أصبح مسرحًا للعنف والضرب والتدافع تحت النور المتوهج والذي يصدر من كشافات الإضاءة

رجال يندفعون ناحية رجال آخرين  
صوت وقع خطواتٍ عنيفة فوق الرصيف  
طلقات نارية متواصلة  
صدى تلك الطلقات  
ثم المزيد من الطلقات.

وشاهد اثنين من مصاصي الدماء يسقطون أرضًا بينما أربعة رجال يجرونهما بعنفٍ وقوةٍ ناحية بعض زملائهم الذين يحملون رماحًا حادة لامة، قاموا بغرس طرفها المدبب في صدر مصاصي الدماء، وملأت صرخاتهما الكون المعتم حتى أن ملامح (نيفيل) قد تأثرت وشعر بوخزٍ في صدره وضيق في أنفاسه وهو يشاهد ما يحدث.



# أنا أسطورة

الرجال ذوو الملابس الداكنة يعرفون ما يقومون به جيداً، فقد أحاطوا بسبعة من مصاصي الدماء؛ ستة ذكور وأنثى، ودون هوادة أخذوا يغرزون أسننة رماحهم الحادة الطويلة في أجسادهم بقوةٍ وعنفٍ حتى بدأت الدماء تنفجر وتغطي الرصيف بأكمله وتساقط مصاصو الدماء بأجسادٍ ممزقة واحداً تلو الآخر، وأخذ (نيفيل) يرتجف بشدةٍ وفرع:

- هل هذا هو المجتمع الجديد؟

خرجت الكلمات من فمه عن غير قصد، وحاول أن يقنع نفسه أن هؤلاء الرجال مجبرون على القيام بما يفعلونه الآن، إلا أنه لم يتمكن من ذلك أبداً، وتساءل:

هل حقاً هم مجبرون على ذلك؟

على الذبح والقتل بمثل تلك القسوة والعنف والوحشية؟

ولماذا يتلذذون بفعل ذلك ليلاً بينما يمكنهم القيام بالأمر نهاراً، ومصاصو الدماء نائمون في سلام؟

ووضع يديه في خصره وتراجع قليلاً، فهو لم يعد يرغب في مشاهدة المزيد، لم يعد يحتمل القتل على طريقة الجزار عديمة الرحمة، فهم بدوا بالنسبة له كعصابةٍ مجرمة أكثر من كونهم رجالاً مجبرين على القيام بأمرٍ ما، وحملت وجوههم نظرات الفرح والشماتة والخبث، نعم لقد أظهرت المصاييح وجوههم خالية من أي مشاعر سوى القسوة والعنف والوحشية، وفجأة شعر (نيفيل) بقشعريرة غريبة وهو يتذكر أمراً في غاية الأهمية:



أين يوجد (بين كورتمان)؟

وأسرع ناحية ثقب المراقبة وأخذ يتفقد المكان بأكمله بحرصٍ وعنايةٍ لكنه لم يتمكن من رؤية (كورتمان) وكرر المحاولة مرة أخرى يمينًا ويسارًا إلى الأعلى والأسفل، وأيضًا لم يتمكن من العثور عليه، فهو لا يرغب في أن يتمكنوا من (كورتمان) نعم لا يرغب أبدًا في أن يقضوا عليه بمثل هذه الطريقة الخالية من الرحمة، وشعر بصدمة غريبة عندما وجد نفسه يتعاطف بكل أحاسيسه مع مصاصي الدماء ضد هؤلاء الجلادين الجدد.

وأصبح الآن مصاصو الدماء السبعة مكومين في بركة كثيفة من دمائهم التي نzfوها بغزارة، بينما مصابيح الإضاءة تتحرك عبر الشارع وتشق سواد الليل، فحول (نيفيل) نظره بعيدًا عنه وهجها حتى ابتعد الضوء عن مرمى بصره فعاد لينظر من جديد، وفي هذه اللحظة شهق بحدّة عندما شاهد (كورتمان) فوق سطح أحد المنازل المجاورة يخرج من المدخنة، وعلى الفور أدرك الحقيقة، لقد كان (كورتمان) يختبئ في تلك المدخنة القريبة منه طوال الوقت وشعر بألم اليأس من تأخره في إدراك ذلك وبدأ مرحلة التأنيب في كونه لم يبذل الجهد الكافي خلال بحثه، فضغط على شفّتيه بقوة كنوعٍ من العقاب، وبدأ عليه أنه لن يتحمل أبدًا رؤية (كورتمان) وهو يلقي مصيره الدموي المحتوم على يد هؤلاء الغرباء المتوحشين، لكنه كان عاجزًا عن تقديم المساعدة إلا أن هذا لن يمنع تلك المشاعر التي تجتاحه، وأخذ يشاهد الأضواء وهي تتسلط

## أنا أسطورة

على جسد (كورتمان) بينما هو يحاول بجهدٍ التملص والخروج من فوهة المدفأة ببطءٍ ملحوظ، وكأنه يمتلك كل الوقت الذي في العالم، فصاح (نيفيل):  
- هيا أسرع.

وشعر أنه يجاهد معه في حركته البطيئة المؤلمة.

الرجال الآخرون لم يصدروا أي صوت، ولم يصيحوا، ولم يتشاؤروا فيما بينهم بل قاموا جميعًا في حركةٍ واحدة بتوجيه فوهات بنادقهم إلى الأعلى صوب الهدف المحدد، ومن جديد تحول الليل إلى نهارٍ بعد أن فتحوا النيران بغزارة، وكأن الرصاصات أصابت جسد (نيفيل) فقد تألم بالفعل، وأخذ ينتفض مع كل انتفاضة تصدر عن (كورتمان) نتيجة إحدى الرصاصات التي تخترقه بينما هو يزحف دون توقف، ووجهه الأبيض الشاحب يظهر بوضوح، إنها نهاية (أوليفر هاردي) السمين، المأساوية بكل ما كان يحمله من ضحكٍ وكوميديا، ولم يعد يستمع إلى صوت طلقات الرصاص المستمر، ولم يشعر بدموعه الدافئة التي تسقط على وجهه، وظلت عيناه تراقبان النسخة المشوهة من صديقه القديم وهو يتقدم ببطءٍ وصعوبةٍ على حافة سطح المنزل، والآن ها هو (كورتمان) يجلس على ركبتيه، ويستند على طرف المدفأة ويمسك بها بأصابعه المتشنجة بينما جسده ينتفض تحت تأثير طلقات الرصاص وعيناه الداكنتان تفران من وهج المصابيح المسلطة عليه، وصوت زمجرة غير مسموعة يصدر من حنجرتة، وتمكن أخيرًا من الوقوف



على أحد جانبي المدفأة و(نيفيل) يراقبه بحزنٍ وأسى، وشاهد دفقة رصاصٍ من أحد المدافع الرشاشة تخترق جسده وتمزقه دون رحمة، وظل (كورتمان) منتصبًا لدقيقة مآدًا ذراعيه إلى الأعلى ونظرة رهيبة تطل من عينيه، وبدا وجهه الأبيض الباهت في غاية الرعب الحقيقي.

وتمتم (نيفيل) بنبراتٍ حزينة:

- (بين) على روحك السلام.

وهنا تكوم جسد (بين كورتمان) وانطوى على بعضه البعض وسقط من الأعلى زاحفًا على السقف المائل للمنزل ليطير في الهواء قبل أن يرتطم بالأرض كجثة هامدة، وسمع (نيفيل) صوت جسده وهو يعانق الأرض بقوة، وعلى الفور اندفع الرجال إلى الجسد الملقى دون حراك، وأخذوا ينشبون سيوفهم ورماحهم في صدره، فأغلق (نيفيل) عينيه ومرة أخرى غرس ظفره في باطن يده بقوة مفرطة.

وعلى إثر وقع الخطوات الثقيلة، تراجع (نيفيل) إلى الخلف في وسط الغرفة المظلمة وأخذ ينتظر أن ينادوا عليه ويدعونه إلى الخروج إليهم، وتماسك بقوة وأخذ نفسًا عميقًا، ثم قال بصلايةٍ مذكرًا نفسه:

- أنا لن أدخل معهم في حرب.

بالرغم من أنه يرغب بشدةٍ في قتالهم، وبالرغم من أنه يكرههم بملابسهم الداكنة وأسلحتهم النارية ورماحهم التي تقطر دمًا، إلا أنه لن يدخل معهم في حرب، فقد اتخذ هذا القرار بعد طول تفكيرٍ عميق وبعنايةٍ تامة ورويةٍ وهدوء، فهم يفعلون ما يظنون أنه ضروري بالنسبة

## أنا أسطورة

لبقائهم وحتى إن كانوا يفعلونه مصحوبًا بعنفٍ غير مبرر ومع قدرٍ من الاستمتاع، فهو أيضًا قتل الكثيرين منهم، وكان لا بد للأمر أن ينتهي بهذه الطريقة، أن يتمكنوا من القبض عليه كي ينقذوا أنفسهم.

إنه لن يقاتل بل سيلقي بنفسه بين يدي عدالة مجتمعهم الجديد بشجاعة، وما أن يبدأوا في المناداة عليه سيخرج بهدوءٍ ويستسلم لهم تمامًا، ولكنهم لم يفعلوا، لم ينادوا عليه، وفجأة انتفض جسده على إثر صوتٍ قوي لارتطام فأسٍ على باب منزله الأمامي، وظل واقفًا وسط الظلام في غرفة المعيشة يتساءل:

ما الذي يفعلونه؟

لماذا لم يطلبوا منه ببساطة أن يستسلم؟

إنه ليس مصاص دماء كي لا يفهم ما يريدونه منه

إنه مجرد رجل مثلهم، فما الذي يفعلونه؟

وأخذ يتلفت حوله بحيرة، ثم توجه إلى المطبخ فقد كانوا يدمرون الباب الخلفي أيضًا، وأخذ يسير بعصبية في الممر وعيناه تنتقلان بحيرة بين البابين؛ الأمامي والخلفي، وشعر بقلبه ينبض بقوة وبصوتٍ مسموع، ولم يتمكن من فهم ما يقومون به الآن ولا من معرفة سببه، وقفز فجأة بعيدًا بعدما سمع صوت إطلاق نار، فقد كان الرجال في الخارج يطلقون الرصاصات على الباب الأمامي، وفي هذه اللحظة أدرك أنهم لن يأخذوه معهم إلى منطقتهم ليحاكموه هناك بل سوف يعدمونه ببساطة هنا، وسرى الخوف في أوصاله، فأسرع إلى غرفة النوم،



وفتح الخزانة وأخرج أسلحته ثم وقف على قدميه مستعداً للمواجهة،  
ولكن ماذا لو أنهم يخططون لأسره بالقوة كي لا يقاوم؟

فهو يحكم عليهم لأنهم لم ينادوا مطالبين باستسلامه!

كما أنه لم يكن يشعل أضواء المنزل، فربما ظنوا أنه قد رحل.

وظل على حاله في غرفة النوم وسط الظلام لا يعرف كيف يجب أن  
يتصرف وهو يشهق بخوفٍ وتوتر، ويؤنب نفسه

لماذا لم يرحل؟

لماذا لم يستمع إلى نصيحتها؟

إنه أحمق.

وفي اللحظة التي سمع فيها صوت تحطم الباب الأمامي للمنزل،  
سقط أحد المسدسات من يده لا شعوريًا، وبدأ صدى خطواتهم يصدح  
في الداخل بينما تراجع (نيفيل) إلى الخلف، وهو يقبض على مسدسه  
الوحيد بأصابع من فولاذ.

إنهم لن يقوموا بقتله دون عراك، وأكمل تراجعهم حتى صدم الطاولة  
الخشبية، فتنهد من الخوف، وتجمد في مكانه بتحفزٍ عندما شاهد رجلًا  
يمر من أمام مدخل الغرفة وهو يقول شيئًا ما لم يتمكن من فهمه، ثم  
لمح شعاع أحد الأضواء في الردهة، فحبس أنفاسه وهو يشعر بالغرفة  
تدور به، وكل ما فكر فيه هو شيءٌ واحد فقط أخذ يردده في أعماقه كثيرًا  
ولكن بصمت:

- حسنًا، هذه إذاً هي النهاية.

## أنا أسطورة

وتصاعد صوت الخطوات في الردهة، وتشنجت أصابع (نيفيل) على المسدس الذي يحكم قبضته عليه وهو يحدق في باب الغرفة ليجد رجلين يدخلان منه وضوء مصباحيهما يتجول في الغرفة حتى وصل إلى وجهه، وحينها تراجعاً بشكلٍ مفاجئٍ وهما يصرخان:

- لقد حصل على سلاح.

وأطلق أحدهما النار، وسمع (نيفيل) صوت الرصاصة وهي تعبر بجوار رأسه ثم تصطدم بالجدار من خلفه، وكان رد فعله أن اعتصر زناد مسدسه بقوة ودون أن يصوب، استمر في إطلاق النار بشكلٍ عشوائيٍّ ليسمع صوت أحد الرجلين وهو يصرخ بألم، وفي هذه اللحظة كان صدره ينبض بقوة على وقع دقات قلبه العنيفة من شدة التوتر والإثارة التي يشعر بهما، ولم يستوعب ما هو السبب الحقيقي لنبضات صدره القوية، وفجأة وجد نفسه يترنح بشدة وهو يتفرض من الألم، وأطلق النار مرة أخرى قبل أن يسقط على قدميه وهو يستمع إلى صوت رجلٍ يقول:

- رائع؛ لقد أصبته.

وحاول أن يتماسك إلا أنه انهار أرضاً، فمد يده ليلتقط مسدسه من جديد، إلا أن حذاءً أسوداً سحق يده بعنفٍ وحطم عظامها، فحدق (نيفيل) في يده المصابة وهو يلهث قبل أن يضع رأسه على الأرض، وأمسكت به أيادٍ قوية وسحبته إلى الأعلى، وأخذ يتساءل:

متى سيقتلونني؟ وكيف؟



ثم تمتم:

- (فيرجينا)

(فيرجينا).. أنا قادمٌ إليك الآن.

وكان الألم في صدره وكأنه سيخ من الفولاذ سقط عليه من علو شاهق، وسمع صوت طرف حذائه الأمامي وهو يحتك بأرض الغرفة. الموت قادم، لكنني أريد أن أموت في منزلي، وحاول المقاومة على قدر ما يمتلك من قوى خائفة ولكنهم لم يتوقفوا، وبدأت الآلام التي يشعر بها في صدره تصبح رهيبة وفوق قدرته على التحمل وهم يسحبونه معهم بعنف وقسوة، وأخذ يتمتم بغير وعي:  
- لا؛ لا؛ لا.

وانتقل الألم فوراً من صدره إلى عقله، فبدأ كل ما حوله يدور ويغرق وسط الظلام، وهو لا يزال يتمتم ولكن بصوتٍ أشد خفوتاً:  
- (فيرجينا).

وسحب الرجال ذوو الملابس الداكنة جسده الخالي من الحياة من المنزل إلى قلب الليل حيث العالم الذي لم يطأه منذ سنواتٍ طويلة.



## الفصل الحادي والعشرون

صوت حفيف وغمغمة في الهواء

وسعل (روبرت نيفيل) بضغيفٍ، ثم تلوّى من الألم الذي شعر به في صدره، وأصدر أنينًا خافتًا من بين شفثيه في حين حرك رأسه قليلًا فوق الوسادة المسطحة، وبدأ الصوت يعلو ويصبح أقوى حتى تحول إلى خليطٍ من الأصوات التي أصبحت ضوضاء صاخبة، وحرك ذراعه بصعوبة، وتساءل:

لماذا لم يخمدا النار التي في صدره؟

فهو يشعر وكأن فحمًا مشتعلًا يسقط في أعماقه خلال فتحةٍ كبيرة، فتنهد مرة ثانية بألمٍ مع رعشةٍ خفيفة على شفثيه وهو يحاول أن يفتح عينيه، وأخذ يحدق في السقف المصنوع من الجبس الخشن لدقيقةٍ كاملة، وشعر أن الألم ينحصر في منطقة الصدر مع انتفاضاتٍ لا نهائية في أعصابه الطرفية، وظل وجهه خاليًا من التعابير والمشاعر، وفي البداية أخذ يكافح كي يتغلب على كل ما بداخله من أوجاع ووخز، ولكن بعد قليل بدأ عقله يعمل ببطءٍ وكأنه آلة ذات تروسٍ عالقة.

أين أنا؟

كان هذا هو تساؤله الأول.



لقد كان الألم لا يطاق، فنظر إلى صدره، ووجده مربوطاً بالضماد الذي يوجد به بقعة حمراء كبيرة داكنة في المنتصف، فأغلق عينيه وابتلع ريقه:

أنا مصاب في الصدر، مصاب بشدة، وإصابتي سيئة.  
وشعر بجفافٍ في حلقه وهو يتساءل:  
أين أنا؟ وما هذا المكان؟

ثم فجأة تمكن من أن يتذكر أمر الرجال ذوي الملابس الداكنة الذين اقتحموا منزله، وأدرك أين هو حتى قبل أن يدبر رأسه ببطءٍ وألم لينظر إلى النوافذ المخططة والزوايا الضيقة، وأخذ ينظر إلى النوافذ لفترة طويلة وهو عابس الوجه بينما الأصوات في الخارج تعلو وتتداخل بطريقة عشوائية، ثم عدل من وضع رأسه على الوسادة، وأخذ يحرق في السقف مرة أخرى.

لقد كان من الصعب أن يفهم الأمر على حسب وجهة نظره هو، صعب جداً أن يستوعب أن ما يحدث ليس مجرد كابوس، فبعد ثلاث سنواتٍ من البقاء وحيداً في منزله، ها هو يجد نفسه هنا.

لكنه لم يشك أبداً في مدى قسوة الألم الذي يشعر به في صدره، ولم يشك في البقعة الحمراء الرطبة التي يزداد حجمها اتساعاً، ثم أغلق عينيه وتمتم:

- أنا سأموت.

وحاول أن يستوعب الأمر إلا أنه لم ينجح في ذلك، نعم لم ينجح في تقبل فكرة الموت بالرغم من أنه عاش ملاصقاً له طيلة ثلاث

## أنا أسطورة

سنوات، وبالرغم من أنه تعين عليه السير بحرصٍ على الجبل الرفيع المشدود الذي يعبر إلى مواجهةٍ لا نهائيةٍ مع الموت، وبالرغم من ذلك لم يستوعب مسألة موته هو شخصياً، فظل الأمر خارج نطاق الشرح والتعبير والفهم.

وبينما هو لا يزال مستلقياً على ظهره، سمع صوت الباب الذي خلفه يُفتح، ولم يستطع أن يعدل من وضع جسده فقد كانت أبسط حركة تسبب ألماً لا يحتمل، فلم يكرر المحاولة وأخذ يستمع إلى صوت الخطوات التي تقترب من السرير الذي يتمدد عليه، فنظر إلى الأعلى لكن الشخص لم يكن بعد في مجال نظره، وفكر..

إنه جلادي

إنها العدالة الزائفة للمجتمع الجديد

ثم أغلق عينيه، واستسلم للانتظار، واقتربت الأصوات حتى أدرك أن الشخص قد أصبح ملاصقاً له، فابتلع ريقه بصعوبةٍ إلا أن حلقة كان جافاً جداً، فحاول أن يبذل شفثيه بلسانه عندما سمع صوتاً يسأله:

- هل تشعر بالعطش؟

ففتح عينيه الخاليتين من المشاعر، ونظر إليها، فوجد فجأة أن قلبه يخفق بشدةٍ مما جعل الألم يزداد مع كل خفقة، ولم يتمكن من السيطرة على أنينه ولهات أنفاسه، فدفن رأسه في الوسادة وعض شفثيه، وتمسك بقوةٍ في الملاءة التي تغطي السرير، إنه مصاب بالحمى، ومما زاد الوضع سوءاً أن بقعة الدم على صدره أخذت تزداد دون توقف،



وجلسـت (روث) على ركبتيها بجواره لتمسح العرق من على جبينه برفق، وتممرر على شفـتيه قطعة قطنٍ مبللة بالماء البارد، وكان الألم يأتي على شكل موجاتٍ تعلو ثم تنحصر قليلاً، وأخذ (نيفيل) ينظر إليها بعينين شبه ميتين بينما ملامح وجهها لا تشي بأي انطبـاع.

وقال أخيراً بعد عناء المحاولة:

- حسناً؛ ماذا بعد؟

إلا أنها لم تجبه، ونهضت لتقف بجانب السرير، ثم مسحت جبينه مرة أخرى بعد أن لمحت بعض حبات العرق التي نبتت للتو، ورفعت رأسه قليلاً وهو يسمعها تصب له بعض الماء، وشعر بالألم يمزقه كسكينٍ يخترق أحشاءه وهي ترفع رأسه كي يتمكن من شرب الماء، وفكر..

لا بد وأن هذا هو شعور الرمح عندما يخترق صدر شخصٍ ما..

شيءٌ يمزقك ويخترقك ويسحب منك الحياة ويجعل دماءك تسيل.

وأعادت رأسه إلى الوسادة، فقال همساً:

- أشكركِ.

وظلت هي تتأملـه بشعورٍ غريب، من القرب الشديد حد الذوبان والانفصال حد التنافر، وكان شعرها الأحمر قد صُفـف إلى الوراء، إنها تبدو له في غاية الجمال والثقة في النفس، وقالت:

- أنت لم تصدقني؛ أليس كذلك؟



## أنا أسطورة

فسعل فجأة وفتح فمه ليتنفس القليل من هواء الصباح العليل، ثم قال:

- بلى، لقد صدقتك.

- إذا لماذا لم ترحل؟

حاول أن يتكلم لكنه شعر بلعثة بين الهواء الذي يريد أن يدخل صدره، والكلمات التي تحاول أن تخرج من حنجرتة، وأخيرًا تمتم:

- لم أتمكن من ذلك، وفي الحقيقة لقد حاولت عدة مرات حتى أنني في إحداهن حزمت أغراضي وغادرت بالفعل، لكنني لم أستطع، لقد كنت مرتبطاً بشدة بالمنزل، ولم أتمكن من مغادرته، لقد أصبح بالنسبة لي عالمي الخاص.

وأخذت تتأمل قطرات العرق على جبينه، وزمت شفيتها بقلبي وهي تمسحها، وقالت:

- لقد تأخر الوقت الآن، وأنت تدرك ذلك.

- نعم أنا أعرف.

فحاول أن يتسم إلا أنه لم يتمكن من ذلك حتى سأله:

- لماذا قاومتهم وأطلقت عليهم النار؟

لقد كانت أوامرهم تقتضي بأن يحضروك إلى هنا دون أن يلحقوا بك الأذى، إن لم تقاوم.

فهمس لاهثًا:

- وما الفرق؟





وعاد ليشعر بنوبة ألمٍ شديدة، فعض شفتيه بقوة، وأغلق عينيه، وعندما فتحهما مرة أخرى وجدها أمامه لكن أقرب بقليلٍ دون أن تتغير ملامح وجهها، وهذه المرة نجح في أن يتسم لكن بضعفٍ ووهن، وقال:

- مجتمعك يبدو رائعًا جدًا، فمن هم هؤلاء الجلادون القساة الذين جاءوا كي يأخذونني؟

هل هم مستشارون العدالة؟

وتغيرت ملامحه فجأة وبدت محبطة، وأجابته:

- إنه مجتمع جديد ولا يزال بدائيًا، ويجب أن تعي ذلك، فنحن إلى حدٍّ ما نشبه مجموعة من الثوار تحاول إخضاع البلاد بالقوة والعنف، ثم أنك لست بغريبٍ عن العنف، لقد قمت بقتل المئات.

- نعم فعلت ذلك، لكن من أجل أن أعيش وأحمي نفسي.

فقالت بهدوء:

- وهذا أيضًا هو ما نقوم به، فمن أجل النجاة، لا يمكن أن نسمح للأمم أن يبقوا بجوار من هم على قيد الحياة، فعقولهم تافهة، ويعتبرون سبب وجودهم الوحيد هو أن يدمروا كل شيء، ولذا كان يجب أن نتخلص منهم، وأنت تعرف ذلك جيدًا.

وتسبب النفس العميق الذي أدخله إلى صدره في زيادة إحساسه بالألم وظهر ذلك جليًا في نظرة عينيه وهو يئن، مما جعله يفكر في أن النهاية قد أصبحت قريبة جدًا، بل أقرب مما يتصور هو:

## أنا أسطورة

لن يمكنني البقاء أكثر من ذلك في تلك المعاناة، فالموت لم يعد يخيفني على الإطلاق.

نعم فبطريقة ما تغيرت وجهة نظره في مغادرة الحياة، وأصبح قلبه خاليًا من الخوف تمامًا، وتحت وطأة الأوجاع المتزايدة ظل عاجزًا عن المقاومة بينما سحابة مشوشة تمر من أمام عينيه، فرفع بصره إلى وجهها الهادئ، وقال:

- أنا أمل في ذلك، ولكن هل رأيت ملامحهم وهم يمارسون القتل بمنتهى الوحشية؟

لقد كانوا يستمتعون، نعم غارقون في متعة خالصة.  
ولمح ابتسامتها العذبة، وأيقن أن شيئًا ما في أعماقها قد تغير، ثم سأله على الفور:

- وهل رأيت ملامح وجهك، وأنت تقتل؟

وربتت على جبينه برفق، وأكملت:

- أنا رأيته؛ أتذكر؟

لقد كانت مرعبة جدًا بالرغم من أنك لم تكن تقتل حينها بل كنت فقط تطاردني.

فأشاح ببصره عنها، وأغلق عينيه وتساءل:

لماذا حتى أستمع إلى ما تقوله؟!

فقد أصبحت مثلهم بلا عقلٍ وتؤمن كليًا بالعنف الذي يبنون على أساسه مجتمعهم الجديد، وأكملت هي قائلة:



- نعم، قد تكون شاهدتهم يستمتعون بالقتل، ربما، وهذا الأمر لا يشعرني بالصدمة أبداً، إنهم صغار في العمر، إنهم قتلة، وليسوا فقط مجرد قتلة بل هم قتلة محترفون، والأهم من ذلك كله هم قتلة شرعيون، فهم يحترمون ما يقومون به من قتلٍ ويقدمونه، فهو طريقهم الوحيد إلى الخلاص، والآن أخبرني ماذا كنت تتوقع منهم؟

إنهم مجرد حفنة من الشباب الغير معصومين، والرجال يتعلمون سريعاً، كيف يستمتعون بكل شيء حتى بالقتل ذاته، إنها قصة قديمة يا (نيفيل) وأنت تعرف ذلك.

فعاد للنظر إليها، فوجد ابتسامتها قد أصبحت حادة، فهي ابتسامة امرأة تحاول التخلي عن أنوثتها من أجل معتقداتها التي تؤمن بها، وسمعتها تتمم:

- (روبرت نيفيل) الباقي الأخير من الجنس القديم.  
فتغيرت ملامحه وملأها الضيق، وقال وهو يعاني ربما من الألم أو ربما من كل الشعور بالوحدة الذي عانى منه لسنواتٍ طويلة:  
- الأخير.

فعاد لتقول دون اكتراث:  
- أو ربما يكون هذا على حد علمنا فقط، فأنت فريد من نوعك جداً،  
أتعلم هذا؟

عندما تغادر، لن يكون هناك أحد آخر مثلك داخل مجتمعنا الوليد.  
فحول نظره إلى النافذة، وقال:



# أنا أسطورة

- تقصدين هؤلاء الناس في الخارج!

فأومأت برأسها، وقالت:

- نعم، إنهم ينتظرون.

- ينتظرون موتي؟

- بل ينتظرون إعدامك.

فشعر بتوترٍ وهو ينظر إليها، إلا أنه قال بثقةٍ وبدون خوفٍ، وبصوتٍ

أجش:

- إذا، من الأفضل أن تسرعوا.

وتبادلا النظرات لبعض الوقت حتى أصبح وجهها باردًا بلا مشاعر،

ثم قالت:

- أنا أعلم ذلك، أعلم جيدًا أنك لم تعد تشعر بالخوف.

وبتلقائيةٍ أمسكت بيده برفقٍ، وقالت:

- عندما سمعت بالأوامر التي تقضي بذهابهم إلى منزلك، قررت

على الفور أن أذهب إليك كي أحذرك، لكنني فكرت في أنك إن كنت

لا تزال هناك، فهذا يعني أنني سأفشل في إقناعك بالرحيل، ثم فكرت

في أن أسهل عملية هروبك من هنا بعد أن أحضروك، ولكنهم أخبروني

أنك قد أصبت إصابة خطيرة، أي أن الهروب لن يجدي نفعًا وستكون

النجاة معه مستحيلة.

وعادت لتبتسم ببرودٍ، وأكملت:



- أنا فخورة بك لأنك تمكنت من التغلب على الخوف وهزيمته،  
فأنت في غاية الشجاعة.

ثم أصبحت نبرات صوتها أكثر حنانًا، وشدت على يده وهي تنطق  
حروف اسمه:

- (روبرت).

وعاد الصمت ليسيطر على المكان لبعض الوقت قبل أن يسألها:

- كيف يمكنك المجيء إلى هنا؟

فأجابته:

- أنا ضابط ذات رتبة عالية في هذا المجتمع الجديد.

وترك يده حرة بين أصابعها، ثم فجأة تناثرت الدماء من فمه وهو  
يسعل بقوة، وقال بصلافة:

- لا تجعللي الأمر يحدث بوحشية وقسوة

لا تجعللي الأمر خاليًا من المشاعر.

فابتسمت له، وقالت:

- سأحاول.

ولم يتمكن من مبادلتها الابتسام، فالألم كان يتزايد بطريقة لا يمكن  
تحملها، فثنى جسده وكأنه حيوان يحك بطنه بنفسه، فمالت (روث)  
عليه، وقالت:

- (روبرت) استمع لي، إنهم سيقومون بإعدامك حتى وإن كنت  
جريحًا تحتضر سيفعلون ذلك، فالناس ينتظرون في الخارج طوال

## أنا أسطورة

الليل، إنهم مرعوبون منك، ويكرهونك جداً، ويريدون موتك على الفور.

واعتدلت في وقفتهما سريعاً، وفكت أزرار قميصها، ثم أخرجت من داخله كيساً صغيراً جداً، ووضعتَه في كف يده وهي تهمس:

- هذا كل ما يمكنني فعله يا (روبرت).. فقد حذرتك من قبل، وطلبت منك أن ترحل بعيداً.

ثم تغيرت نبرات صوتها:

- لا يمكنك القتال إلى الأبد يا (روبرت).

فتلعثم وهو يقول:

- نعم، أنا أعرف ذلك.

وظلت واقفة أمام سريره لبعض الوقت، تنظر إليه بشفقة وتعاطف، وفكر في أنها هنا بجواره الآن في مهمة رسمية، وأنها تخشى أن تتعامل معه على طبيعتها وتظهر مشاعرها الحقيقية، وقال لنفسه برصاً:

- نعم، أنا أفهم ذلك.

وهنا انحنت (روث) وطبعت بشفقتها الباردتين، قُبلة خاطفة على شفتيه، وتمتعت بحزن:

- ستكون معها سريعاً.

ثم اعتدلت في وقفتهما، وأغلقت أزرار قميصها وأغمضت عينيها للحظة قبل أن تلقي عليه نظرة ذات مغزى ثم تحول نظرها إلى قبضته اليمنى.

وقالت له:

- تناولهم بأسرع وقت.

ثم استدارت وغادرت بخطواتٍ سريعة، واستمع إلى صوت خطواتها القوية على الأرض، ثم إلى صوت الباب وهو يغلق من خلفها وصوت المفتاح وهو يدور ليحكم الغلق، ف شعر بقشعريرةٍ تجتاحه وبقطراتٍ من الدموع الدافئة تسيل من عينيه، وقال بصوتٍ يملأه الوجد:

- الوداع يا (روث)

الوداع يا كل شيء

الوداع أيها العالم.

ثم فجأةً أخذ نفسًا عميقًا، واستند على مرفقيه، ودفع نفسه إلى الأعلى في وضع الجلوس، فهو يرفض أن يبدو كالمنهار أمام الآلام الحادة التي تنفجر من صدره، وأخذت أسنانه تصطك ببعضها البعض، وأخيرًا تمكن من الوقوف على قدميه، وللحظةٍ كان سيسقط بعنفٍ إلا أنه استعاد توازنه سريعًا، وظل واقفًا على الأرض بينما قدماه ترتعشان، وتوجه ناحية النافذة ونظر من خلالها، فوجد الشارع مليئًا بالناس الذين يثيرون جلبة عالية في هذا النهار الكئيب، وبدا له أصواتهم كأزيز ملايين الحشرات، وأخذ يتأمل تلك الوجوه وهو يستند بقوةٍ على يده اليسرى التي نضبت عروقها من الدماء، وفي هذه اللحظة لمح شخصًا ما، وعلى الفور زاد صوت الجلبة والضوضاء والثرثرة، لكن فجأةً عم الصمت بين الجموع الحاشدة وكأن غطاءً ثقیلاً سقط عليهم وحجب عنه أصواتهم،

## أنا أسطورة

ووقفوا جميعًا ينظرون إلى الأعلى في اتجاهه حيث يقف، فترجع إلى الخلف ما أن شاهد وجوههم البيضاء الباهتة، وجال بخاطره أمرٌ صادم:

- لقد أصبحت أنا الشخص الغير طبيعي بينهم

أنا الآن الرجل الغريب، فقد أصبح الشيء الطبيعي هو الشيء الغالب المسيطر الكثير العدد، وما عاداه فهو غير طبيعي.

وعلى الفور تأكد من صحة الأمر الذي فكر فيه عندما عاد ليتأمل ملامح وجوههم بتجردٍ وهم ينظرون إليه بخوفٍ وفزع، فبالنسبة لهم هو ليس سوى كارثة محدقة وخطر رهيب، إنه بالنسبة لهم مصيبة أكبر من المرض نفسه الذي تمكنوا أخيرًا من التعايش معه والتأقلم على أعراضه، إنه بالنسبة لهم شبح خفي قام بقتل أحبائهم وأقاربهم.

ولقد تمكن أخيرًا من فهم وجهة نظرهم، فلم يعد يشعر تجاههم بكراهية بعد الآن، وضغط بقوة على الدواء الموجود في الكيس الصغير داخل قبضة يده اليمنى، وفكر:

ولأن النهاية لن تكون عنيفة، نعم لن يتحول الأمر إلى مجزرة تحدث أمام أعينهم.

ونظر (روبرت نيفيل) إلى وجوه أفراد المجتمع الجديد الذين سيرثون الأرض، وأصبح على يقينٍ من أنه لا ينتمي إليهم بأي شكلٍ من الأشكال، كمصاصي الدماء بالنسبة له، هو حاليًا بالنسبة لهم لعنة ورعب أسود يجب أن ينتهي ويدمر بلا رحمة، وفجأة أصبح هذا اليقين شيئًا مسليًا جعله يتناسى الألم ولو قليلًا، وسعل بقوة وهو يضحك





ضحكة مكتومة جعلته يشعر باختناق، واستدار بعيداً عن النافذة وانحنى  
مستنداً إلى الحائط، وابتلع حبوب الدواء، وفكر للمرة الأخيرة بعقله  
الذي بدأ الخمول يتسلل إليه وكأنه على وشك الدخول في سبات عميق  
بعد أن فقد السيطرة على أطرافه:

- إنها دورة كاملة، نعم دورة حياتية كاملة  
فها هو رعب جديد يولد من الموت  
وها هي خرافة أخرى تقتحم قلعة الأبدية  
أنا أسطورة.

تأليف

ريتشارد ماثيسون

1954

\*\*\*

ترجمة

د. شريف صبري

2018-11-11

## أعمال أخرى للمترجم

الحواديت	ديوان شعر
الحب الأزرق	ديوان شعر
توت	ديوان شعر
أبناء الشيطان	رواية
رائحة الخوف	رواية
سيلفي مع جثة أبي	رواية
20 سبتمبر أرواح غائبة	رواية
حارس جهنم	سلسلة بوليسية شهرية
عالم الفزع	سلسلة رعب شهرية
أنا أسطورة	رواية مترجمة عن الإنجليزية

## طرق التواصل مع المؤلف

instagram: Blue\_w0rld

Facebook: sherif.blue.world@gmail.com



# أنا أسطورة

إن كنت تبحث عن (ويل سميث) داخل هذه الرواية، وإن كنت تظن أنك ستجد تفاصيل الفيلم الشهير بين السطور والأحداث المتلاحقة، فاسمح لي أن أصيبك بصدمة كبيرة.

فالفيلم لا يمت بأي صلة إلى هذا العمل العبقري الرائع الذي أذهل به (ريتشارد ماثيسون) العالم كله، وهو يتحدث بطريقة غير مسبقة عن الزومبي ومصاصي الدماء وفكرة نهاية العالم.

والشيء الوحيد الذي يمكنني أن أؤكد لك، هو أن هذه الرواية لن تجعلك أبدًا تعود كما أنت الآن، فلن تعود بأي حال من الأحوال نفس الشخص الذي يمسك بين يديه رزمة أوراق بتردد، لا يعرف هل يقرأها أم يتركها على الرف.



للنشر والتوزيع

المجموعة الدولية  
للنشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع للنشر

لصميم الغلاف



Khalid  
El Sherif

ISBN 978-977-781-253-5



9 789777 812535

#القدس عاصمة فلسطين